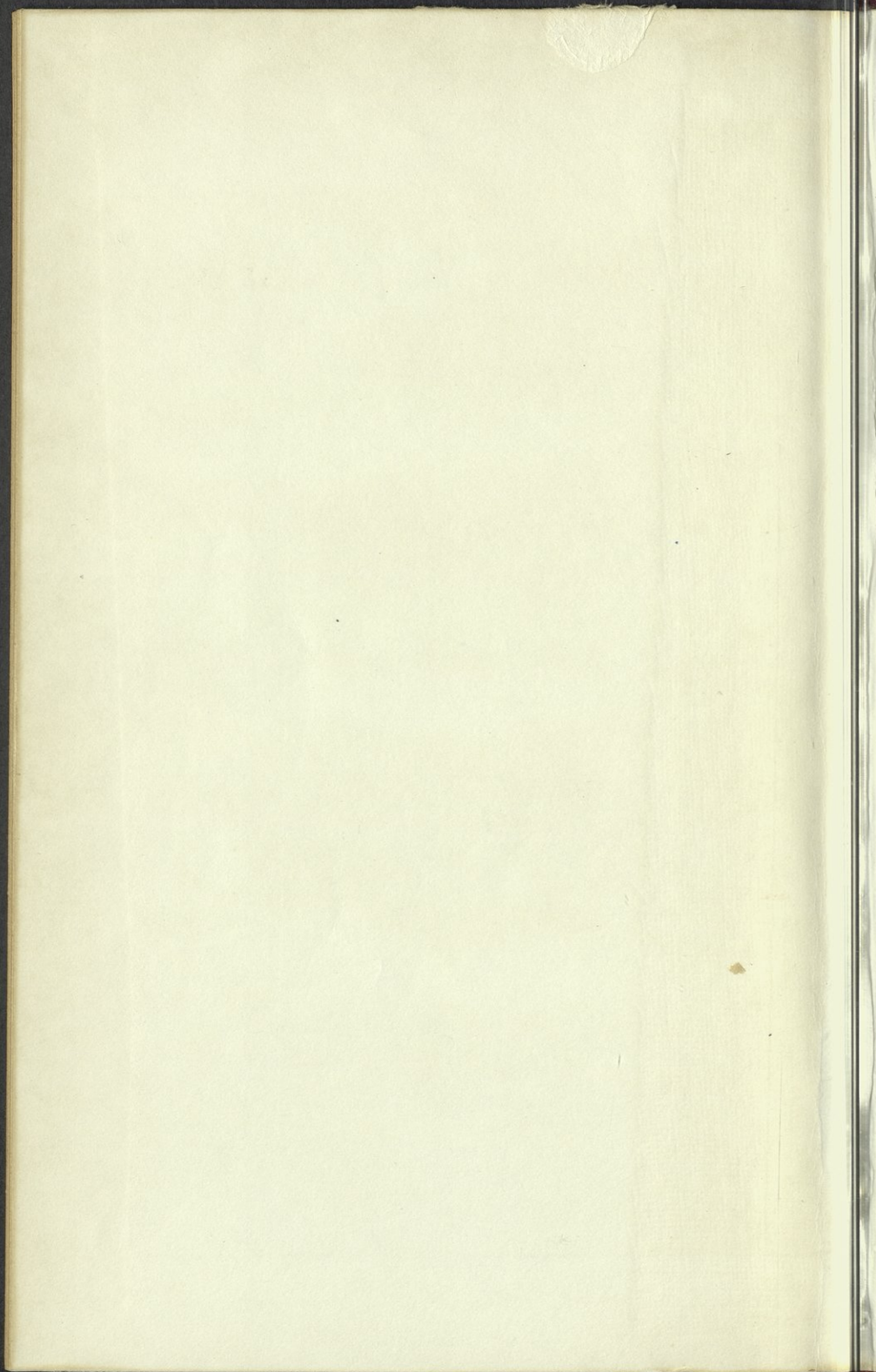
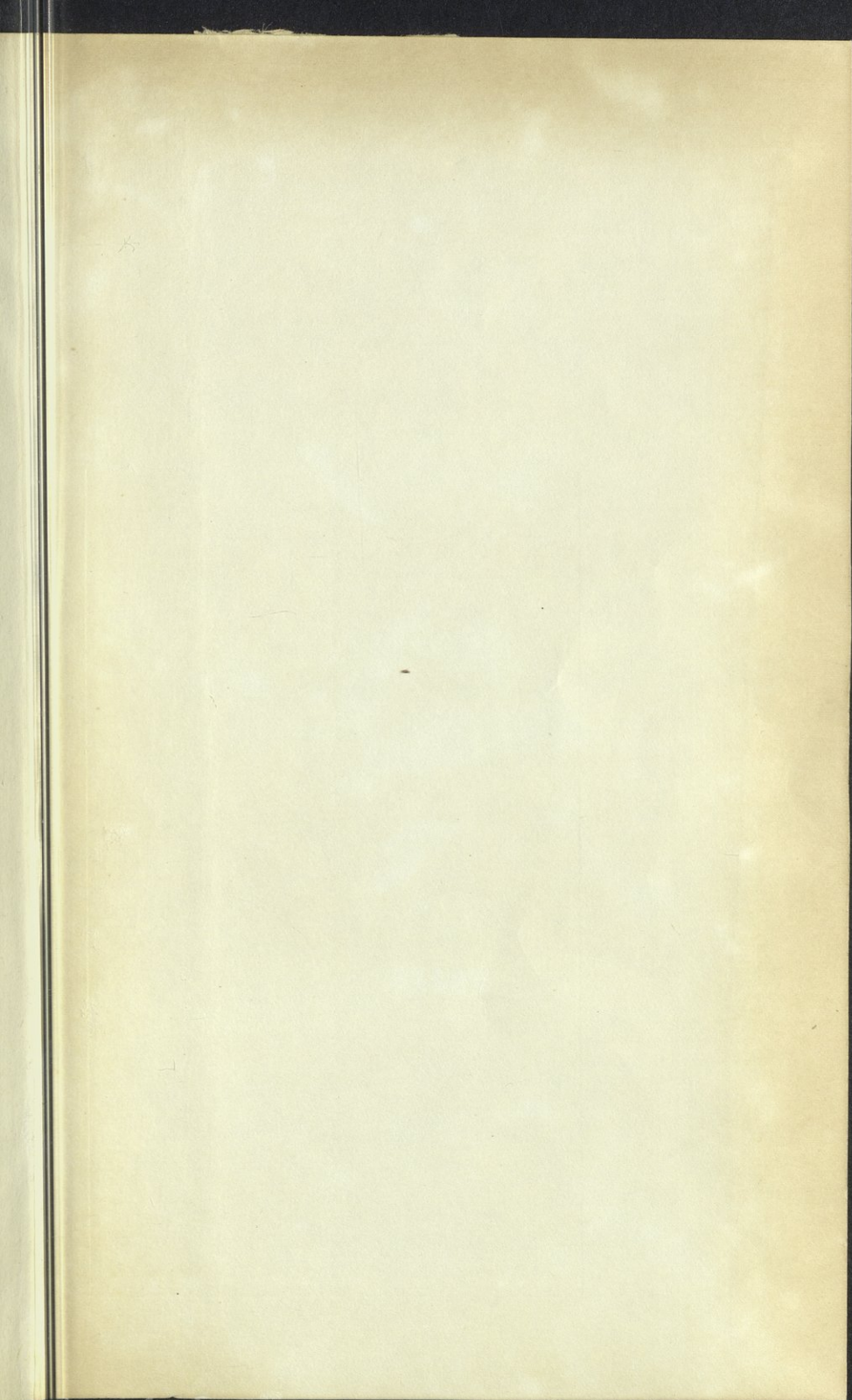
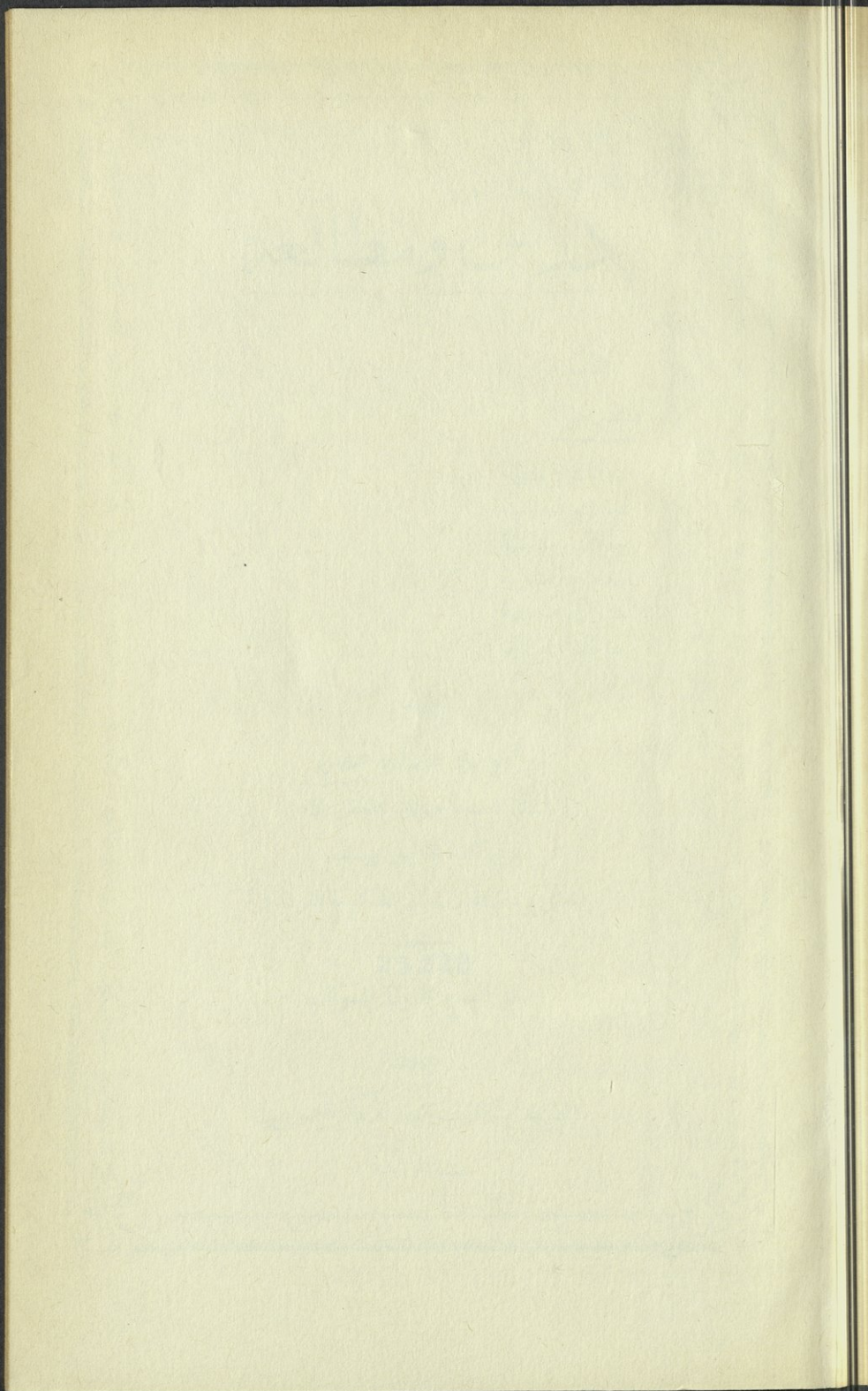
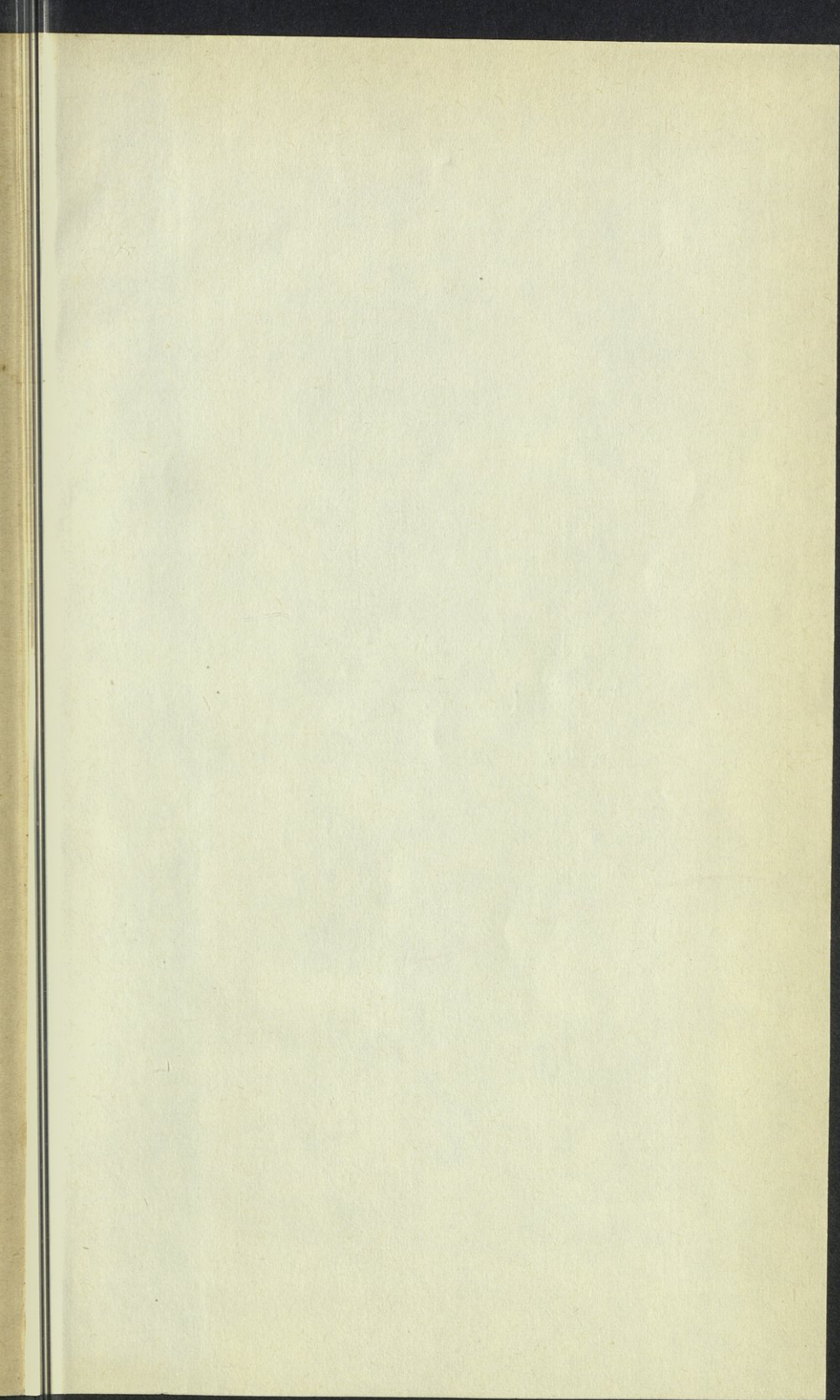


A. U. B. LIBRARY









892.708
G4145dA
دَرس ومُطالعة

كتاب

يشتمل على :

روايات أدبية
مقالات اجتماعية
حفلات مدرسية
صفحات شعرية
شذرات فكاهية
حكيم ، عبث

تأليف

الخوري مارون غصن

أستاذ الخطابة ومدير المحفل الأدبي

في كلية القديس يوسف

الحائز وسام المعارف من الحكومة الفرنسية

29228

حق الطبع محفوظ للمؤلف

بيروت

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

سنة ١٩٢٥

Cat. June 4, 1925

﴿ تنبيه ﴾

اذا شئت ان تعلم الاسباب التي حملتنا على وضع علامات
الوقف ، فمليك ان تطالع المقالة الاخيرة في هذا
الكتاب .

المقدمة

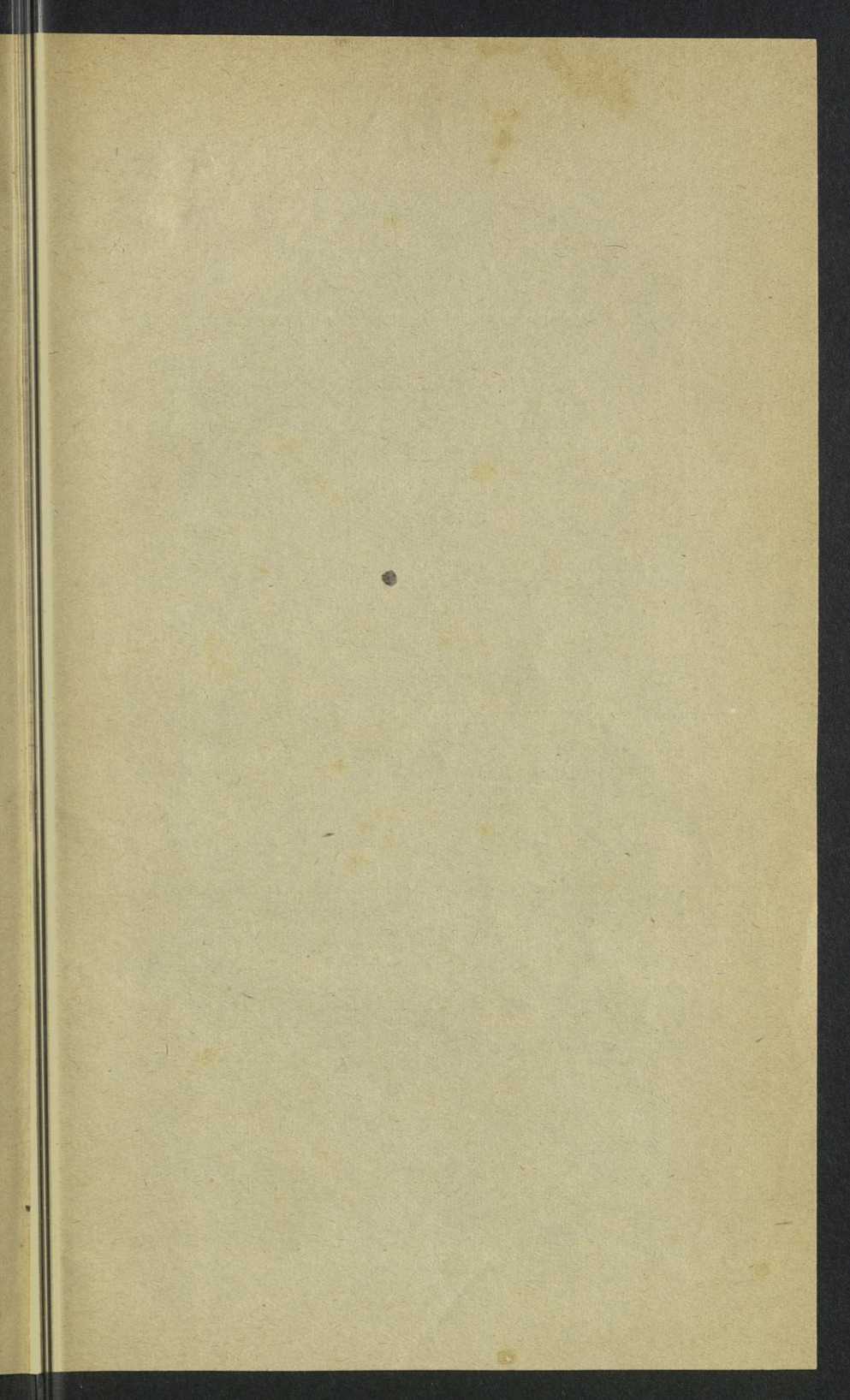
هذا كتابٌ جديدٌ بطريقته ، سامٍ بغايته ، شهيدٌ
برواياته ، مشوقٌ بحفلاته ، رقيقٌ بمنظوماته ، مفقهٌُ بمقالاته ،
مفكِّهٌُ بفكاهاته ، مُحَكِّمٌ بحكمه ، محدِّثٌ بعبيره .

اخترته ممَّا انشأت ونظمت وعربت . ورتبته ترتيباً
يروق الناظر ، ويلدُّ للخاطر . فجاء للتلميذ كتابٌ درس ،
ولشَّاق المطالعة بستانٌ أدبٍ وسلوى .

وحسبه فالأب بالرواج ، أنه ما أنجز طبعه حتى أهلت
به إدارة الدروس العربية في كلية القديس يوسف .

والأمل معقود أن تتلقاه سائر المدارس بالترحيب ،
وأن لا يستثقل المطالعون ظله ، بل يُكرمون وفادته
ويُحيون مظهره .

الحوري مارونه غصن



الزَّمان ...

مضى العام مُضيَّ السهم ، فلم أشعر إلا وأنا في آخره .
فدخلتُ عُرفتي أطلبُ العزلة ، والعزلةُ مهبطُ الخواطر . وجلستُ
أفكرُ في سرعةِ مرور الزمان ، وأناجي آخر العام وأقول :

« يا عامُ ، يا عامُ ، مضيتَ وتركتَ في القلب حسرة ! ...
مضيتَ ، فضيَّ بضيكَ عامٌ من عمري . فهل إلى مردِّ أيامك
من سبيل ؟ ... إنَّ أيامك أيَّامي ، وحياتك جزئي من حياتي ؛ وهل
شيءٌ أعزُّ من الحياة ! ... »

الحياة هي شعور الموجودِ بالوجود ، بل هي نسمةُ الله في
خليقته ؛ وما أشرف تلك النسمة ! ...

الحياةُ عزيزةٌ لدى كلِّ حيٍّ حسَّاسٍ ، من النملة إلى النحلة ،
إلى الحمل ، إلى الطائر ، إلى سائر الحيوان .
فما أحلى السمك يسبحُ في الماء !
وما أبهى الطير يحلِّق في السماء !
وما ألطف الغزلان ترحُّ في الصحراء !

ولكن أين حياة النمل والنحل والسمك والطيور وسائر
الحيوان، من حياة الانسان !
فما أعذبك ، أيها الطفل ، تُنعشك نسمات الحياة في مهدك ،
فتنبعث من عينيك أشعة نور !

ويا ابن العشرين ، ما أبهى إشراق الحياة في وجهك ،
وأشدّها في عضلاتك ، وأرقّ شعورها في قلبك !
وأنت ، يا ابن الخمسين ، ما أحكمهما في رأيك ! وأكملها في
نفسك !

فما أحلاك في كلّ حيّ يا حياة ! وأعزّك لدى كلّ حيوان
وإنسان ...

فما الذهب الوضّاح ، والمولوء الصافي ، وجميع ما في الأرض
من تحفٍ ودُررٍ ، بالقياس الى دقّيقة حياة ؟ ...
دقّيقة تُقضى في حبّ الله وخير القريب ، تُكسبُ سعادةً
لا تزول ، ومجداً لا يحول !

فلو عرف الناس قيمتك ، يا زمان ، لحرصوا عليك ، ولم
يدعوا دقّيقة منك تمرّ سدى !

ولو فكّر الغني في سرعة مرورك ، وأنّ يوم الحساب قريب ،
لترك المحرّمات ، وعكف على الصالحات وإعانة البائسين .
ولو تأمل الفقير في ما أعدّه الله للصابرين ، وأنّ بلايا هذه

الدنيا تزل، لما لجأ إلى الشكوى، ولعانق مصائبه معانقة المحبين.
ولو ذكر الطامعون في طول الحياة، أنهم من هذه الدنيا
راحلون، وأن ليس لنا من الزمان إلا ما حضر، لرتبوا حياتهم
أحسن ترتيب؛ حتى، إذا دعا أحدهم داعي المنون، لبي ولم يقل
إذ ذاك: « ليتني فعلت وليتني لم أفعل! »
أما عشاق الله والطرب، وطلابُ المجد والفخر، فلو
نظروا، لرأوا أن جميع ذلك سراب، وأن لا سرور ولا مجد إلا في
الله ...

وآه! لو نظر الشبان في عاقبة الملذات والمعاصي، لأقلعوا
عنها، وعكفوا على الفضيلة والصلاح، فكان لهم من ذلك
راحةٌ وهناء.

ولو فكّر الإنسان في ضعف الإنسان، لما علّق به الآمال،
ولجعل اتكّاله على الله وحده ..

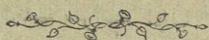
*

مضى العام، ومضت قبله أعوام، ونحن عن قيمة الحياة
غافلون، وعن ثمن الزمان ذاهلون... فتى نفكر في سرعة الأيام
فنعلم أن كل يوم يُدنيننا من الاجل؟ وما أدراك متى يُفاجئ
الاجل المحتوم!

*

أَمَّا أَنْتَ أَيُّهَا الْعَامُ ، فَسِرْ بِسَلَامٍ ، وَعُدْ إِلَى اللَّهِ ، مَقَرَّ
الْمَصُورِ وَالْدَّهْورِ .

وَأَنْتَ أَيُّهَا الْعَامُ الْجَدِيدُ ، كُنْ خَيْرَ سَلَفٍ لِمَا خَلْفَ ، وَدَعْنَا
نَتَوَسَّمُ فِيكَ الْيَمِينَ وَالْفَلَاحَ ، وَزَيِّ الدِّينِ مَزْدَهَرًا ، وَالسَّلَامَ
مَنْتَشِرًا ، كُلَّمَا أَشْرَقَتْ شَمْسُكَ وَطَلَعَ قَرْنُكَ .



لطف وزكاء

وَقَعَ فِي أَحَدَى الْقُرَى خَصَامٌ بَيْنَ الشَّيْخِ وَالكَاهِنِ ، وَطَالَ النَّفُورُ
بَيْنَهُمَا ، وَسَمِيَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَاحِ ، فَلَمْ يَفْلَحُوا . فَعَلِمَ بِذَلِكَ مَطْرَانُ الْإِبْرَشِيَّةِ ،
وَكَانَ مَشْهُورًا بِلَطْفِهِ ، فَفِي ذَاتِ يَوْمٍ ، زَارَ الرِّعِيَّةَ الْمَذْكُورَةَ ، وَتَوَلَّى ضَيْفًا عَلَى
شَيْخِ الصَّلَاحِ الْآنَفِ الذِّكْرِ . فَسَرَّ الشَّيْخُ مِنْ تَنَازُلِ الْحَبْرِ ، وَأَكْرَمَ ضَيْفَاتِهِ .

فَقَالَ الْمَطْرَانُ لِلشَّيْخِ : « أَتُرِيدُ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيَّ خِدْمَةً صَغِيرَةً ؟ »

قَالَ الشَّيْخُ : « مُرَّ ، يَا سَيِّدِي ، فَأَنَا مُسْتَعِدٌّ لِإِقَامِ أَمْرِكَ . »

فَنَهَضَ الْمَطْرَانُ ، وَقَبِلَ الشَّيْخَ ، وَقَالَ لَهُ : « أَرْجُو مِنْكَ أَنْ تُوَصِّلَ هَذِهِ

الْقُبْلَةَ إِلَى كَاهِنِ الرِّعِيَّةِ ١٠٠٠ »

فَأَسْرَعَ الشَّيْخُ إِلَى إِقَامِ أَمْرِ الْمَطْرَانِ ، فَتَمَّ الصَّلَاحُ وَحُلَّ السَّلَامُ .

نشيد المساء

أتى المساء ...

فعاد سكون الليل ...

وامتدَّ ظلُّ الاشجار في الطريق وطال ... فمشى المسافر جزعاً

شجيَّ البال ...

الأحكام الصحيحة تفيض من قلب اوشك أن يقف عن
الخفقان. والحقيقة، اذا ألقى عليها الكوكب المشرفُ على الموت
آخر ضيائه، لا تراها أوضح منها في تلك الحال .

مساء النهار ... ومساء العام ... متشابهان كلَّ الشبه ... لا

يفرق بينهما إلا بضع ثوانٍ من أدهار الابدية ...

لقد تعودتُ، اذا أويتُ الى منامي، أن أُلقي نظرةً لأرى ما
اكتسبتُ في يومي وما خسرتُ ... وها انا الآن، في آخر مساء من
هذا العام، أشعر بعوز الى البحث، لا أرى كيف مضت السنة،
وكيف كان يجب أن تُقضى ... فهيَّ هيَّاً، قبل أن يتوارى المساء
عن عيني .

حياتي كتاب... وكلُّ سنةٍ منها صفحة منه... ويا له من
كتاب سيفتح في اليوم الاخير... كتاب سُطِرَ فيه كلُّ شيء...
كلُّ شيء!... كلمة هائلة... نظرة من الله حادثة ترى
ما يكون قد غاب عن ذاكرتي... وتبصر ما لم تبصره عيني...
وتطلع على ما تبدد في طيات ضميرٍ يستحيلُ عليّ، مهما بحثتُ،
ان أقف على جميع ما فيه .
كلُّ شيء... أي... .

وعند ذلك أقف محققاً الى طول الحياة وغبارها وأوحالها
وحفرها... ناظراً في أفكاري الكثيرة التعاريج، المؤدية الى
شخص هو «أنا»... «أنا» الفاسد، البغيض، الذي كان يجبُ
عليّ أن أتقيّاً في كل صباح، وأقذف من في شيئاً من تلك
الاخلاط الكريهة التي كنت، لخساستي، احرص عليها، واحفظها
في باطني ...

*

أمسرور أنا بجالي...
أعلى تقدّم أنا، أم على تأخر...?
أحار أنا... أم فاتر... أم بارد?
ليس لي الآن ان أستتر بستر، او أغش ذاتي . فانا الان
وحدي، إزاء نفسي، بمزل عن كل رقيب... والله تارك حظي

في يدي ... من أنا ... وإلى اين تعبرُ حياتي؟ ...

هل انتفعت بالزمان الذي أُعطيته؟

قال شيخ حكيم: «قد تقادمتُ في الحياة عملاً وسعيًا، وها أنا ذا قد شارفت السبعين، وسأبلغ نهاية العمر، ولا اكون قد عملت ربع ما وِدَدْتُ عمله».

الحياة انا؟ صغير جداً، يفيض ويطفح حيناً، ثم ينسحق.

وأنا ... أطفحُ إناي ...؟ ماذا يفيض منه، لو كسرتُه عند قدمي يسوع؟ ... أطيّبُ العمل، أم عفنُ الكسل وحبّ الذات؟ هل أعظمتُ قدر قوى عقلي الشريفة؛ او كنتُ كبيتٍ فيه تضربُ العبيد ساداتها؟

أُناسبُ ثروتي صدقاتي، ويمائل نفوذي مقامي؟

هل حرثت حقلي وحقل قومي، اللذين استودعني الله اياهما؟ هل جنحت الى الجمّة السلبية من الحياة، وكنت كالخارث الذي يكتفي بان لا يكون في بستانه اعشابٌ رديئة، مع ان نيّته ان يجد بستانه خصيباً، فيستغل منه الغلال؟

*

الحياة البشرية شيءٌ عظيم، فلا يسوغ لي أن أنام عنها...

وان الطريق قصيرة توصل توّاً الى غايةٍ لا بدّ من البلوغ

اليها ... فهل لهوت في حوانيت اللذات ...؟

هل نَحَتُ ذاك التمثال الذي انا ملتزمٌ بنحته، كما يطلب مني
 ذلك النحات الازلي...؟ كيف تصرفْتُ بتمثال صَبوتي
 وغلوميّتي ورجوليّتي وشيخوختي...؟؟... اتمثالي على ما يُرام من
 الاتقان والجمال؟ وهل يستطيعُ الله ان يرى فيه صورتهُ؟
 ايها العام العابر، هل كنتُ فيكَ كما يُريدُ الله أن اكون؟
 واذا التفتُ الى نفسي، بعد عبوري ذلك المجاز الهائل، ألا
 انظر اليها، وانا خائفٌ مرّعد، وأرى اذ ذاك اني تحرّكتُ في الدنيا
 كثيراً، ولكن لم يكن في حياة...؟

*

وانت ايها العام الآتي...؟
 لماذا حجب الله وجهك بحجاب الاسرار؟
 ماذا تخفي في يديك المطبقتين؟
 ايّ أزهارٍ انت مزّمع ان تفتح؟ وايّ قيودٍ انت عازمٌ ان
 تحطّم؟

أيّ مصباحٍ ستوقد...؟
 وأيّ سراجٍ ستطفى...؟
 تُرى، أخيرك أعظم ام ويلك...؟
 كلُّ ذلك لا يهم...
 بشرط ان ارضى بما يُرسله الرب...؟

بشرط ان أرى، من خلال حجابك، تلك اليد التي تُسعدني
او تسمح بشقائي ...

بشرط ان أشعر، عند دنوّ أجلي، أنّ المسيح قربي .

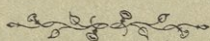
*

يا ايها المحبة السامية، المزهرة في مساء آخر الحياة ... انت
التي لا يعرفك الناس، في الغالب، الا بعد ان يكونوا قد عرفوا
كل شيء ... أنتِ ثمرَةُ غايتنا الاخيرة، التي تحيين بعد قصر حياة
الازهار، وبعد خيبة الآمال من كل ما هو أرضي زائل ...
انتِ التي، بقدر ما يشتدُّ الظلام، تردادين بهاءً ونوراً ...
ايها المخلص احفظني ...! احفظ جميع من أحبّ! ...
إكلأهم بعنايتك .

لقد جعلنا حظنا بين يديك، انتِ العظيم، الغائب عن الابصار .
انتِ الذي، بدون اذنك، لا يموتُ في الحقول عصفور صغير .
ابسط يمينك فوق منزلي ... رُدَّ عنه كيد العدو ...
ولتسكنهُ ملائكتك الاطهار، ويصونوا فيه السلام والوئام .
وكما يهطل ندى الصباح على اعشاب الحقول، هكذا لتهطل
بركاتك، في بدء هذا العام، علينا وعلى جميع أحبائنا .

لتثبت نعمك فينا، حتى، اذا انقذتنا من ثقل هذه الاجسام،
نظيرُ الى أرض السعادة، الى ارض الوطن الحقيقي، حيث لا حقد

ولا حسد ولا بلاء... حيث يستطيع الانسان ان يُحبَّ من غير
خوف... حيث لا نخشى ان نتجاوز حداً... ولا ترتاعُ النفس
من أن تحسرك، لانها فازت بالحلّاص، وصار يسعها ان تراك وجهاً
لوجه، وتتهلّل وتسرّ بجمالك الدائم .



جواب محكم

صادف احد الكهنة، امرأة، في بيت صديق له، وسمعها تتباهى بأنها
غير مؤمنة . فقال لها الكاهن : «هل قرأت الكتاب الفلاني؟» وسمى لها
اسم كتاب ديني مشهور . فقالت : «لا» . قال : «والكتاب الفلاني؟»
قالت : «لا» . فادرك الكاهن ان تلك المرأة لم تقرأ في حياتها غير الروايات
الموضوعة . وكانت المرأة تلجّ في الافتخار بانها لا تؤمن . فقال لها الكاهن،
وهو لا يكاد يملك نفسه : «انا أُحقّق لك، ايّها السيدة، انك لست
جاحدة» . قالت : «وماذا انا اذن؟» . قال : «انت جاهلة!»

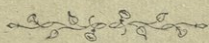
بين العامين

قد انتهى من حياتي عامٌ، وما عاد يأتي:
 مضى إلى حيث يُلقى أعوامي الماضية!
 بكيته، حين ولى، بأسخن العبرات،
 وقلت: «يا عام، مهلاً، أودعك من حسراتي،
 هفوتُ فيك كثيراً، وتته عن واجباتي،
 فاصفح، أيا عام، زاعِسلُ بمدممي هفواتي!
 أجابني - وهو يمدو - «ثق، ثق برب العفاة،
 أمضي أنا، فيوافي عامٌ، وها هو آت،
 فانشط، وسر فيه سيراً يُنجيك قبل الفوات.
 جاهد: فما العمر إلا كالظل في ذي الحياة!
 من رام موتاً سعيداً، فليحذر الغفلات!
 ثم اختفى مثل برق، وغاص في الظلمات.
 ما غاب، حتى تجلّى عامٌ بهي الصفات،
 نادى وقال: «تعالوا، يا خلق للصلوات،
 الله، ربي، حباكم من الزمان هبات.»

عامٌ جديدٌ أتاكم	باليمن والبركات؛
عامٌ ستلقون فيه،	من خالق الكائنات،
فضلاً، إذا صنتموه	بأشرف العاطفات،
يُنسيكم ما أتاكم	من سابق النكبات.

*

ربّاه، وطّد رجائنا،	واكشف دُجى النائبات!
لبنان، يا ربّ، أضحي	بفضل اهل الثقات،
في روضة السّلم حصناً	لمنتدى المكرمات.
يا عام، يا عام، حقّق	آمالنا المزهرات؛
واجعل جميع البرايا	يروّن قصر الحياة،
حتى يسيروا جميعاً	في جادة الصالحات،
ويثبتوا، كل حين،	في أهبة للمات!



أولو والعمر "بوشي"

في عطلة عيد الميلاد

مساءً عيد الميلاد، كان الإسكاف "بوشي" يضرب، يضرب على النعل؛ ولكن لم يكن في ضربه حمية ولا نشاط؛ بل كان يشتغل اضطراباً ليقوم بمعاشه. ولم يكن له ما يعزيه ويصير العمل لذيذاً إليه. فهو شيخ مسنّ وحيد، وليس له من ماضيه أقلُّ ذكرٍ سعيد.

وكان الهواء، في الخارج، يصفرّ صفيراً، والثلج يتساقط. فكان الشيخ يواصل العمل، حزناً كئيباً. فهو كذلك، وإذا بالباب قد فُتح؛ ودخلت ابنة حديشة السن، على رأسها برنيطة بيضاء، نازلة إلى عينيها وأذنيها، وعلى كتفيها فروة بيضاء؛ فلم يكن يُرى، من هذه الفتاة اللطيفة، إلا طرف أنفها. فنظر إليها العم بوشي حائراً. ولكن ما حدّق إليها، حتى انبسطت هيئته المجعّدة، وهتف: "تقدّمي تقدّمي!" فوثبت الطفلة، وبسطت يديها حول عنقه، ونادت: "مساءً خير" يا عمّي "بوشي" كيف حالك، يا عمّي بوشي؟ ألا تزال تشتغل؟ كيف الدجاجات والعزّة والبطّات؟ أنا اليوم في العطلة، وقد وصلت هذا الصباح،

وأُسْرعت لأُراكَ . فهل نسيت أني أُحبك كثيراً ، كثيراً ؟
إن حذائي مشقوبٌ : ألا تريد أن تُصلحَه لي ؟ ... »
قالت ، ونزعت حذاءها ، وأدنته حتى إلى عينيهِ ، لتريه إيَّاهُ ،
ووجهها يفيض بهجةً وطهرًا . فلم يجب العم بوشي . فوضعت الطفلة
حذاءها على الأرض ، وأخذت تُجمل النظر في تلك الحجرة التي
اتخذها العم بوشي دكانًا ومطبخًا ومنامًا . ولم تكن تفاصيل
هذه الحجرة غريبةً عن لُؤلؤ ؛ فقد طالما زارت العم «بوشي» ، فإنها
كانت يتيمة . وكان لها في المدينة القريبة عمّة تعتني بها . وكانت في
كل عطلة تأتي ، فتقضي أيامًا عند جدّها ، قرب العم المذكور . وقد
تعرفت به منذ عامين . فكانت تبتهج كلما زارته ، وتفرّج على ما
في حجرتِه ، وتقفز من زاوية إلى زاوية . وبعد أن تدقّق في البحث
عن كل شيء ، تنزع برنيطتها ورداءها ، وتجلس على كرسي صغير
إزاءهُ . فيصير العم بوشي ينظر إليها نظرات الخنو واللفظ . ثمَّ
يُقبل على الشغل بلذة ونشاط ، ويخيّل إليه أنه يرى ماضيًا سعيدًا ،
ومستقبلًا مفرحًا ، وأنه محاطٌ بالركة والحنان ، كأنه قد امتلك ما
طالما اشتهى الحصول عليه ويشعر أنه لم يعد شيخًا عجوزًا ، وأن
قد اضمحلت جميع آحزانه وهو أجسه ، فأُمسى يرى في الثلوج
المتساقطة ، خارج حجرتِه ، ما يشابه ثياب لؤلؤ بياضًا . فيحدّق إلى
وجه الطفلة الصبيح ، وإلى ضفائر شعرها الذهبية ، وعينيها

*

وكانت لولو في ذلك الحين تفكر... ثم رفعت رأسها فجأة
وقالت له : «غداً، يا عمي بوشي، عيد الميلاد !»

فتوقف بوشي عن العمل، ونظر إليها وقال : «نعم، يا عزيزتي
لولو، غداً عيد الميلاد: فهل انت مسرورة ؟»

فهمت : «نعم» ، انا مسرورة جداً، وأريد أن أضع هدائي في
المدخنة. فقد قعدت عاقلة هذه السنة، وكنت مجتهدة في المدرسة،
وما خالفت الطاعة كثيراً، اذن لا بد للطفل يسوع من أن
يأتيني بأجل التحف والظرف... وأنت، يا عمي بوشي، ألا تضع
هدائك في المدخنة ؟»

فظهر التأثر في وجه بوشي، ثم قال : «إن الاولاد الصغار هم
الذين يضعون أحذيتهم في المداخن . أمّا أنا، فمجتوز شيخ...
وإني...»

قالت لولو : «وانك ماذا ؟»

قال : «لا شيء... عيد الميلاد عيد الاطفال والاحداث ، لا
عيد الشيوخ والمجائز . وهل عند الشيوخ نقاء وصفاء، فيسمعهم
أن يتمتعوا بأفراح الميلاد، يا لولو ؟ ثم قطب وأخذ مطرقة، وعاد
بضرب النعل ضربات ليس فيها من النشاط الاوّل شيء .»

فدهشت لولو من كلامه، وقالت: «يظهر لي، يا عمي بوشي»
«أنتك غير مهمم لعيد الغد»، ثم ابتسمت ابتسامة ملكية، وقالت:
«عيد الميلاد هو اليوم الذي وُلد فيه الطفل يسوع! فهو إذن عيد
كبير؛ فيجب أن يفرح به الجميع، حتى الشيوخ والعجائز».

فرفع العم بوشي سندانه الصغير، من على ركبته، وألقاه على
الأرض، وأزاح القدم والجِلد، وجعل رأسه بين يديه، وحاول أن
يملك النفس عن الكلام مخافة أن يعكر صفاء نفس الفتاة، فلم
يستطع، فقال: «نعم، يا لولو، إنَّ الطفل يسوع قد وُلد في عيد
الميلاد. ولكن، ترى، هل للاولاد الذين ماتوا عيد ميلاد ايضاً؟»
ففتحت لولو عينيها، متعجبة من كلام بوشي، وقالت في
نفسها: «ما باله في هذا المساء، فاني لم أراه قط فيما مضى على مثل
هذه الحال؟»

وأخّر بوشي كرسيه إلى الورا، قليلاً، وقال بصوت حزين:
«آه، يا لولو! قد كان لي صبي صغير... وكنت في ذلك العهد
شاباً، وقد مضى على ذلك سنون وسنون، حتى ما عدت أذكر
عددّها... وكان لفتاي الصغير شعر ذهبي كُشعر، وعينان
كعينيّك، وثغرٌ باسم كُشعر، نعم إنه لم يكن مثلك لطيفاً جميلاً،
لأننا نحن قرويون، وأنت من فتيات المدن. لكنه كان ذكياً
مجتهداً، وكان يجب أنهُ ويحني بقدر ما نحبّه، يعني كثيراً، كثيراً».

وكان في ليلة عيد الميلاد، يضع حذاءه في المدخنة، وعند الصباح، يجد فيه أشياء جميلة جداً: لعباً وملبساً وحلويات، فيطير قلبه فرحاً. وكان في فرحه يزداد وجهه جمالاً ولطفاً، فيصير كأنه ملكٌ سماوي...

ولم يعد العمُّ بوشي يقوى على الكلام، وكان شارباً يهترآن، وصدره يتنفس الصعداء. ثم جمع قواه وقال متنهِّداً:

«في ذات شتاء كان عمر الصبي خمس سنين. وأقبل عيد الميلاد كالعادة، فجعل الصبي حذاءه الصغير في المدخنة، وقد أراد أن يضعه، هو بنفسه، وكان يشعر بألم في حلقه، وبشيء من الحمى في جسمه. فظننا نحن أن ذلك زكام لا يلبث أن يزول... ولما جاء نصف الليل، استيقظ من نومه، وهو يبكي، وكاد يختنق اختناقاً... فأسرعنا وأتينا به شراب، فلم يستطع أن يبلع..

وكان الطفل يسوع قد وُلد. وكان الحذاء قد امتلأ من اللعب التي كان قد طلبها مني ولدي... لكنه لم يفتكر بها، ولا نظر إليها.. أتي الصباح ولم يرتح، بل زادت ضيقته. فعجلت في استقدام الطبيب، وخرجت تحت الأمطار والثلوج. لكن الطبيب لم يقدر على شيء. وما وصلنا إلى ما بعد الظهر حتى قضى نحبهُ... بعد ظهر عيد الميلاد، يا لولو، بينا كان الرعاة يسجدون للطفل يسوع. وبقيت اللعب، يا لولو، في مكانها... ولم تمسها يد ولدي الصغير،

ولاستها من ذلك الحين يد... هل تريدان ان تريها، يا لولو ؟...
 ونهض بوشي، ومشى إلى أقصى الحجرة مرتجفاً، وفتح خزانة
 هناك، ويداها ورجلاه تضطربان، واسنانه تصرف صريفاً، وقال
 وهو يتلجلج : « انظري ... »

وكانت اللعب لا تزال جديدة، وطول العهد مع ذلك
 ظاهر عليها، وحذاء الصغير في القرب منها. فنظر إليها الأب
 نظرة جزع، وسقطت على خديه دمعتان كبيرتان، فمسحهما
 بكميه، وأغلق الخزانة بعنف، واستلقى على كرسيه.

أما لولو فلم تقل شيئاً، ولكن سقطت أيضاً من عينيها
 دمعتان على ذينك الخدين النضيرين، وشعرت أن قلبها يتصدع.
 فأسرعت إلى الشيخ المسكين، وطوقت عنقه بيديها، وألقت على
 ذلك الجبين الذي جمّدت السنون، قبة كلّها رقة وحنان. وقالت
 له بصوت خنقته الغصّة : « لم تخبرني بهذا، فيما مضى، يا عمي
 بوشي. »

فرفع الشيخ يدي لولو عن عنقه بلطف، وقال لها : « لا
 تمسّيني يا لولو ... فإني أشعر كأنك هو ... فيزداد ألمي ... »
 أجابته لولو بصوت لطيف : « احسب أني هو .. وافترض
 ان الله يعيده إليك هنيئة. »

فقال الشيخ بلهجة النافر : « إن الله لا يفكر في ... »

فدهشت لولو من جوابه، ورفعت إليه نظرها الفَتَن، وقالت :
« ما هذا ، يا عمِّي بوشي ، أَلست تؤمن بالله الخنون ؟ »
أجاب الشيخ : « أنا لا أقول إني غير مؤمن .. ولكن قد
أصابني مصائب كثيرة .. فلماذا رشقني الهك الحنان بهذه
البلايا ؟ ... »

قالت : « هذه البلايا لم يُرسلها الله ... بل هي جاءت
هكذا ... وهل في الارض بشرٌ لم تصبه مصائب ؟ ... »
قال الشيخ : « أصبت : فلو كان الله كثير الحنان ، لما كان
في الأرض مصائب بهذا المقدار .. فأنت ، يا لولو ، قد مات والدك
ووالدتك ؛ وأنا قد فقدت ولدي صغيراً . فهل يفعل الاله الصالح
كذلك ، ويميت آباء البنات الصغار ، ويُشكل الوالدين أبناءهم ؟ »
قال ، وأخذ ينظر من النافذة الى الثلوج المتساقطة ، وهو متأثر
عابس .

فارتدت لولو قليلاً الى الوراء ، وهي تفكر ، ثم سألتها قائلة :
« والطفل يسوع ، هل تؤمن به ؟ »
فلم يجد بوشي من قلبه أن يُجزمها فقال : « اسمعي ... الطفل
يسوع لا أنتقد عليه .. فهو ليس مثل الله . »
فهتفت لولو : « بلى : هو مثل الله تماماً . فإن الله الخنون
هو ابو الطفل يسوع . ولا بد للطفل من أن يكون له اب . وهل

رأيت طول عمرك أبناً بلا أب ؟ وبما ان الطفل يسوع موجود،
فلا يمكن أن لا يوجد الله، ولا يمكنك أن تقول ان هذا الاله
ليس خنوئاً . لانه، لو لم يكن خنوئاً، ما سمّناه كذلك .. هل
فهمت ؟

وكانت لولو تحتد وتجتهد كي تُقنعه . ولم تكن تظن فيما
سبق، أن العم بوشي غير مؤمن .

لكنها لم تحصل من براهينها على ما كانت ترجو . فإن العم
بوشي هز رأسه وقال : « أنا، يا لولو، غرأ به . فقد كان يجب عليّ
أن لا أقول لك ما قلت ... ولكن ما الذنب عليّ، فاني لم أستطع
أن املك لساني ... »

قالت لولو : « اسمع، يا عمي بوشي : «هل لي عندك» ولو شي ؟
من الحب ؟ » فدمعت عين الشيخ وقال : « لا تسأليني، يا لولو ... لا
تسأليني ... فليس عندي شي . احبه سواك . »

قالت : « اذن هل تريد أن تعمل عملاً صغيراً يسرني ؟ »
قال : « أنا شيخ مسكين، وليس عندي شي . يمكنني أن
اسرك به . »

اجابت لولو : « بلي بلي ! اعلم، يا عمي بوشي، ان الكفر بالله
خطيئة كبيرة، فيجب أن تؤمن به، وتعتقد انه صالح وحنون ..
وإذا كان الله يريك، هذا المساء، انه حنون وصالح .. اذا كان

يريك ذلك بنوع خارق العادة ... كأن يُرسل اليك الطفل يسوع، فهل تصير تؤمن به؟»

اجاب الشيخ : «دعيني من هذا؛ فان الله لا يُرسل الطفل إليّ، بل هو يرسله الى الاولاد الصغار.»

قالت لولو: لو أرسل الله اليك الطفل يسوع، وانت صغير، لما كان في ذلك عجب. لكنه يرسله اليك، وانت شيخ، وهذا أمر خارق العادة ... فألتبس منك أن تضع حذاءك في المدخنة...» ثم قالت: «لا ابل ضعه في الاسطبل، تحت حجرتك، فإن يسوع قد وُلد في اسطبل. ألا تسمع مني ... وإن هذا الاسطبل لا يُغاق بالمفتاح، فيستطيع يسوع أن يدخله ... ماذا تقول؟ قل لي نعم، قل ...»

ولم ترل لولو تلاطف العم بوشي، وتندلل عليه، حتى ارتضى. فودّعته لولو، وقالت: «إلى الغد، يا عمي بوشي، وسترى ... ووضعت برنيطتها على رأسها، والتحفت بالفروة وانصرفت.

فدمدم بوشي قائلاً: «آه من الله!..» ثم تناول المطرقة، وجعل السندان على ركبته، وعاد يضرب على الجلد ويقول: «ولدي! ماذا فعل الله به؟ وأين هو الآن؟» ثم طفرت الدموع من عينيه، فألقى المطرقة والسندان والجلد ناحية، وأجهش في البكاء .. ثم ذهب الى فراشه واضجع .. ونام ...

وعند الصباح، أشرق الشمس، وطاب الهواء، وسكنت
الريح، وأخذ جرس القرية يقرع، ويُرسَل نغمات الافراح بعيد
الميلاد.

فنهض بوشي من نومه، وطلب حذاءه، فلم يجده .. ثم
تذكر أن قد وضعه مساء أمس، في الاسطبل، إجابة لرغبة لولو.
فتبسّم ابتسامة الخنان، وقال: «لقد خرجت لولو مساء، وهي
واثقة لبساطة قلبها، أن الاعجوبة ستقع. فإذا تقول لي اليوم،
بعد الظهر، حين أخبرها أن الطفل يسوع لم يتنازل لزيارة شيخ
يشك في كل شيء؟ وإني - ولا ريب - سأجد حذائي بالموضع
الذي جعلته فيه فارغاً ...

ثم نزل ودخل الاسطبل وانحنى ليأخذ الحذاء، فأصابه
دهش، إذ بصر بشيء أبيض مربع الزوايا، فهتف: «ما هذا؟!»
وأسرع وتناوله، فإذا هو غلاف كتب عليه، بخط عكش، اسم
بوشي، واسم قريته. فأسرع إلى حجرته، وفتح الغلاف، فوجد
رسالة فتعجل وقرأ:

«أبت الحبيب،

أنتهز فرصة نزول الطفل يسوع إلى الأرض، لأرسل إليك
معك بهذه الاسطر، وهو يضعها في حذائك فتجدها غداً صباحاً.
أود أن أخبرك ان الكلام الذي قلته للصغيرة لولو، قد غمّي

وأحزنني. فاسمع، يا ابي العزيز، واعلم أنَّ الله هو حنون جداً،
 جداً. وأنا أستطيع أن أثبت لك ذلك، لأنني بالقرب منه. أثبت
 حزين، لأنني فارقتك. ولكن يجب أن لا تحزن قطعاً، لأنني سعيد
 جداً، ولا يمكنك أن تعرف مقدار سروري وسعادي. وأنت
 ينبغي لك أن تفرح لفرحي، لأنك تحبني، وأنا أحبك كثيراً.
 وأنا لا أستطيع أن أكلّمك، لأن لا جسدي. ولكني كثيراً ما
 أجي، وأرشف حولك. ولي جناحان مثل الثلج، ومعهم اولاد
 صغار، ونحن نسر ونفرح دائماً دائماً. ونحن أيضاً نشاهد الله، وهو
 يلاطفنا ويتبسّم لنا دائماً. ألا تكون مسروراً أنت، متى علمت
 أن الله يلاطف ويجب طفلك الصغير؟

أثبت العزيز، إن الطفل يسوع نازل الان إلى الارض، فلا
 أستطيع أن أطيل الكلام، كي لا أعوقه. فارجوك أن لا تعود،
 فتقول مثل ما قلت أمس. فان ذلك يحزنني جداً جداً، ولا
 يسر الله به. وانت، يا ابي، اذا مت، وكنت تحب الله، وتؤمن به،
 تأتي حينئذ إلى السماء، ونجتمع جميعاً. ولكن اذا كنت لا تؤمن
 بالله، كما قالت لك لولو، فيمكن أن تذهب إلى جهنم، ولا يعود
 الواحد منا يرى الآخر ابداً. اذن فاسمع كلام لولو، وأنا احضر
 عند ساعة موتك، وأصحبك معي إلى الفردوس. وكان الله أراد
 ان أموت قبلك، حتى اقدر، عند موتك، ان اذهب لملاقاةك..

إذن قل لي يا أبي الحبيب، ألا تريد أن تؤمن ؟
وفي الختام، اعانقك من كل قلبي

طفلك الصغير

ما وصل بوشي إلى الاسطر الأخيرة من هذه الرسالة حتى اضطر أن يراجع القراءة عدّة مرار، لأن الدموع هطلت على نظارتيه، والتزم أن يسحجها وهو يشهق ويجهش . وكانت يدها ترتجفان، حتى لم يعد يستطيع أن يمسك الرسالة . فأخذ يردّد متجاذباً ويقول : « ولدي ! حبيبي ! مهجة قلبي ! » وأصابته رعشة شديدة . وكانت الاجراس تواصل إرسال نغماتها المفرحة . فانتصب بوشي، وهو لا يعي، واحتذى حذاه، وتناول عصاه، وسار إلى الكنيسة، وهو لا ينظر إلى شيء، ولا يسمع التحيات التي كان الجيران والمارّون يحوّنونه بها . حتى أنه لم يشعر بأنّ شمس ذلك النهار كانت كأنها، بانوارها المتألّقة، تحتفي هي ايضاً بعيد الميلاد . بل كانت جميع مشاهد حياته الماضية ممثلة لعينيه، وتلك الاسطر لا تبرح شاخصة أمامه، حتى دخل الكنيسة، وأحس كأنّ يداً تدفعه إلى قرب المغارة . فشهد هناك، بين الحيوانات، ذلك الطفل البهي . فلبث مدّة الذبيحة جاثياً، خاشعاً، ورأسه بين يديه، ونفسه كأنها غائبة عن جسمه، بعيدة عن المذبح ... ولكنها كانت قريبة جداً من الله ...

ولما رجع إلى بيته، جلس على كرسيه، وراح يفكر ساعات طويلة... وكانت هيئته تروق شيئاً فشيئاً، حتى حلّ السلام في قلب ذلك الشيخ المسكين...

فُرع الباب، وفتح، فرفع بوشي طرفه، فاذا بلولو داخلته، وعليها تلك الثياب البيضاء، ووقفت امام العم بوشي، ولم تقل شيئاً. ورمت بلحظها إلى المائدة، فأبصرت الرسالة منشورة، فقالت بدها:

«والآن، يا عمي بوشي، هل رجحت الرهان؟ وهل فكر فيك ذلك الإله الخنون؟»

فلم يستطع بوشي أن يجيب، بل بسط ذراعيه، وجذب الطفلة إليه وعانقها، واستغرق في النحيب.

فهمت لولو: «ماذا أصابك، يا عمي بوشي، ماذا أصابك؟ فاجاب، وهو ينتحب: «آه يا لولو، أنا أبكي، وما اعذب البكاء! إن في الدموع خيراً وفائدة.

فقالت: «نعم، يا عمي بوشي، فإبك، ماشئت، فإن البكاء مفيدٌ لك. وتركت هنيئةً يستريح. ثم عادت تسأله عما يهملها الاطلاع عليه، وهي تحديق الى عينيهِ، لتعرف ما في قلبه، وتبتسم ابتسامات خفية، ممزوجة بالدهاء والتأثر، فقالت له: «والآن، يا عمي بوشي، هل صرت تؤمن بأن الله صالح وحنون جداً؟»

فظهرت ، على وجه بوشي ، آثار الايمان ، وذهبت عنه الهواجس
 الماضية ، فاجاب بكل هدوء : « نعم ، يا لولو ، لقد صرتُ مؤمناً ،
 لأنني أراك هنا أمامي ، وأشهد أمثالك الاحداث الاطهار... » ثم
 طفرت آخر دمعة من عينيه ، وقال : « تعلمين ، يا لولو ، ان الانسان ،
 اذا كان داخل الغرفة فلا يرى الشمس ، ولكن ، اذا وضع مرآة
 على الحائط ، فيمكنه اذذاك أن يرى فيها انعكاس نور الشمس .
 وهذا يدل على أن الشمس موجودة ومشرفة ... فانت ، يا لولو ،
 انت أشبه بمرآة صغيرة ، وفيك نرى انعكاس نور ذلك الاله
 المملوء من الحنان والصلاح ...

*

هل عرفت لولو أن العم بوشي أدرك سر الرسالة . وعلم
 أنها هي قد كتبته ؟ ... لا نعلم ... وكل ما نعرف أن لولو لم
 تسأل عن ذلك ، وأنها لم تعبأ بهذا ، فقد كانت جميع رغائبها
 منصرفة إلى أن ترى العم بوشي مرتدًا الى الايمان .

حينئذ دنت منه ، ووقفت إزاءه ، وقالت ، وهي تبسم :
 « إذن فانظر ، يا عمي بوشي ، انظر إلى هذه المرأة التي أمامك ...
 واسمح لي الآن أن اتدل عليك ! ... »

ثم اقتربت ، وهمس في اذنه قائلة : « إن الكلام الذي قلته
 الآن ، قد أوحى به اليك طفلك الصغير ، يا عمي بوشي ... »

سَلَّتْ العِيدَ

أَطْلَّ صَبَاحُ الْعَامِ الْجَدِيدِ، فَخَرَجْتُ أُمْتَعُ النِّظْرَ بِبَهْجَتِهِ .
وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ أَلْقَتْ أَشْعَتَهَا، فَبَدَتْ الطَّبِيعَةُ كَأَنَّهَا فِي
ثِيَابٍ مِنْ حَرِيرٍ . فَهَبَّ النَّسِيمُ يُبْعَثُ بِأَذْيَالِهَا، وَيَنْفَعُهَا بِأَذْكَى
الْعُطُورِ .

وَكُنْتُ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْ لِقَاءِ صَدِيقٍ، فَوَقَفْتُ هَنِيئَةً، وَالنَّاسُ
يَتَوَافِدُونَ إِلَى الْمَعَابِدِ، فَرَأَيْتُ شَمَّ مَشْهُدًا مُوَثَّرًا :
رَأَيْتُ الْاَغْنِيَاءَ يَخْطُرُونَ فِي فَخْرِ الثِّيَابِ، وَالْفُقَرَاءَ يَهْدِجُونَ
فِي أَطْلَالِ الْفَاقَةِ .

رَأَيْتُ أَوْلَادَ الْاَغْنِيَاءِ، وَقَدْ لَبَسُوا جَدِيدَهُمْ، فَاسْرَعُوا، وَفِي
أَيْدِيهِمُ التُّخَفُ وَالطَّرْفُ، وَهُمْ يَزْمُرُونَ وَيَطْرَبُونَ، وَإِزَاءَهُمْ
أَطْفَالُ فَقَرَاءَ، وَقَفُوا يَنْظُرُونَ إِلَى تَخَفِ اتِّرَابِهِمْ نَظْرَ الذَّلِيلِ
الْمُتَخَشِعِ، فَتَقَطَّعَ قَلْبِي رَحْمَةً لَهُمْ، فَقُلْتُ: «لَا كَانَ يَوْمُ الْعِيدِ لَا كَانَ،
فَإِنَّهُ يَجْدُدُ أَحْزَانَ الْحَزِينِ، وَيَزِيدُ فِي لَوْعَةِ الْيَتِيمِ الْبَائِسِ!»
وَإِنِّي لَا قَابِلُ هُنَاءِ الْاَغْنِيَاءِ بِشَقَاءِ الْفُقَرَاءِ، إِذْ لَحْتُ بَيْنَ
الْوَافِدِينَ سَيِّدَةً عَلَيْهَا شَارَةُ الْمَجْدِ وَالْغَنَى، وَبَيْنَ يَدَيْهَا طِفْلٌ صَبِيحُ
الْوَجْهِ، وَالْيَ جَانِبَهَا خَادِمَةٌ بِيَدِهَا سَلَّةٌ .

ورأيت السيِّدة تنظر ذات اليمين وذات الشمال، حتى
مرّت باطفال فقراء، فلأسرعت اليهم، واومأت الى الخادمة،
فكشفت السِّلَّة، وجعلت السيِّدة توزع ممّا فيها. وكان طفلها
يساعدها، فيدخل يديه الصغيرتين في السِّلَّة، ويخرج منها اشكالا
والوانا: من عجالات صغيرة، وأحصنة مُسرّجة، وكرات لطيفة،
وزمّارات بيّدة، وملبّس واقراص حلوى. فكان الفقير يقبض
على نصيبه، ويسرع فرحاً، كأنّه حصل على كنزٍ ثمين. وكان فرح
الطفل الموزّع أشدّ من فرح الآخذين.

وما هو غير حين، حتى نفذ جميع ما في السِّلَّة، وتحول ذلك
الشارع الى ساحة فرح وطرب: فمن لاعب بـكـرتِه، ونافخ
بزمارتِه، وسائر بعجلتِه، ومتنعم بأكل قرصه. فابتهجت نفسي،
وزال عني ما نالني من الشجاء، وقلت:

«لو علم الموسرون ما للصدقة من الخطوة أمام الله،
وأدركوا أنّها فعلٌ وسيلة الى استمطار بركاته عليهم وعلى بنينهم،
لما تأخروا عن التصديق على البائسين، ولا سيما في امثال هذه
المواسم.

فجَبَّذا سَلَّة العيد..!

ونعم ما يجود به صغار الاغنياء على صغار الفقراء!«

إلى الأغنياء

لوجئنا نقابل اخلاق اغنياء بلادنا باخلاق اغنياء اوروبا ،
لرأينا بونا عظيماً ، وفرقاً شاسعاً . فان معظم اغنيائنا يُحيون
الليالي في القصف والهول والمقامرة ، ويُنفقون المال في سُبل كان
الاجدر بهم ان يُتقوا الاتفاق فيها . واننا نرى العدد الاكبر
منهم ، على وفرة ثروتهم ، لا يكادون يتصدقون على الفقير
بفلس ، او يمدون لاعانة الاعمال الخيرية يداً . فأيّن هم من
اغنياء اوروبا ، الذين يُنفقون على المشاريع الخيرية ، إتفاق من
لا يخاف الفقر . وهم ، في كل عام ، يفرزون من دخلهم مبلغاً
يخصصونه لاعانة الاعمال الوطنية . وإنّ الواحد منهم ليجود
بالمال الكثير ، ويُبقي اسمه مكتوماً . فلا مثال هؤلاء ، تُنسج
أردية الكرامة والفخر ، وتُهدى تيجان الوقار والمجد .

فيا اغنياء الوطن ، هلاً ذكرتم أنّ الوطن لا يُفلح الا
بموسريه ؟ وأنّ الامّة لا تنهض الا باغنيائها . فحتّام انتم على
الملاهي عاكفون ؟ والى متى ، عن السعي وراء الخير ، انتم
راغبون ؟ لله ابوكم ! وهل منكم من يعلم أنّ الانسان للانسان ،
كاليد تتوسل باليد ، والعين تستعين بالعين ؟ وهلاً عرفتم أنّ

الوطن حريٌّ بان تُباع في سبيله النفوس، فضلاً عن الاموال؛
وترخص دونه الارواح، فضلاً عن الارباح؟ وأن من عكف
على خدمة وطنه، رفع عماد أمته، وشيّد اركان دولته؟
نشدتكم الله إلاّ ذكرتم أنّ الانسان العامل على خير بلاده، هو
الأمة؟ لان الأمة هي العمل؛ ومن لم يعمل في وطنه، تبرأ
الوطن منه، وصح فيه قول شاعرنا اليازجي:

« وكلُّ من لا خير منه يرتجى، ان عاش اومات، على حد سوى! »
ولا يخفى على الاغنياء الكرام، أنّ المال وحده لا يُقيم
للرجال أثراً يُذكر، ولا تاريخاً يُؤثر، ولا صيتاً يُشهر، فكهم
من غنيّ مات بموته ذكره! وابتلع صيته قبره! وشاهدنا
التاريخ، فأنه لم يُخلّد ذكر الناس لكثرة مالهم، بل لوفرة علمهم
وعملهم:

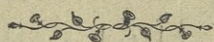
« ليس الحياة بانفاس زدها: إن الحياة حياة العلم والعمل! »

وليس من ينكر ان المال روحٌ تحياه الاوطان، وعليه
قوامُ الصناعات، وإبراز خفايا العاوم، وتخفيف ويلات الانسانية.
ولكن ما يكون نفعه، اذا هو لم يُبذل في ما يُعلي عتبة المجد،
ويُعظم الاجر في الدارين: من مثل اثناء المدارس والملاجىء،
وتشييد المعامل والمصانع، وتعليم الاذكياء من الفتيان الفقراء.
فاذا هو أنفق في هذه السبل وامثالها، اتى بفوائد لا تُحصى،

ومنافع لا تُعدّ . واذا هو بُذِل في الامور الباطلة ، وإشباع الشهوات ، كان شرّاً من الفقر ، ومجلبّةً للخزي والعار .
فعلى الاغنياء اذاً ، ان يفكروا في ذلك ، ويُسرّعوا الى التناصُر والتعاضد على ما به الخيرُ لالامة والوطن ؛ ولا يكتفوا بالاعتماد على الحكومة ؛ بل عليهم ان ينشطوا ، هم انفسهم ، الى مباشرة الاعمال النافعة . وليذكروا ابداً أنَّ الوطن عيلة ، اذا حلَّ بافرادها نعمة تمتعوا بها جميعاً ، وان نزل بهم بلاء ، اقتسموه . فان الواحد للجماعة ، والجماعة للفرد ، والفرد يفدي الامة ، والامة تحمي الفرد .

وانا نسوق الكلام ، خاصة ، الى بعض الاغنياء الشيوخ ، المادّين لوَداع الدنيا يدّاً ، والمغمضين عن نعيمها عيناً ، ولما يأتوا عملاً يُذكر . فليهبوا الى الاعمال المبرورة ، والمشاريع الخيرية ، قبل فوات الوقت ، وإطباق الجفون . ولا يقولون : « قد نزل بنا الشيخوخة ، وضاق الزمان ؛ فلم يعد بوسعنا ان نُتمَّ عملاً ، فنَدع ذلك لبنينا . » فأجيب : « ان البنين - ولا ريب - سيَهضون للقيام بما فيه الخير للخاصة والعامة ؛ وسيساعدهم الزمان ، إن شاء الله ، على اتمام رغائبهم الصالحة . ولكن عليكم انتم ، ايها الشيوخ ، ان تبتدروا الاعمال النافعة ، فتخلفوا لكم طيب الذكر وحسن الأحدث . فلأن توافيكم الساعة ، وانتم من

المحسنين ، خيرٌ من ان توافيكم ، وخزائنكم مملأى ببال لا
يُجديكم نفعا عند الرب الديان ! »



ما تقع الكهنة ؟

غنيٌ وأحدُ العملة ركبا القطار . وبعد حين ، شاهدنا في إحدى
المحطات كاهناً جاء لوداع أحد أبناء رعيته . فقال الغني للعامل : « بحقي
عليك ، قل لي : ما نفع الكهنة ، وما الخير الذي يُرجى منهم ؟ » واندفع
يتهمّم على رجال الله ، ويضحك عليهم .

وصل القطار الى مكان قفر ، ولم يكن في مركبة الغني والعامل
غيرهما . فقال العامل : « نحن الآن في ارض خالية ، بعيدة عن المحطات ؛
فلو بدا لي ان انقضّ عليك ، وأخنقك خنقاً ، وأسلب مالك ، ثم أرمي جثتك
من هذه النافذة ؟ . . . » قال الغني : « لا مال معي ؛ فاي فائدة لك من
قتلي ؟ » قال العامل : « لا تحاول الانكار ؛ فقد رأيتك قبل أن تركب
القطار ، وصادفتك في المصرف الفلاني حيث أدّى اليك الصير في ٣٠٠،٠٠٠
فرنك . وقد جعلت هذا المبلغ في الصندوق الذي بجانبك . ولكن
لا تخف ، فاني قد تعلّمت وصايا الله عند كاهن الرعية ؛ فأعرف الآن ما
نفع الكهنة ! »

مشاجرة مدرسية

أَلْبِر وفرنيس

أَلْبِر : أيها الرئيس المفضل ، والاساتذة الاجلاء ،
قد قسّمنا الاستاذ إلى فرقتين وأقام لكل فرقة
قائداً ومُلازمين ، ونصب أمامنا راية دعاهما لِوَاء الشرف ،
يفوزُ بها من الفئتين من حاز قصب السبق .
فرنيس : ولشد ما تبارنا وتصاونا ، فاستمرّ اللّواء
يتمايلُ بيننا .

أَلْبِر : بل قل : « كان النصرُ حليفنا ! » فقد طالما أضلّتنا
هذه الراية الشريفة ، ورفرف فوقنا المجد والظفر .
فرنيس : بل قدّ ظهّرنا عليكم مراراً ، ودُجِرتمْ مراراً .
أَلْبِر : لقد أَلْبَسْتَ لهجتك نعمة تغرّ السامعين ، حتّى
يعدّوك من الصادقين .

فرنيس : ماذا ! كم خفّق هذا اللّواء ، فوق رؤوس
رجالي ؟ !

أَلْبِر : وكَم استمرّ هذا العلم منشوراً فوق ساحتي ؟ !
فرنيس : دُر ما مضى ، وهيا الآن الى البراز ، امام هذا

الحشد الموقر ؟ فمن غلب ظفر باللواء .
 أَلبر : إني ناصحك أَنْ تَتَحَيَّ عن البراز ، وتتخلى لي عن
 اللواء ، بلا سباق ولا شجار ؛ وإلاّ فإني آخذُه عَنوةً .
 فرنسيس : وأنا أُشيرُ عليك أَنْ ترغبَ عن هذه الأوهام ،
 فليس لك ، مِنْ ورائها ، إِلَّا جُهومةُ الفشلِ ، وذُلُّ الخزي .
 أَلبر (مغضباً) : لم يكن هذا الجين ليُطَّخُ بالذِّلِّ ؛
 فنزّالِ أنتَ ورجالُك ، فقد ضاق صدرُ الصبرِ عنك !
 فرنسيس : لم أَكن لأخشاك ، يا نكسَ الرّجالِ ! . فنادِ
 بدويك ، وادعُ بأطمارِ الانكسارِ ، فانك ذا اليومَ لأُبسها .
 أَلبر : أئني لمالك أَنْ يقول لي هذا الكلام ؟ ! فما النكسُ
 إِلَّا أنتَ ! وإيّاك تنتظر أطمارِ الانكسارِ ، ولمثلي يشاق غار
 الانتصارِ ! (ينادي فرقة) يا رجال !!!

- لَيْكَ لَيْكَ !!!

فرنسيس : (لفرقة) يا ليوث الوغى !!!

- بَدَارِ بَدَارِ !!!

أَلبر : أوترضون الذِّلَّ لباساً ؟ !

- كَلَّا ! كَلَّا !

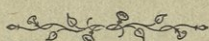
فرنسيس : أوترضون عن لواء الشرف ؟ !

- عار وشنار !!

أَلبر : هيا !

فرنسيس : هيا !

(ثم يُبدأ بالمشاجرة)



والرب يعط ولده

تناول الصبي القربان المقدس، أوّل مرّة . فلمّا كان الغد، دعاه أبوه، فجاءه، والنور يتدفّق من محيّا . فعانقه أبوه، وأجلسه امامه، وقال له : يا بُنيّ ستسمع ، في مستقبل الأيام، اعتقادات كثيرة بشأن سرّ الاعتراف . وسترى أنّ كثيرًا من الناس لا يحفلون بما في القربان المقدس من الامور العظيمة الالهية، بل يقصرون نظرهم على ما في هذا السرّ من الاشياء التي تفوق مقدرة العقول . فلا تعبأ، يا بنيّ، باقوالهم ؛ واذكر دائماً أنّ العالم مملوء أسراراً لا يُدرّك غورها . فاذا تركت البحث عن هذا السرّ، ونظرت الى حقيقة وجود الله فيه، رأيت منه اذ ذاك اعظم تعزية للنفس المسيحية . واني مُخبرك، يا بنيّ، أنّي قد رأيت كثيراً من المنازعين يتناولون القربان، ووجوههم مشرقة بأنوار الرجاء . وابصرت فتيات عائدات من المائدة المقدسة، وهنّ يسطنعن بأشعة الايمان . وشاهدت أمك، وقد احاطت بها الهموم والغموم، فكانت تتناول القربان، فتطيب نفسها، ويمتلئ قلبها فرحاً وتعزية .

أما انا فاني اكره نفسي وأبغضها، اذا لم تُوح إليّ، ببناء على هذه التذكارات، اسمى العواطف نحو هذا السرّ؛ فإنّ الشيء الذي يُفيض عليّ وجه الانسان امثال تلك الانوار العجيبة، لا يمكن الا ان يكون سرّاً إلهياً مقدساً !

المعبّد والملهي

جرت العادة، في اسبوع «الرفع» من كل عام، ان تدعو راهبات السجود جميع اخويات المدينة للاشتراك في أداء السجود للاله المعبود.

وكان يوم الاثنين موعداً لبناء اخوية الامم الحزينة . فرافقهم الى المعبد المذكور، واذا به غاص بجمهور المؤمنين، وكلهم جاثون خاشعون، والقربان معروض فوق المذبح، تحيط به الازهار والانوار . وكانت صلوات الحاضرين ترتفع، ممزوجةً بعبط البخور، واصوات قرع الصدور . فقلت : «لا يزال الصلاح في هذه المدينة رافعاً اعلامه، رغم انتشار الفساد . ولولا اهل الفضل والتقوى، لحلّ بنا ما حلّ بالمدينتين اللتين آبادهما الله بالنار والكبريت .»

جثوتُ وسألت الله، مع السائلين، أن يعطف إلى تلك العواطف المتصاعدة، ويتقبّل تلك الدموع المتساقطة . وبعد انتهاء الحفلة، خرج المؤمنون، وعادت الراهبات الى مواصلة السجود والابتهال .

وأدتني الطريق إلى المرور أمام ملهى «تباريس» ، ففتحت لي المقابلة بين المعبد والملهى باباً رحباً ؛ وذكرتُ مما اشتملت عليه بعض أمكنة اللهو من الامور التي تأبأها النفوس الصالحة ، وما ضم ذلك المعبد المقدس من اسباب الصلاح ، التي تُنعش نفس كل فاضل اديب .

فبينما تكون راهبات السجود جاثيات متضرعات ، ترى النساء والفتيات ، في هذا الملهى واشباهه ، راقصات قافزات . هناك الحشمة والتصون والعفاف ؛ وهنا الخلاعة والفساد والتبرك .

هناك صلاة ودعاء ، تكفيراً عن ذنوب الناس ؛ وهنا خفة ورقص ومجون ، لقتل ضمائر الناس . هناك قرعُ صدورٍ وارتفاعُ بخور ؛ وهنا كشفُ نهود وشربُ خمور .

هناك إطباقُ جفون وسكبُ عبرات ؛ وهنا فتحُ عيون واشباع شهوات .

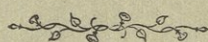
هناك التكفير والاسترحام ؛ وهنا المجون والحرام .

هناك النفع والخير ؛ وهنا الشرُّ والويل .

هناك طريقُ الهناء ؛ وهنا مزلة الشقاء .

وبعد هذه المقابلة الصادقة ، واصلتُ السير ، وانا أردد قول الشاعر :

«ضدّان لما استُجمعا حسنا ؛ والضدّ يظهر حسنه الضدّ.» (١)



بانه مسيحي

قال احد اساقفة ايون ، في احد مناشيره الاسقفية : عرض لقزوي فقير ، من ابناء رعيّتي ، عارضُ افقدهُ النظر . فجاءهُ رجل وقال له : «أنا أمدك بالمال ، وأسهل لك السفر الى باريس ، فتستوصف هناك طبيباً اختصاصياً مشهوراً ؛ ولي كلّ رجاء بان يُعيد اليك بصرك ، ولستُ أطلب منك ، مقابل ذلك ، إلا أن تُخرج ابنتك من المدرسة الدينية حيثُ وضعتها»

فاجاب الفقير الضريب شاكرًا ، وقال : «لأن أعيش اعمى ، خيرٌ لي من أن تفقد ابنتي كنز ايمانها الثمين ا»

أمثال هذا الفقير المسيحي كثيرون ؛ وهم افضل مثال يُوعظ به من يعرضون ايمان بنيتهم للاخطار ، حباً بمصلحة زمنية .

(١) قد تمثّلنا هذا البيت ، وبعضهُ غير مطابق لما نحن في صدد الكلام عنه .

هدايا الميلاد

اسماء الممثلين

نجيب - عمره نحو ١٣ سنة	بولس - عمره نحو ٩ سنين
سلم - ١٢ = =	ميلاد - ٦ = =
عزيز - ١٢ = =	إدوار - ١٠ = =
منصور - ٩ = =	وليكن ذا صوت حسن
مارون - ١٠ = =	حليم - ١٢ = =
يوسف - ١٢ = =	كمال - ١٢ = =
ميشال - ١٣ = =	نعيم - ١٢ = =

الفصل الاول

جميع الممثلين في احدى ساحات المدرسة

نجيب : كَلِّمَاهُ هَلْ هَلالُ المِيلادِ ، أشعُرُ بفرح سماويٍّ ، يفوق
أفراح سائر الاعياد .

سلم : لا غرو في ذلك ولا عجب ، فإنَّ عيد الميلاد هو أبهجُ
الاعيادِ وأحلاها !

عزيز : وأعلاها وأسماها ! ففيه وُلِدَ ذاك الذي تأقت الى مرآه
الشعوبُ منذُ التديم ، وعلى رجائه رقد جميعُ الآباءِ
الأولين .

منصور : وبه ، به ، نلنا الخلاص ، واستعدنا النعيم ، بعد أن أغلقه
في وجوهنا حسدُ الشيطان الرجيم .

ميلاد : ألا أغري ، ايها الحيَّةُ الجهنميَّةُ ! فقد وُلدَ الذي يسحقُ
رأسك سحقاً !

مارون : وابتهج ، أيُّها الجبر العظيم ، ابراهيم ، فقد حقَّقَ اللهُ
وعده ، وظهرَ الذي تتباركُ به قبائلُ الارض كلها .
يوسف : وارتكضُ فرحاً ، يا يعقوب ، فقد أتى « شيلو » الذي
تُطيعُهُ الشعوب .

بولس : وأنت ، يا بلعام ، هيَّا أنظر ، كوكب يعقوب ، يُشعُّ
في الظلام .

حليم : وانت ، يا كلمَ الله ، تهلَّلْ واغتبطْ ؛ فقد أقامَ اللهُ لنا نبياً
مثاك وأعظم . فلهُ نسمع ، ولا مره نُضجع ، وإيَّاهُ نتبع .
كمال : وأنت ، يا حنة ، أمَّ صموئيل ، سرِّي وافرحي ؛ فقد
وهبَ الربُّ لملكه عِزَّةً وقوَّةً ، ورفعَ قرنَ مسيحه .

ادوار : وأنت ، أيُّها النبي داود ، هلمَّ بالمزمُور والعود ، ورتِّلْ
لنا ، في هذا اليوم المودود : « قال الربُّ لربي : اجلس ، عن
يميني ، حتى أضعَ أعداءك تحت قدميك ! »

سليم : وأنت ، يا إشعيا ، تهلَّلْ واستبشِّرْ ؛ فهذا إنَّ العذراء قد
حبلت ، وولدت ، ودعتُ اسمه عمانوئيل !

عزيز : وصارتِ الرئاسةُ على كتفه ؛ ودُعي اسمه عجيباً ، مُشيراً ،
وإلهاً جبَّاراً ، ورئيسَ السلام !

مارون : يا دانيال ، يا دانيال ، قد أتى ابنُ البشر ! وأُوتي سلطاناً
يدوم ، ومُلكاً لا يزول ، وتمَّ ، وكَمَل في نبوءتك المقول !
يوسف : وأنت يا حَبَّاي ، لك البشرى ! فقد أتى مُتمنى جميع
الأمم .

نجيب : وأنت ، يا زكريَّا ، نادِ وقل : « رَنِّمي وافرحي ، يا بنتَ
صهيون ، فهاءِ نذا آتي ، وأسكن في وسطك .

منصور : وأنت ، يا ملاخي ، هَلِّمْ واسجد ، فقد أتى إلى هيكلك
السيد الذي نلتسمه ، وملاكُ العهد الذي ترتضي به .

ميلاد : وأنت ، يا بيت لحم ، إنك صغيرة في ألوفِ يهوذا ،
ولكن منك يخرجُ المسلطُ على اسرائيل !

نجيب : سَمِعْكُمْ ، يا فتيان ... كَأَنِّي بملائكة السماء تدعوننا ،
كما دعت الرعاة ، إلى السجود لذلك الإله المعبود .

سليم : وإنَّ كوكب يعقوب يدعونا إلى الاقتداء بالمجوس ،
في تقديم الهدايا وأداء السجود . فهياً نذهب إلى مغسرة

الطفل الحبيب ، وفي يد كلِّ منا هديَّة ، يُهديها إليه في

ذكر مولده العجيب .

ميلاد : حَيَّتْ حَيَّتْ ! ...

يوسف : لا فُضْ فوك ! ...

عزيز : إذا كان الأمرُ كذلك ، فأنا أقدمُ صليباً ، فهو أحبُّ هدية

الى قلب المخلص الحبيب .

حليم : امّا انا ، فأرى أنّ البخور أسمى شيءٍ يُقدّمُ لذلك الطفل .
الطهور ؛ لأنّه ربُّ الأجيال وإله الدهور .

يوسف : لا تنسوا كلام الربّ على لسان النبي حجّاي حيثُ
يقول : « لي الفضة ولي الذهب » فأنا أقدمُ لملك الملوك
ذهباً .

سليم : لقد سبق النبيُ إشعيا ، وشبهَ هذا الطفلَ الحبيبَ
بالحمل . ولما نظر يوحنا المعمدان الى يسوع ، قال : « هوذا
حملُ الله ! » فأنا أقدمُ له حملاً .

كمال : وأنا أقدمُ له فرّخي حمام ، إشارةً إلى الذبيحة التي
قرّبها أمّه عنه ، لما قدّمته الربّ في الهيكل .

بولس : أنا أرى أنّ اللفظَ الأمورُ ضمةٌ من زهور ؛ فهي تدلُّ
على أسمى العواطف ، وأرقّ الشعور .

منصور : وأنا أرشُّ أمام المذود ماء الزهر ، وأطيب العطور .

ميشال : أنا ، لا أرى في الارض شيئاً أثمنَ من الانجيل

المقدس ؛ فهو الكتابُ الذي يحوي شرائع السيد

المسيح وتعاليمه . ولا شيء أحبُّ الى قلب هذا الطفل

الالهى من ذلك الكتاب الذي أتنا به من السماء . فانا

أقدم للطفل انجيلاً .

نعيم : كلُّ هديته . أمّا أنا ، فأقدم أعزّ شيءٍ إليّ ، وهو
حسون بديع ، في قفص بديع ، وما ألطف ما يكون
تغريده ممزوجاً بنغماتِ الملائكة والرعاة .

ادوار : أنا أقدمُ له زمزماً ، إشارةً الى زمامير داود . فقد طالما
ترنّم بها هذا النبيُّ العظيم ، ذا كراً محيٍ المخلص الحبيب .
نجيب : أنا ، كلّما وافى عيدُ الميلاد ، اذكره الرعاة الذين
بشرّهم الملاك ، فأسرعوا ، وسجدوا للطفل ، فتملأني
هذه الذكرى خشوعاً ، وأصير أقول : « ليتني كنتُ
معهم ! » لذلك أشتهي ، في هذا اليوم ، أن أمثّل أمام
المذود ، بزيّ راعي ، وأقدم للطفل عباءة ، تقيه البرد في
هذا الفصل .

سليم (مارون) : وأنت ، يا مارون ، ما هديتك ؟
مارون : لقد فكّرتُ في اختيارِ هديةٍ تحظى عند ذلك الطفل
الحبيب ، وإلى الان لم أجد .

عزيز (ميلاد) : وأنت ، يا ميلاد ، ماذا تقدّم للطفل الالهي ،
في تذكارِ ميلاده ؟

ميلاد : أرى أن جميع ما اخترتموه لا يسرُّ الطفل . فماذا يُفیده
البخور والزهور والعطور ؟ .. أمّا أنا ، فهديتي أفضلُ
من جميع هداياكم .

نجيب : ما هي هديتك ؟

ميلاد : هديتي ؟ هديتي علبة ملابس ، أعطتني إياها أبي ،
في هذا الصباح ، لأن عيد الميلاد هو عيدي ؛ فأننا أريد
أن أقطعها عن في ، وأقدمها للطفل .

سليم : عشت ، يا ميلاد ، عشت !...

نجيب : هيّا إذا ليعدّ كل واحد هديته !
عزيز : هيّا !

ميلاد : تعالوا ! (يخرج جميع الممثلين)

الفصل الثاني

امام مغارة بيت لحم

يدخل جميع الممثلين ، حاملين هداياهم ويقفون حول المذود . ثم يتقدم
الواحد منهم بعد الآخر ، فيأشد الابيات المعينة له ، ويقدم للطفل هديته .

بواس : (في يده ضمة زهور)

إكليل مجدك من زهور	تبقى إلى دهر الدهور ،
يا أيها الطفل الذي	تأقت لمرآه المصور ! .
فإذا حلت بمذود ،	وسترت مجدك بالستور ،
فشماع نورك باهر ،	أنت الذي ينبوع نور !
ربّاه ، إن قلوبنا	وصدورنا ملأى حبور ! .
فأقبل ، بهذا العيد ، يا	كل المنى ، خير الزهور !

منصور : (بيده ققم فيه ماء زهر)

وأنا ، أيا عطر السماء ،
قدّام مذودك البهيّ ،
أرشد من خير المعطور !
(ثم يرش ماء الزهر أمام الطفل)

سليم (في يده حمل صغير) :

أوارث داود ، أين الحُلل ،
تركت السماء ، وجئت هنا ،
وأنت إلهٌ قديرٌ ، غنيٌّ ،
فلم قد تركت فخار العلاء ،
ومن بعد عرش السماء ، نراك
إلهي ، أردت تكون لنا
لذلك أتيتك ، يا خير طفل ،
قدّم رمز الوداعة ، فاقبل
عزيز (بيده صليب) :

أين السماء إلى المغارة ،
ربّاه ، ماذا ترجي
الأرض ، يا ربّاه ، هي
فمن الذين حبّبتهم ،
وعلى صليب العار تُصلب ،
أيها الطفل العجيب !
في الأرض ؟... مالك لا تحيب ؟
وادي البكا ، وادي النحيب !
ستذوق ما لا تستطيق ،
أيها الفادي الحبيب !

فاذا الملوكُ تفاخروا بالصولجان وبالقضيب ،
 فيكون فخرُك دائما ، يا ربُّ ، في حمل الصليب !
 فيه فتحت لنا السما ، فاجعل لنا فيها نصيب !
 ميشال (بيده كتاب الانجيل) :

آياتك الغراء قد كانت ولم تبرح دليلا !
 وكذا شرائعك التي بهرت أشعتها العقولا !
 وعجيبُ عيشك بيننا للحق قد فتح السبيلا !
 أنت الطريق لكل من ينبغي الى المجد الوصول !
 أنت الحياة لكل من يهوى حياة لن ترولا !
 وجميع ما علمتنا باق لنا ، جيلا فجيلا !
 إن السما والارض م زائلة ، وحرف لن يزولا !
 فاقبل ، فذا انجيلك م الحاوي لنا العلم الجليلا !
 كل الهدايا لا تعدُّ بقربه إلا قليلا !
 نعيم (بيده قفص فيه حسون) :

يا ايها الطفلُ الحنون ، بهرت طهارتك العيون !
 يا حبذا لو أن لي ملك الورى ، فلمن يكون ؟^(١)
 لكنني ، أحبيب قلبي ، ليس لي فيما أصون ،
 - وحياة حبك - غيرُ حسون به تنأى الشجون .

خذه ، وقدّسني ، وُضُنْ نفسي ، لدنْ تأقي المنون !
 حلیم (بيده حُفَّةٌ فيها نار) :

يا صاحبَ الوجهِ المنيرِ ، حَيَّتَ ! ما لكَ منْ نظيرِ !
 أنتَ الالهَ الناشِرُ م الانوارَ ، من قَبْلِ الدهورِ !
 أنى وُلدتَ من البتولِ م ولادةَ الطفلِ الحَقيرِ !
 وجعلتَ عرشَكَ مذوداً بين البهائمِ ، كالفقيرِ !
 وخلعتَ ثوبَ المجدِ ، يا مولاي ، في أبهى القصورِ !
 عجباً ! زاكَ اليومَ عُرياناً ، وغيرَكَ في الحريرِ !
 وسريرَكَ التَّهْنِ الدني ، وفراشَ عبدِكَ من زهورِ ...
 ما ذاكَ إلا كيّ تَغْزِي صاحبَ القلبِ الكسيرِ !
 إيمـاننا ورجـاؤنا بك راسخٌ مثل الصخورِ !
 ولذلك نسجدُ ككُنا ، وأمّامَ مذودِكَ الصغيرِ ،
 نُهدي القلوبَ ، ونزفَعُ م الأكرامَ مع عَرَفِ البخورِ !
 (وعند ذلك يذُرُ البخورَ على النارِ ويقَدِّمُ الحُمَّةَ)

يوسف (في يدهِ صُرَّةُ ذهب) :
 سليلَ الملوكِ ، وفخرَ الحَقَبِ ، ومَولى الزمانِ ، ومَولى الرُّتبِ ،
 أتيتَ لتَملكَ ملكاً يدومُ ، كما أنبأنا بِذاكَ الكُتبِ !
 فيا بيتَ لحمَ ، افرحي وافخري ، صَكَّيتِ السماءَ ونِلتِ الارْبَ !
 فقد حلَّ فيكَ الالهَ العجيبُ ، م المليكِ الوديعِ ، الشريفِ النُشبِ !

وها قد أتينا إليه نوّدي فروض السجود، وما قد وجب.
إلهي، جئتُك مثل المجوس م الذين أتوا من بلاد العرب؛
فقدّم قلبي بخورٍ ومُرٍّ؛ وأمّا أنا فأؤدّي ذهباً!
كمال (بيده قفص فيه فرخ حمام) :

يا مريمُ البكرُ التي نالت مقاماً لا يُرام!
منكِ الاله بدا كنودٍ داحض جيش الظلام!
سُرّي وتيهي وافرحي: فهو الذي يفدي الانام!
عماً قليل، قدّميه م لربك السامي المقام؛
فتتمّ فيه شريعة قد سنّها ربّ النظام.
وإليك مني، يا بتول، م هديّة فرخي حمام،
فتقبليها، واجعلي ذا العامَ عاماً للسلام!
ميلاد (بيده علبة ملبّس) :

إني أرى أنّ الملبّس م في الهدايا انفس!
ماذا تُفيدك، يا حبيب، م ورودهم والترجس؟
قم، كلّ، فإنّ هديتي لك، يا إله، «ملبّس»!
نجيب (بزي راعٍ) :

لماذا ولدت بفصل الشتاء، وشئت تُقاسي شديدا الهواء؟
كأنّك رُمت تكون مثلاً لكلّ فقير، وخير عزاء،
فيعتبرُ الاغنياء الذين يرونك، يا ربّ، في ذا البلاء!

ولكن، أمولاي، أنت صغير،
 وليد، بهي، جميل، لطيف،
 وإن أمامك وقتاً طويلاً،
 وتُعطي الفقير مثلاً، فيغدو
 وفي بيت لحم الهواء مضر،
 فإن تبق يا رب في ذا الشقاء،
 فيخشى عليك، وأنت حياة
 إلهي، إني أجير لراع،
 فخذهُ، أيارب، فخذهُ ليدفع م
 مارون (يقول بعد أن يتفكر قليلاً) :

رباه، أي هدية
 فلقد بحث، فلم أجده
 هذا، وإني، إن وقعت،
 ماذا تريد؟... فر، وحالاً، م
 رباه، واطربي!... وجدت: م
 قلبي! فخذهُ، أنت قائل: م
 أعطني، أبنّي، قلبك!

ادوار (بيده زممار) :

أنا أحنى بزماري
 ليالي الأنس للجار!
 وصوتي يُنعش الثكلي،
 وينفي الحزن من داري!

لذا عولتُ أَنْ آتِي إِلَى طفلٍ هُوَ البَّاري ؛
أُسَلِّيه ، أُعْزِيهِ بِزِمَارِي ، وَأَشْعَارِي !
(وَيُنْشِدُ بِلَحْنٍ « قَدْكَ الْمِيَّاس »)

عَبَّرْتُ ، يَا مَذُودُ ، أَدهارُ ،
فِيكَ ابْنُ اللَّهِ بَدَا بَشَرًا ؛
وَالنَّاسُ بِنُورِكَ قَدْ سَارُوا !
هَيَّا وَأَسْجُدْ يَا « إِدْوَارُ » !

*

يَا طِفْلًا مَظْهَرُهُ يَنْسِي عَقِي ، وَيُنِيرُ دُجَى لُبِّي !
يَا لَيْتَ الْمَذُودَ فِي قَلْبِي ، وَمَغَارَةَ رَبِّي لِي دَارُ !

*

يَا رَبُّ أَرَاكَ عَلَى التَّيْنِ ، وَالْآبُ يُنَادِي : « هَذَا ابْنِي ! »
مِيْلَادُكَ يَا كُلُّ الْحُسْنِ ، تَتَدَقَّقُ مِنْهُ الْانْوَارُ !

(وَحِينَئِذٍ يَدْنُو الْمُثَلُّونَ مِنَ الْمَذُودِ الطِّفْلِ ، وَيَرْغَمُونَ بِلَحْنٍ « يَا قَلْبُ
إِنْ كُنْتَ تَحْيِي الْإِلَهَ » (١))

أَتَيْنَا الْمَغَارَةَ حَتَّى نَزُورَ ؛ فَإِنَّ الزَّهْوَرَ ، وَأَيْنَ الْعَطُورُ ؟

(١) وَهَذَا يُسْتَحْسَنُ أَنْ يَدْخُلَ تِسْعَةُ فِتْيَانٍ ، رَمَزًا إِلَى تِسْعَةِ أَجْوَاقِ الْمَلَائِكَةِ ،
وَيَنْقَسِمُونَ إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ : الْفِرْقَةُ الْأُولَى تَحْمِلُ قُوطًا مِنْ حَرِيرٍ فِيهَا نَتْرُ الزَّهْرِ ؛
وَالْفِرْقَةُ الثَّانِيَّةُ تَحْمِلُ قِافَمَ زَهْرٍ ؛ وَالْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ تَحْمِلُ بُجَامِرَ بَخُورٍ . وَعِنْدَ إِنْشَادِ
الْإِلَازِمَةِ الْأُولَى ، تَدْنُو الْفِرْقَةُ الْأُولَى ، وَتَنْثُرُ الزَّهْوَرَ ؛ وَعِنْدَ الْإِلَازِمَةِ الثَّانِيَّةِ ، تَدْنُو
الْفِرْقَةُ الثَّانِيَّةُ ، وَتَرْشُ الْعَطُورَ ؛ وَعِنْدَ الْإِلَازِمَةِ الثَّالِثَةِ ، تَدْنُو الْفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ ، وَتَرْفَعُ
الْبَخُورَ ؛ وَعِنْدَ الْإِلَازِمَةِ الرَّابِعَةِ ، تَدْنُو الْفِرَقُ الثَّلَاثُ ، وَفِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، تَنْثُرُ
الزَّهْوَرَ ، وَتَرْشُ الْعَطُورَ ، وَتَرْفَعُ الْبَخُورَ .

وَأَيْنَ الْبُخُورُ؟ فَيَا لِلْجُورِ! هُنَا قَدْ تَجَلَّى مُلِكُ الدَّهْوَرِ!

اللازمة

فِيَا لِّلْسُرُورِ! أَجِيدُوا التَّهَانِي وَنَثِرْ الزُّهُورِ،
وَصِيحُوا: «لِيَحْيَ مُلِكُ الدَّهْوَرِ!»

*

هُنَا، مَنْ تَتَوَقَّأُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ! هُنَا، مُتَمَنِّئٌ جَمِيعُ الشُّعُوبِ!
هُنَا، مَنْ يُزِيلُ الْبَلَاءَ وَالْخَطُوبَ! هُنَا، مَا جَاءَ الْتَائِبِينَ الْغُفُورُ!

اللازمة

فِيَا لِّلْسُرُورِ! أَجِيدُوا التَّهَانِي وَرَشُّوا الْعُطُورِ،
وَصِيحُوا: «لِيَحْيَ إِلَهُ الْغُفُورِ!»

*

هُنَا، أُمُّ يَسُوعَ أُمُّ لَنَا! كَذَلِكَ مُرَبِّي الْمَسِيحِ، هُنَا!
فَقِي ذَا الْحِمَى نَاتَّقِي بِالْمُنَى، وَنُجِو الْوَرَى مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ!

اللازمة

فِيَا لِّلْسُرُورِ! أَجِيدُوا التَّهَانِي، وَرَفَّعِ الْبُخُورِ،
لِيُنْجُو الْوَرَى مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ!

*

أَيَا حَمَلَ اللَّهِ، أَنْتَ الذَّبِيحُ؛ تَقَبَّلْ عَوَاطِفَ قَلْبِ جَرِيحِ!
فَلَا سَمِكَ نَرْفَعُ كُلَّ مَدِيحِ؛ فَبَارِكْ عَلَيْنَا، وَجُدْ بِالْخِيَرِ!

فيا للسرور ! ينثر الزهور ورشِ العطور،
ورفع البخور لربِّ الدهور !

البلبل والرئيس

عند الصباح سمعتُ نعمة بلبل
فخرجت أطلبُ شخصتهُ، فرأيتُهُ
يزهو بأنعامٍ له تسيي النهي
لله من صوت الهزار مرثناً
فشيتُ همساً نحوه، متخوفاً
وسألتُهُ، متقلداً أنعامه
« بالله، يا طيرَ الهزار، تقولُ لي
فأجاب: « هذا اليومُ غرةُ عامكم
فسألتُ: « هل هنأتُ فيه رئيسنا
فأجاب: « ما كشف الصباح نقابه
إكلأه، ياربُّ الكمال، مجللاً

في روضنا فاهتراً مني المعطفُ.
لسروره، فوقَ العصورِ يرفرفُ.
وتزِيلُ أشجانَ القلوبِ وتصرفُ.
سَحْراً، على الرمانِ، يا قوم أنصفوا!
طيرانه، والقلبُ مني يرجفُ.
فيظنني طيراً ولا يتخوفُ:
لم جئتُ صباحاً بالأغاني تُطرفُ؟
ولذاك من خمر السرقة أرشفُ.
ذاك الذي الطافه لا توصفُ؟
حتى بدأتُ بذِي المغاني اعزفُ:
بجلي الكمال، وسعدُه لا يكسفُ!

أَقْطِرِي أَيُّهَا السَّمَاوَاتُ

اقطري ايها السماوات من فوق ، ولتسطر النجوم
الصديق . لتنتفح الارض ، ولتسبح الخلاص ، ولتنبئت
البر (اشعيا ٤٥ : ٨)

أَجَنَّةَ عَدْنُ ، أَيْنَ أَرْجَاؤُكَ الْخَضِرُ :
كَأَنَّكَ لَمْ تُرَوِّ بِفَيَاضِ أَنْهَرٍ ،
أَجِيلُ حَزِينِ الظَّرْفِ فَيْكَ ، فَلَا أَرَى
أَمَّا كُنْتَ لِلْجَدِّينِ أَبَدَعُ رَوْضَةٍ ،
فَأَيْنَ هُمَا ، بِاللَّهِ ، يَا عَدْنُ ، إِنَّ فِي
أَجَابَ لِسَانُ الْحَالِ مِنْهَا ، وَقَالَ لِي :
نَأَى آدَمُ عَنِّي ، وَحَوَاءَ أَدْبَرْتُ ،
لَقَدْ خَالَفَا أَمْرَ الْإِلَهِ ، فَعُوقِبَا ،
فَتَاهَا بَعَرَضَ الْأَرْضِ ، لِلْبُؤْسِ وَالشَّقَا ،
وَلَوْلَا خَنَانُ الرَّبِّ ، عَاشَا ، مَوْبَدَا ،
فَأَوْحَى إِلَى الْجَدِّينِ أَنَّ شَقَاهُمَا
وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِصَلِيبِهِ ،

*

مَضَتْ تَلَكُمُ الْإَيَّامُ ، وَالشَّرُّ فَائِزٌ ،
وَبَاتَ بَنُو الرَّحْمَنِ دَهْرًا ، وَشَوْقُهُمْ
وَأَرْسَلَ رَبُّ الْخَلْقِ فِي كُلِّ بَرَهَةٍ ،
إِلَى أَنَّ دَنَا يَوْمُ الْخَلَاصِ ، وَرَفَرَفَتْ
فَكَادِ يَعْمُ النَّاسُ ، مِنْ كُفْرِهِمْ غَمْرُ .
إِلَى طَلْعَةِ الْفَادِي ، يَأْتِلُهُ الْجَنْزُ .
نَبِيًّا ، بِهِ تُغْرُ الْخَلِيقَةُ يَفْتَرُ .
عَلَى الْأَرْضِ رَايَاتٌ ، يُجْرُ كُهَا النُّصْرُ .

وَتَمَّتْ نَبَوَاتُ الْكِتَابِ، وَحَقَّقَتْ أَمَانِي جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَانْتَهَى الْأَمْرُ.

*

أَتَيْتُ يَا ابْنَ اللَّهِ، كَيْ تُنْقِذَ الْوَرَى؛
تَرَكْتَ عَرُوشَ الْمَجْدِ وَاخْتَرْتَ مَذُودًا؛
فَأَفْهَمْتَ أَهْلَ الْأَرْضِ أَنَّ حَيَاتِهِمْ
عَمِلَتْ وَعَلَّمْتَ الْأَنَامَ، فَلَمْ يُعَذِّ
وَعَيَّرَ وَجْهَ الْأَرْضِ أَنْجِيلُكَ الَّذِي
وَسَاوَيْتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ، فَانْطَوَى
سُنَّتْ لَنَا شَرَعَ الْمَحَبَّةِ لِلْعَدَى؛
وَتِلْكَ لِعَمْرِي سُنَّةٌ كُلُّ مَا بِهَا

*

أَلَا، يَا مَسِيحَ اللَّهِ، حَسْبُكَ حَبَّةٌ
فَلَوْ فَتَحَ الْجَهَالُ أَعْيُنَهُمْ، رَأَوْا
فَتَحَتْ، يَا رَبَّاهُ، أَعْيُنَ أَكْثَرِهِ؛
وَكَمْ مُقْعَدٍ أَنْهَضَتْ، بَلْ كَمْ مَنَازِعٍ
فَدَاوِ، يَا رَبَّاهُ، أَذْوَاءَ عَصْرِنَا؛

*

فَأَمْطَرْنَا لَنَا الصَّدِيقَ يَا غِيَمَ، وَأَقْطَرِي
فَانَّا لَنِي عَصْرٍ غَدَا الْحَقِّ نَادِرًا
فَعَاضَتْ يَنَابِيعُ الْمَحَبَّةِ وَالتَّمَيُّ
فَعَجَّلَ، يَا ابْنَ اللَّهِ، وَاكْشَفْ كُرُوبِنَا؛
فَفَنِّي كُلَّ قَلْبٍ أَنْشَأُوا لَكَ مَذُودًا

(١) الدهر - الله، وهو من الاسماء الحسنى.

مائة سنة في يومٍ واحد

كان في دير أوليز راهبٌ يدعى ألفيس . وكان هذا
الراهب كثيراً ما يسأل نفسه ويقول : « أما يسأم القديسون
في السماء ؟ وهل تأثيرُ افراح الفردوس فينا ، كتأثير افراح
الارض التي تبهجنا حيناً ، ثم لا نلبث أن نضجر منها ؟ ... »
ففي ذات صباح خرج من الدير ، قبل ان يستيقظ
الرهبان اخوانه ، ونزل الى الوادي . وكانت الحقول مُخضلةً
باندى ، وأزهارها تتفتح امام غرة الفجر . فراح ألفيس يتمشى
في اكناف الوادي ، بين هاتيك الاشجار . وكانت العصافير
قد استيقظت ، واخذت تنقل على اشجار الزعرور ، وبعض
الفراش ترفرف ، وهي نصف نائمة ، لتجفف اجنحتها . فوقف
ألفيس يتأمل في تلك الحقول المنبسطة امامه ، وتدكر يوم ظهر
له هذا المشهد ، لأول مرة ، فراه ساحراً فتاناً ، وكيف انه
فكر في ان يقضي هناك ايامه .

وشد ما كانت سنةُ الابتداء عذبةً عنده . وكم من مرة
تنزه في تلك الاودية البهجة ، واكتشف اموراً جميلة بهية :
فن خريр المياه في السواقي ، الى تغريد البلابل على الاغصان ،

الى مشاهد ادغال المليقي ، الى غير ما هنالك من المناظر
الطبيعية التي تُبهج من رآها ، ولا سيما اَوَّل مرة . وما كان
الطف السير على العشب الاخضر النضر ، في شعاب مجهولة
تظللها الاغصان المشتبكة ا

لكن هذه المسرات عينها لم تثبت طويلاً . فما مرّ على
الاخ ألفيس حين ، حتى كان قد طاف في جميع أطراف الغابة ،
وسمع زقزقة العصافير ، وقطف من مختلف الازهار ، وآلف
النظر والسمع لكل ما سبق وصفه ، فالتقت العادة بينه وبين
تلك المشاهد ستاراً ، فصار كأنه لا يُبصر ولا يسمع .

تلك كانت حالة الاخ ألفيس ، فراح ينظر الى ذلك
المشهد بعين لا تحفل ، بعد ان كان يرى فيه ، فيما سبق ، ابهج
لذة .

وكان يقول في قلبه : « إذن اي جمال سماوي يَسَعُهُ ان
يَشغُلَ النفس شغلاً ابدياً ، وهي لم يمر عليها حين حتى سئمت
من اعمال الله في الارض .

وأخذ ألفيس يفكر في هذه الشؤون ، ولم يشعر انه قد
تغلغل في غابة ذلك الوادي الفسيح . فتوارت عن عينيه قبة
جرس الدير ، وحجب الضباب الدير وكنيسته واسواره ، حتى
ان الجبال صارت تبين في الافق كأنها سحاب .

فهو كذلك وإذا غابة عظيمة ، قد انبسطت امام عينيه
كأنها بحرٌ من خضرة ؛ وسمع اصواتاً مختلفة مدهشة ، واستقبله
أريج طيب خارج من بين الاوراق .

فدخل الفيس ، وهو يقدم رجلاً ويؤخر اخرى ؛ وكان
كَلِّماً سار اتسعت الغابة امامه ، ورأى اشجاراً قد اثقلتها
الازهار ، تنشر شذاً غريباً ، حتى خيل اليه ان طيباً اديباً قد
طيب نفسه ، وشعر بشيء منشط عذب ، وأحس كأنه امام
صديق مخلص صادق .

ثم سمع انغاماً ملأت تلك الغابة ، فتقدم قليلاً ، واذا هو
إزاء بقعة قد انتشرت فيها انوار باهرة . واذا ذلك حطاً عصفور
صغير على غصن شجرة هنالك ، واخذ ينشد نشيداً ما كانت
نقرات المقاذيف على البحيرة ، ولا حفيف الصفصاف البهيج ،
ولا غناء البابل والشحرور ، يُعَدُّ بالقياس الى ذلك النشيد شيئاً .
فقد كان أشبه بنسمة سماوية ، يرفع النفس ويبقيها اتهادي في
قُطر لا يُعرف ما هو . وكان ألفيس كلما سمع ذلك النشيد ،
شعر بازدياد الفرح في قلبه ؛ وكان يرى في تتابع اللحن شيئاً
سرياً لا يُوصف . فراحت الساعات تمر ، والراهب لا يشعر بها .
ثم ان الانوار التي كانت منبسطة على تلك الغابة ،
اخذت تضمحل شيئاً فشيئاً ، وعند ذلك سُمع بين الاشجار

حفيفٌ طويلٌ ، وانقطع العصفور عن الانشاد .

فلث أليس ساكناً جامداً ، كأنه خارج من حلم فتان .
ثم نظر حوله مبهوراً حائراً ، وحاول ان يعود على اعقابيه ،
لكنه شعر أن رجليه مخدرتان ، وان جميع اعضاءه خاملة لا
نشاط لها . فشدد نفسه ، وعاد في طريقه ، وهو تعبٌ ، حتى
بلغ خارج الغابة . وكان الليل أوشك ان يصل ، فراح أليس
يعجل في السير . وكان كلما تقدم ، يزداد دهشة ، إذ رأى أن
كل ما في البرية قد تغير . وشاهد ان تلك الشجيرات التي
كانت في طريقه ، قد صارت دوحات عظيمة ، كأن قد مر
عليها قرن . وفش عن ذلك الجسر الصغير الخشبي ، المقام فوق
النهر وكان فيما مضى يعبر عليه ، فلم يجد ، بل رأى مكانه
جسراً متيناً من حجر .

ولما وصل الى البحيرة ، مر بنساء ينشرن ثياباً على اغصان
الاشجار ، وسمعهن يتسألن قائلات : « هذا راهبٌ لابس على
زي رهبان دير اولمز ، ونحن نعرف جميع رهبان هذا الدير ،
اماً هذا فلم نره قط ! »

فقال أليس في نفسه : « هؤلاء النساء مجنونات . » ومر
في سبيله . لكنه لم يخطُ بضع خطوات ، حتى ظهرت له قبة
الدير من خلال الاغصان . فجد في السير ، وما وصل حتى اخذه

عجبٌ شديدٌ ، اذ لم يرَ بابَ الديرِ في مكانه . فرفع طرفه ،
وتوقّف مذهوشاً : فإنَّ هيئَةَ الديرِ كانت قد تغيّرت ، وسورهُ
اتسع ، وأبنيتهُ تكاثرت . وشاهد تلك الدلبة التي كان قد
غرسها ، منذ بضعة أيام ، مام المعبّد ، قد صارت شجرةً عظيمةً ،
وبسّطت أغصانها فوق ذلك الحمى .

فضاع صوابه ، واتجه إلى المدخل الجديد ، وقرع الجريس
قرعاً خفيفاً ، فسمع غير رنة ذلك الجريس الفضّي القديم .
واقبل راهب شابٌ ، وفتح له .

فقال ألفيس : « ماذا حدث لديرنا ؟ واين الاخ البواب
انطون ؟ »

قال الراهب : « اي انطون تريد ؟ فليس لي معرفة بأخ
يُدعى بهذا الاسم . »

فرفع ألفيس يده إلى جبهته ، وقد اخذ منه الذعر ،
وقال : « ترى هل جننت ! أليس هذا دير أولمز الذي خرجتُ
منه في هذا الصباح ؟؟ ... »

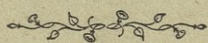
قال الراهب : « لقد مرّ عليّ خمس سنين ، وانا بواب
لدير ، ولم أدرك ولا عرفتكَ . »

فأدار ألفيس بصره إلى ما حوله ، فرأى رهباناً كثيرين ،
يجولون في الدير ، فناداهم ، فلم يردّ عليه احد ، اذ سمعوا أسماءه .

غريبة . فاسرع نحوهم وحدق إلى وجوههم ، فلم يعرف منهم
 احداً ، فصاح : « أو حدث في هذا الدير احدى عجائب
 الله ! ... سألتكم بالله ، يا اخواني الرهبان ، أن تنظروا اليّ ،
 ألم تروني قط ؟ اولى منكم من يعرف الاخ ألفيس ؟ »
 وبعد هنيهة ، أجاب احد الرهبان ، وكان اكبرهم سنّاً ،
 وقال : « بلى قد كان ، فيما سلف من الزمان ، راهب في هذا
 الدير يدعى بهذا الاسم ، وقد سمعت ذلك من الرهبان الذين
 تقدّموني . وقد اخبروني أن هذا الراهب كان كثير المواجه
 والتفكير ، يحب العزلة والانفراد . فنزل يوماً الى الوادي ، فأراده
 يتغلغل في الغابة ، وقد انتظروه فلم يرجع . ومنذ ذلك الحين ،
 لم يعودوا يعرفون من خبره شيئاً . وها قد مرّ على هذا الحادث
 مائة سنة . »

فلما سمع ألفيس هذا الكلام ، صاح صيحة خرجت من
 اعماق فؤاده ، ورأى أنه قد ادرك كل شيء . فخرّ على قدميه ،
 وضمّ يديه وهتف : « اللهم ، لقد شئت ان تُبرهن لي اني
 كنت غرّاً أحمق ، حيث كنت أقابل افراح الارض بافراح
 السماء . فما قد عبر عليّ قرن كامل ، وانا أحسبه يوماً واحداً .
 الآن قد فهمت السماء ومسرّاتها الدائمة . فكُن ، يا ربّاه ، كن
 مباركا ، وجُدْ بالنعمة على أحقر عبيدك . »

ولما انتهى ألفيس من قوله ، بسط ذراعيه ، وقبل الأرض
شاكراً ، ولبث لا يُبدي حراكاً ... فتقدم منه الاخوة ، فاذا
بنفسه قد فارقت جسده !



هل تريد انه يضعك ؟

ثارت الريح على المركب ، وضربت الامواج ، فاضطرب الركاب
وخافوا الفرق . وفيما هم كذلك ، إذا بجوت عظيم جانع قد دنا منهم ؛
فطرحوا له مقعداً من خشب ، وشفعوه بصندوق مملوء برتقالاً ، ثم رموا اليه
ايضاً رجلاً صينياً ورجلاً هندياً .

وبعد حين وجدوا الحوت على الشاطئ ، ففتحوا جوفه ، فراوا الصيني
جالساً على الخشبة ، وهو يبيع الهندي برتقالاً .

*

اختصم سكرانان ، فزعم الأول : « أن الكوكب الذي كان حينئذ
مضيئاً ، هو الشمس . وقال الآخر : « بل هو القمر . » فتربهما رجل
فقالا له : « ما اسم هذا الكوكب المضيء علينا ؟ »
فأجاب : « لا اعلم ، فانا لست من هذه البلدة . »

*

قال بعضهم : « قد مرّ عليّ ستان ، ما كلمتُ فيهما امرأتى قط ! »
فقيل له في ذلك . فقال : « لأنني ما أردتُ أن أقطع عليها الكلام . »

*

عاد رجل إلى منزله متأخراً ، سكران . فقال لامراته : « اي ساعة

هي الان : « قالت : « الساعة الأولى بعد نصف الليل . »
واذ ذاك دَقَّت الساعةُ ثلاث دَقَّات .

فقال السكران : « قد علمت أَزني في الساعة الأولى ! فلا حاجة
إلى أن تُعيد عليَّ الساعةُ ذلك ثلاث مرَّات .

*

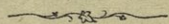
كان رجلٌ يعيش بدراهمٍ يستدينها من هنا وهناك ، ولا يردّها على
أصحابها أصلاً . فقصد ذات مرّة القديس فرنسيس سالوس ، وسأله أن
يقرضه عشر ليرات . فأجابه الخبِرُ بكلّ لطف : « أعطيك خمس ليرات
فقط ، وهكذا يكونُ كلُّ منّا راجياً . »

*

وقفت امرأة أمام القاضي ، فقال لها : « كم سنة عمرك ؟ »
قالت : « تسع وعشرون سنة . »
فاجابها القاضي فوراً ، وهو يتبسم : « من كم سنة بلغت هذا العمر ؟ »

*

الأم : « كيف أمكنك ، يا عزيزي يوسف ، أن تأكل قرص الحلوى
من غير أن تفكّر في أختك ؟ »
يوسف : « من قال لك هذا يا أمي ! فإني لبثتُ أفكّر ، أفكّر في أختي
حتى انتهيت من أكل القرص كلّهُ . »
الأم : « اذن قد فـكـرتَ فيها ؟ »
يوسف : « نعم . . . وكنت خائفاً أن تصل قبيل أن انتهي من
الأكل . »

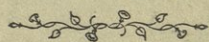


رثاء الرامي

من قصيدة في رثاء المرحوم « الميرلاي » يوسف بك الرامي
توفي في « الصالومه » ، قرب بيروت ، ليلة عيد الميلاد ، سنة ١٩١٦

يا راحلاً ، وعيونُ الفضلِ تندبهُ
بدمعٍ سَيْلُهُ يَنْصُبُ كالمطرِ ،
يَرثِي نُهَاكَ رَجَالُ الطِّبِّ ، ما ذكروا
مَسْعَاكَ مِنْ أَجَالِهِ ، يا خَيْرَ مُقْتَدِرٍ !
لَكُمْ رَدَدْتَ رَسُولَ الْمَوْتِ مُشْهِدًا
مِنْ حِكْمَةٍ أَنْعَشْتَ آمَالَ مُحْتَضِرٍ !
وَكَمْ فَقِيرٍ عَلِيلٍ قَدْ أَعَدْتَ لَهُ
صَفْوَ الْحَيَاةِ ؛ لَذَا أَصْبَحْتَ فِي خَطَرٍ :
إِنَّ الْمَنِيَّةَ كَانَتْ ، كُلَّمَا كَسَرْتَ
يُمْنَكَ شَوَّكْتَهَا ، تَحْمَرُّ مِنْ وَغَرٍ ،
رَاحَتْ تُفَكِّرُ فِي أَمْرِ تَفُوزُ بِهِ ،
حَتَّى أَتَتْكَ بَدَاءُ غَيْرِ مُنْتَظَرٍ ؛

أَصَمْتُ حَشَاكَ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِهَا ،
 وَلَمْ تَكُنْ أَيْهَا « الرَّامِي » ، عَلَى حَذَرٍ ؛
 فَمُتْ ، يَا خَيْرَ مَفْقُودٍ ، بِلَا عَقَبٍ ؛
 لَا ! أَنْتَ حَيٌّ بِذِكْرِ غَيْرٍ مُنْدَثِرٍ !
 خَدَمْتَ دَوْلَةَ تَرْكِيَا بِلَا مَلَلٍ ،
 وَكُنْتَ فِي مُشْكَلاتِ الطَّبِّ كَالْقَهْمِ ؛
 فَزَيْتَ رَحْبَ صَدْرِ فَيْكَ أَوْسَمُهُ
 تُبْقِي لَكَ الْفَخْرَ فِي الدُّنْيَا لِمَفْتَخِرٍ !
 وَالْأَجْرُ فِي عَالَمِ الْإِفْرَاحِ مُتَّسِعٌ
 لِمَنْ قَضَوْا عُمْرَهُمْ فِي خِدْمَةِ الْبَشَرِ ؛
 وَنَحْنُ ، يَا أَيْهَا السَّادَاتُ ، فِي سَفَرٍ ؛
 فَهَيَّئُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ لِلْسَّفَرِ !



آفة الأزياء

نظرة ، أيها القارئ الكريم ، الى الشوارع والمجتمعات ،
فترى ما يحمرُّ منه حياءُ الانسانية ، ويندى له جبين الادب .
نساءً متبرجات ، وفتيات متفخلات ، يخطرن في
الطرق حاسراتٍ عن الرؤوس ، كاشفاتٍ عن الزنود ،
لابساتٍ ثياباً قصيرة شفاقة .

هذا شي من وصف الأزياء الحاضرة ، التي تحطَّت الى
العدد الكبير من ربَّاتِ الحِجَال ؛ فتفاقم الشر ، وتعاضل الضَّرُّ ،
وكبر الخوف على اسوار الآداب ان تتهدم ، والوية العفاف أن
تتمزق .

فأين الضُّحْفُ الساهرة على الاخلاق ؟ وأين المجالات
المنيرة العقول بمصابيح البرهان ؟ بل أين الخطباء والوعاظ من
كل أمة ، فيحملوا حملة رجل واحد ، ويدفعوا وباء هذه
الأزياء المؤدية الى خراب البيوت ، وضعضة نظامها ؟
ومن منّا لا يذكر تلك الحرب الضروس التي عمَّ فيها
البلاء ، واشتدَّ الشقاء ، أياماً ثبت فيها بعض نساء بلادنا ، حتى
في اخرج الاوقات ، شاربت على المغالاة في إنفاق المال على

الزينة والتبرُّج ، غير مُصنِّعاتٍ الى انين الاطفال ، ولا مشفقات على عويل الارامل . فهذي ، وأيمُ الحق ، الآفة الكبرى ، والبلية العظمى .

أجل ، واية بلية اكبرُ من تدرُّج الفتاة ، بسبب هذه الازياء ، الى خسارة الحشمة ؟ واية آفة اعظم من تبذير مال نحصله بعرق الجبين ، فننفقه على هدم اسوار الشبيبة ، ولا سيما ونحن الان خارجون من حرب افرغت الجيوب ، وخربت البيوت ؟

وكأنني بالسيدات يعترضن عليَّ قائلات : « ما ذنبنا ؟ فهل نحن اخترعنا هذه الازياء ؟ لا الكُنَّا ، مع اطلاقنا على مضارِّها ، لا يمكننا إلا ان نخضع لسلطانها ؛ فإن لها سطوة اشدَّ من سطوة الملوك الفاتحين . فاذا خالفناها ، قامت علينا أنصارها ، فحطُّوا من قدرنا ، وعرضوا بنا تناسل البوار . فلا يسعنا اذاً ، الا ان ننقاد لها ، وما علينا في ذلك إثمٌ ولا حرج . لان نيأتنا سليمة وقلوبنا طاهرة . »

فهذه أَعذارٌ لا تُجدي فتيلاً . ولقد كان الاجدر بالسيدات ان يعترفن بانَّ التدلُّل هو الدافع لهنَّ الى مجاراة الازياء . أو قل : « هو الحياء البشري يعوقهنَّ عن الإصغاء الى صوت الضمير ، ويصدَّهنَّ عن التصون بثياب العفاف والاحتشام ! »

لكن هذا الحياء لا يعذر النساء الصالحات والفتيات
التقيات .

وان النية السليمة التي يدعين بها ، لا تبرئ ساحتهم
من تبعة العواطف الخبيثة التي تتحرك في قلوب الناظرين .
اما ادعاء المرأة أو الفتاة بأنها تعرض نفسها للهز ، اذا لم
تجر على الازياء ، فتلك دعوى باطلة . وهؤلاء السيدات في
فرنسة ، من اشرف الأسر ، وأوفرها ثروة ، يلبسن الثياب
البسيطة الساذجة . أمّا ما زاه من الازياء الخلاعية في صُف
الازياء ، فليس هو للسيدات الكريمات ، بل معظمه لنساء
المراقص والخلاعة . وأمّا ما الان ، في بيروت ، مثال من
سيدات فرنسة الشريفات ؛ فلتتعلم نساء بلادنا منهن الساذجة
في الملبوس ، وليذكرن قول الشاعر :

ليس الجمال باثواب تزيننا :

إنَّ الجمال جمال العلم والادب !
وان العقلاء لا يضحكون من السيدة التي عليها ثياب
فصلها الذوق وخطها الاحتشام ؛ بل هم يسخرون من تلك
الجليلة اللابسة ثياب الخلاعة والتهتك . والله أدري بما تسببه
لنفسها فتاة الزبي الحديث ، من الهز والسخرية ، كلما خطرت
في الشوارع ، وظهرت في المجتمعات .

وإن الاختبار يُرينا أنَّ ذوي البصائر من الشبان ،
يرغبون عن الشابات المتسارعات الى الازياء ، ويُقبلون على
الاقتران بتلك الفتاة التي تتلأأ على ثيابها البهجة والرصانة
والتصون .

لكن الزواج في ايامنا اصبح نادراً . ومن اعظم
أسباب ندرته ، كثرة مقتضياته ، بسبب تطُّب فتيات هذا
العصر . وهكذا تبقى الشبان عزاباً ، وتلبث البنات في
بيوت آبائهنَّ عوانس .

هذا ، ولو جئنا ذكر الامراض الجسمية التي تسببها
هذه الازياء ، لطال بنا الكلام .

ثم ان للآداب الدينية شرائعَ تُعلمنا كيف ينبغي ان
يكون ظاهرنَا ، بعد ان نُصلح باطننا ؛ ومن خالف هذه
الشرائع ، أهان الله . وهذه الإهانة تكون على قدر المخالفة ،
وكبر الشكِّ الذي تسببه .

وهذا الكتاب المقدس ، يعنّف « تمار » التي نزع
ثياب الترمّل ، ولبست ثياب العاهرات ؛ ويقرّع « ايزابل »
لانها تكحّلت وتبهرجت ، لما رأت « ياهو » مُقبلاً .

ولله درُّ اشعيا النبي ، حيث يتهدد بنات اورشليم ويقول :
« قد اختالت بنات صهيون ، ورحنَ يمشين متلعات الأعناق ،

يُخْلَخَنَ بِخِلَافِ أَقْدَامِهِمْ ؛ لَكِنَّ السَّيِّدَ سَيُصْلَعُ هَامَاتِ بَنَاتِ
صَهْيُونَ ، وَيُزِيلُ فَخْرَ الْخِلَافِ وَالْأَهْدَابِ وَالْأَسُورَةِ وَالْخَوَاتِمِ
وَالْخَلْعِ وَالْأَقْصَةِ ، وَيَكُونُ لَهُنَّ النَّسْنُ بَدَلَ الطَّيِّبِ ، وَالْقَرَعُ
بَدَلَ تَجْمِيدِ الشَّعْرِ ، وَالْكَيُّ بَدَلَ الْجَمَالِ .

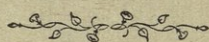
وَقَدْ اخْتَصَرَ بُولُسُ الرَّسُولُ كَلَامَ الْأَنْبِيَاءِ فِي صَدَدِ مَا نَحْنُ
فِيهِ ، حَيْثُ يَقُولُ : « أُرِيدُ أَنْ تَكُونَ النِّسَاءُ بَزِينَةً لَا ثِقَةَ ، عَلَى
مَقْتَضَى الْحُشْمَةِ وَالتَّعْقَلِ ، لَا بِتَجْمِيدِ الشَّعْرِ ، أَوْ بِالذَّهَبِ ، أَوْ
الْأَلَى . ، أَوِ الشَّيَابِ الْكَثِيرَةِ الشَّمْنِ ، بَلْ بِمَا يَلِيقُ بِنِسَاءٍ قَدْ
تَعَاهَدْنَ الْعِبَادَةَ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ . »

وَيُخَيَّلُ الْبِنَا أَنَّهُ لَا يَمُرُّ زَمَنٌ حَتَّى تَصِلَ الْأَزْيَاءُ إِلَى دَرَجَةِ
مِنَ التَّهْتِكِ ، لَوْ تَمَثَّلَتْ لَنَا الْآنَ ، لَهَلْنَا أَمْرُهَا .

فَعَلَى الْعُقَلَاءِ إِذَنْ أَنْ يَتَبَصَّرُوا فِي ذَلِكَ ، وَيُوجِبُوا عَلَى
نِسَائِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ وَكُلِّ مَنْ كَانَ مِنْ صَاغِيَتِهِمْ ، مَقَاطَعَةَ هَذِهِ
الْأَزْيَاءِ الْهَاجِمَةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ هَجْمَةَ الذَّنَابِ عَلَى
الْغَنَمِ .

وَأَجْدِرُ بِالسَّيِّدَاتِ الْفَاضِلَاتِ أَنْ يُكْثِرْنَ فِي مَجْتَمَعَاتِهِنَّ
مِنْ ذِكْرِ الْمَضَارِّ النَّاشِئَةِ عَنْهَا . وَنَحْنُ عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّهُ لَا
يُعْجِزُهُنَّ أَنْ يَصْدُقَ مِنْ هَذِهِ الْأَزْيَاءِ ، الزَّاحِفَةِ عَلَى فَتْيَاتِنَا ، صَدْمَةٌ
لَا تَقُومُ لَهَا بَعْدَهَا قِيَامَةٌ . فَإِنَّ تِلْكَ الَّتِي قَالَ عَنْهَا نَابُولْيُونُ :

« إنَّها تهزُّ السريرَ بيمينها ، والارضَ بشمالها » ، يُمكنها ان تستعينَ برفيقاتها ، ذواتِ الذكاء والصَّلاح ، على ردِّ هذه الآفة ، وإنقاذ الوطن من شرِّها ؛ والسلام .



أُبرعاً أسرع

قصد يوماً احد آباء العيال الى احد الكهنة الافرنسيين الافاضل واطلعه على سوء حالته الماديَّة ، واستشاره فيما يعمل .

فاجابه الكاهن : « خذ هذا اللجام . » وأشار الى الجمار معلق في الجدار ، فلم يفهم الرجل شيئاً .

فواصل الكاهن الكلام وقال : « واذهب وعلقه في عنق الفرس الذي تراه امامك في هذه الحديقة » ثم تمضي وتبيعه في السوق .

فتلعثم الرجل وقال : « هذا الفرس ؟ . . . »

قال الكاهن : « نعم » هو فرسي ، وأنا أهبه لك .

وكان الكاهن المذكور قد وهب خمسة او ستة افراس على هذه الصورة . وهذه الافراس قد وصلت اليه وراثه من ابيه .

ثم قال الكاهن الرجل متبسماً : « الانسان في سيره الى السماء ماشياً ، أسرع منه راكباً . »

يومُ الاستقبال

زُرتُ، وصديقاً لي، احد بيوت العاصمة، لأمير يمود على
هذا البيت بالنفع والخير .

قرعنا الباب ، ففتَح .

فدخلنا ، واذا الدار غاصَّة بالسيدات ، وهُنَّ في هَرَجٍ
وضحك ولَغَطٍ اشبه بلفظ الجن !

فسألتُ الخادمة : « ما هذا الجمع ؟ »

قالت : « هذا يومُ الاستقبال عندنا . »

سَلَمْنَا وجالسنا ونظرنا : فاذا على السيدات ثيابٌ وحلَّى
تتلاألا ، شموساً ، وكل سَيِّدة تدخُن « بالنارجيلة » او
« بالسيكارة » ، وامواجُ الدخان تتصاعد من الافواه ،
فتتلاطم ، فتتلبَّدُ في تلك الدار غيوماً تُفسد الهواء ، وترشُّ
على الحاضرين مختلف الجراثيم .

ورأيتُ في رأس كل « نربيش » حَلَمَةً من ذهب معقودةً
الى صدر السيدة بسلسلة من ذهب ، ولفائف التبغ ، وقد
قبضتُ عليها انا مل المدخَّات بملاقط من ذهب ايضاً ، واطباق
القهوة تُدارُ على الجميع يجودٍ وسخا .

وأصغيتُ الى الحديث ، فإِذا هو شجون : انتقلتُ فيه

السيدات من الكلام عن الازياء الى المصوغات ، الى الحلي ،
الى العطور ، الى الاقشعة ، الى الاثاث ، الى الانتقاد على بعض
البيوت ، فرشقن أصحابها باوصاف الشح ، والبخل ، والتقتير ...
الى غير ذلك من الاحاديث الباطلة ، التافهة ، الائمة ...
ثم أتى بمائدة طويلة ، عريضة ، تميد بما عليها من اقراص
الحلوى وانواع النقل والشراب .
فأكلن مريئاً وشربن هنيئاً .

وطالت الزيارة ... حتى ضاقت منّا الصدور ...
وكان ختام الحديث أن يوم الاستقبال ، في الغد ،
يكون في دار فلانة ، وبعد غد ، في دار فلانة الخ ...
فهمست الى رفيقي الشاب وقلت : « كيف رأيت
الآنسة ؟ هل أعجبتك ؟ وهل تود أن تلقي بكلمة الى ربة
البيت ؟ »

فاجابني ، والحسرة تتصاعد من صدره : « أتى لي ، ايها
الصديق ، ان اتخذ عروساً من بيت تعود امثال هذه
الاستقبالات وهذه النفقات ؟ بربك ! دعني أصعد الى إحدى
قرى لبنان ، فاختار عروسي بين القرويات ، لاني لا أشاء ان
يكون بيتي مجعماً للخلان ، ومهيناً لسيدات هذا الزمان ! ... »

ايضاً يوم الاستقبال !

أخبرني صديق لي ، قال :

« كنتُ ، قبل امس ، عند أحد تجار بيروت ، فتناول جريدة البشير وأعاد عليّ قراءة مقالة « م. غ. » التي عنوانها « يوم الاستقبال » ، ولما انتهى ، صاح : « ليحيَ م. غ. وليعيش البشير !... »

ومن لطيف ما حدث ، أن وصلت حينئذ خادمة التاجر المذكور ، وقالت له :

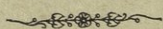
« سيدي تسألك ان ترسل إليها ، اليوم عند الظهر ، بصندوق « بسكويت » ، وصندوق « شوكلاته » ، وأقّة « تنباك » ، عجمي ، وعشر علب « سواكير إكسترا » ، و « دزيتين بيرا » وخمس نارجيلات مع لوازمها - لان النارجيلات التي عندنا لم تعد تكفي - وليتر « كولونيا » ، ولوتيّ ثلج معمل و... »

فقطع عليها التاجر الكلام وقال : « ما الداعي الى كل هذه الامور ؟ ! »

أجابت الخادمة : « اليومَ يومُ الاستقبال عندنا ! »

فوثب التاجر على قدميه ، وصاح في وجه الخادمة وقال :
« قولي لمعلمتك . خليبهم يأكلوا هوا »
قال المخبر :

« فضحكتُ حتى سكّدت أقع على الارض ، وقلت :
« عاش البشير وعاش السامعون لنصائحهُ ! »



مواب لطيف

الأب : « تذكرُ ، يا بُني ، أن في العالم أشياء كثيرة تفوق المال
قيمةً وثناً . »

الابن : « نعم » أنا اعرف هذا ، يا أبي ، لكن هذه الأشياء تُشترى
بالمال . »

في الفطار

ركب القطار أبٌ وابنةٌ له عمرها خمس سنين . فوقفت تنظر من
النافذة ، والفطار يسيرُ مسرعاً : ثم التفقت إلى أبيها وقالت : « مالي أرى
الاشجار تفرُّ مسرعة ؟ فهل هي خائفة من القطار ؟ »

خبر حازق

كان صبيٌ يَتمرّن على اصطيد العصافير بالمقلاع . فأقام مدةً يرميها
ولم يُصب . فمرت به امرأةٌ سالحةٌ ، وقالت له : « ألا تتجمل ممّا تعمل ؟
فأنا طول حياتي ، ما أسأت الى عصفور قط ! فاجاب الصبي وقال :
« وأنا أيضاً ، يا سيدي ، فاني ما أصبتُ عصفوراً . »

في جَوْف الليل

برز القمر من وراء الافق ، فانبسطت أشعته على قصور
البندقية ورياضها ، فخرج ساكنوها يحولون في الشوارع ،
وهم ينجاذبون أذيال السمر . وهم كذلك ، إذ لمعت سيوف
البرق ، وزارت أسود الرعد ، ثم هبت الرياح ، وضربت خيمة
الغمام ، فحجبت كل نور ؛ فأسرع المتنزهون في العود الى
منازلهم قبل سقوط المطر .

وكانت الساعة العاشرة ، فأغلقت الحانات والملاهي ،
وأخذ عدد المارين يقل شيئاً فشيئاً ، حتى اقفرت الشوارع ،
ولم يبق إلا رجال الدرك في بعض المواقف يحرسون .

فلم يمض على ذلك السكون حين ، حتى سمع الحرس
وطء أقدام ، فشدوا النظر ، فاذا رجل أسود اللباس ، يسعى
حشياً ، وعلى عاتقه فراش حجب وجهه ، فنادوا : « من
الرجل ؟ » فواصل الساعي سعيه ، ولم يُجِر جواباً .

فصاح الحرس : « مكانك ! » فوقف ... فدنوا منه وقالوا :

— « ماذا على كتفك ؟ »

— فراش .

— — لمن ؟

— لمريض بانس .

— ومن أنت ؟ ... فسكت ...

فدنا منه حارسٌ ليمسكه ، لكنّه ما شاهد وجهه ، حتى
ارتدّ الى الوراء وصاح : « بطركنا ، في جوف الليل ، وبهذا
المكان !... »

قال : « نعم . »

فقال الحارس : « يأذن لي ، سيدي البطريرك ، ان احمل
عنه هذا الفراش ، وأسير في خدمته ؟ »

قال البطريرك : « لا ، بل تبقى في مكانك لقضاء
واجبك . »

فقال الحارس : « ذلك لا يكون ! فلا بدّ من حمل
الفراش عنك ، والسير في خدمتك . »

وهتف الحراس قائلين : « بالله عليك ، يا مولانا ، لا
تحرمانا هذا الشرف ! »

فقال البطريرك : « رضيت ، على شرط ان تكتموا هذا
السرّ ، فلا يدري به احد . »

فواصل بطريرك البندقيّة سيره ، وبين يديه الحراس
المذكورون .

*

أتعرف ، أيها القاري العزيز ، مَنْ هو بطريك البندقيّة
هذا ؟ ... هو ذلك الحبر الصالح الذي أهْلَتْهُ فضائله لأن
يكون خليفة السيد المسيح ، ويجلس على السدة البابويّة باسم
بيوس العاشر ! (١)

ففي ذلك اليوم ، كان هذا الحبر الفاضل يتفقّد ، كعادته ،
أبناء رعيّته ، فرأى بينهم مريضاً فقيراً مضجّعاً على الحضيض ،
فتأثر كلّ التأثر .

فلما كان الليل ، دخل الحبر غرفته لينام ، فذكر المريض
المسكين ، فانقبض وقال : « أنام على فراشٍ وثير ، والمريضُ
المسكين يحترق على الحضيض ! ... لا ، لا ! ما تلك شيمة
الرعاة ! ... فنهض للحال ، وتمجّل طيّ فراشه ، وحمله على
كتفه ، وراح يسعى في جوف الليل ...

(١) منذ حين طلب جمهورٌ من الكرادلة أن يُبدَأَ بقضيّة إدراج بيوس
العاشر في عِدَاد الطوباويين

عرفان الجميل

من قصيدة في الامير سعيد ، حفيد الامير عبد القادر الجزائري

يا ابن الامير الذي قد سَلَّ صارمَه
يوماً ، ليدفعَ عنا ظُلمَ مَنْ ظلموا ،
« قَسِمَ تسد » كانَ مَبْدَا التُّركِ ، فاشتعلت
ما بيننا فتنةٌ ضجَّتْ لها الاممُ ؛
فهبَّ جدُّك - حَيَّا اللهَ تَرْبَتُهُ -
وكرَّ بالسيفِ يحمي مَنْ به اعتصموا !
قضى اللياليَ سهراناً ، وفي يدهِ
سيفٌ عليه شعارُ المجدِ مُرْتَمٍ !
فكيف نذسى نصير الحقِّ في زمن
كانت حقوقُ عبادِ اللهِ تُهْتَضَمُ ؟ !
لا كانت التُّركُ ! إِنَّ التُّركَ قد بدَّرتْ
بين الطوائفِ حِقْدًا جَنِئُهُ النَّدَمُ !
مرَّتْ قرونٌ بنا ، والعدلُ مندثرٌ ،
والظالمُ منتشرٌ ، والحقُّ منهزمٌ ؛
لذلك قامتْ ملوكُ الارضِ شاهرةً
حُسامَ عدلٍ على الظَّلامِ ، فانهزموا !

و كنت ، يا أيها المولى ، مبشرين
بالبرق : « أن جيوش الترك قد هُزموا ! »
مَحَقَّتْ رايتهم في الشام ، فَامَحَقَّتْ
بمَحَقَّتِهَا صَفَتَانِ : الظُّلْمُ وَالظُّلْمُ !
و رُحْتُ تُرْجِعُ مَجْدًا كَانَ مِنْ قَدَمِ
لِلْعُرْبِ فِي الشَّامِ ، لَمَّا رَفَرَفَ الْعَالَمُ !
كَكَذَاكَ نَحْنُ عَلَى لِبْنَانِنَا اِرْتَفَعْتُ
رَايَاتُ اِرْزِ عِلَاحَا الشَّيْبُ وَالْهَرَمُ ،
فَعَاشَ ذَايِلُهَا ، وَاخْضَرَ يَأْبِسُهَا ،
وَقَامَ يَحْرُسُهَا صَمِصَامُنَا الْخَدِيمُ !
عَاشَتْ فَرَنْسَا ، وَعَاشَ النُّصْرُ يُخْدِمُهَا ،
وَعَاشَ فِي ظِلِّهَا الْإِنْصَافُ وَالْكَرَمُ ؛
وَعَاشَ ، مِنْ فَوْقِ سُورِيَّآ ، لَهَا عَلَمُ
تَفْيِضُ مِنْهُ عَلَى أَوْطَانِنَا نِعَمُ !
نَعَمْ ، نُزِيدُ فَرَنْسَا أَنْ تُظَلِّلَنَا
بِظِلِّ رَايَتِهَا ، نَادُوا : « نَعَمْ ، نَعَمْ ! »

أيها الفتى

ان الكفاح في هذه الحياة ، والفوز بالفلاح ، وتسلب
الانسان على نفسه ، هو كفاح مستمر دائم !
لذلك توجب على كل امرئ أن يستعين بكل ما
يساعده على الظفر ، ويفتح عينيه ليحذر كل عقبة تعترضه في
هذا السبيل .

ولكن ما أقل عدد الفتيان الذين يحفلون بالوسائل
المؤدية الى بلوغ المني ! بل ان بعضهم يبلغون سن الكمال ،
ولا يتوصلون إلى معرفة الاسباب التي من أجلها أخفق
البعض وأفلح البعض الآخر .

فإذا شئت ، أيها الفتى ، ان تُتم في هذه الحياة امرأ ،
لزمك ان تضع امام عينيك غاية تجري اليها . وثق ان كل
حياة لا غاية فيها ، تكون حياة عقيمة .

فلتكن اذاً غايتك في حياتك نصب عينيك أبداً .
وأجمع قواك ، وجهد في طلب الخير لوطنك ، والتمجيد
لالهك ، والنصرة للحق .

واطمع طمعاً سامياً شريفاً ؛ فإن الانسان الحالي من هذا

الطمع المقدس ، لا يأتي في هذه الحياة شيئاً يذكر . فكم من رجال زانهم الله بقوة الجسم وصحة العقل ، ولم يُنجزوا أمراً تحت طائل ؛ وذلك لانهم ضاعوا في سُبُل الحياة ، إذ لم يكن لهم غاية يَجْرُونَ إليها .

قَوِّ نفسك بقراءة سير الرجال الذين كافحوا خير كفاح ، فلم تمنعهم الموانع ، ولا صرفتهم الصَّوارف عن الوصول الى ما أرادوا .

سَدِّدْ نظرك الى اسمى الامور ، وعَجِّلْ في إطلاق سهمك اذا شئت ان تُصيب الرمي . واذا بلغت من عمرك الاربعين ، ولم تُصِرْ رجلاً ، فاعتقد أنك لن تكونه ابداً .

وحذار ان تُخجل من العمل ، مهما كان حقيراً ، بل كُنْ مُجِدّاً ، شَغِلاً ، فتجيا حياة سعيدة ، وتتمتع بعافية نضيرة ؛ فان العمل جَلَابُ الشهوة للطعام ، واكبرُ مساعد للمهاضة ، وافضلُ مُعين للنوم المفيد ، وأعلمُ أن لنا في العمل ، من البركات ، اكثر مما لنا فيه من التأديب والقصاص ، وهو خير كفيل الراحة والسلام .

الرب يُعطي ويمنح ، ولكن علينا ان نُمَدَّ أَيْدِيَنَا لنقبل مَنَحَهُ وعطاياه . فهو - عز وجل - يُعطي الذهب والفضة والنحاس وسائر المعادن ؛ ولكن على الانسان أن يستخرجها .

من معادنها لينتفع بها . وهو - عز اسمه - يُعطي الحنطة
والشعير ؛ ولكن على الانسان ان يحرث ، ويذرع ، ويحصد .
إن الاعشاب الرديئة تنبت من تلقاء نفسها ، اما الجيوب
الجيدة النافعة فتبذر . فشريعة العمل شريعة عامة ؛ فلا
يمكن ان يتم لك امر ، إلا بعد الانتصار على الكسل .
العمل يُصيرُ الرجل كاملاً بين الرجولية ، ويضمنُ له سعادة
الضمير .

والرجلُ الشغل ، العمل ، يسبقُ الرجلَ الذكيَّ المعتمدَ على
نفسه ، المؤملَ أن حسنَ الحظِّ سيكفله بالفلاح .
الرجلُ الشغل ، النشطُ ينهضُ باكراً ، وينشط الى
العمل بهمة ، فيقضي ، قبل الصُّبوح ، (الترويقة) من الاعمال
ما لا يقضيها غيره في سحابة يومه .
فاذا شئت ان تعمل عملاً يُذكر ، فسرّ كذلك ، وابدأ
اولاً بإتقان الاعمال الصغيرة .

أسرار المحبة

١

سنة ١٨٣٢ ، انتشر في فرنسا وباء هائل ألقى الرعب في جميع القلوب . فأخذ الناس يؤثون هاربين من وجهه ، لأنَّ الخطر كان يتهدّد كلَّ أحد .

ولم يكن الطبُّ ، في ذلك العهد ، قد وجد لذلك الوباء دواءً ؛ فراح الموتُ يحرق الناس جرفاً ، حتى ضاقت المقابر ، ولم تعد الاجراس تُقرعُ إلاَّ حزناً .

فكنت ترى الكهنة وراهبات المحبة مُسرعينَ لخدمة المرضى ومنح الأسرار ؛ فلم تُعَدِّ تلك العاصمة البهيجة من أناسٍ بسلاءٍ عرّضوا حياتهم لأشدّ الأخطار ؛ فسقط كثيرٌ من الكهنة ، والراهبات ، والأطباء ، وماتوا ضحية الواجب . لكنَّ ذاك الفراغ الذي تركوه ، كان يُملأُ حالاً ، ويتقدّم غيرهم ليقوموا مقامهم ، على مثال ما يحدثُ في ساحات الوغى ، إذ يفتحُ المدفعُ ثغرةً ، في جبهة الجيش ، فيسرع الجنود ، وينضمُّ بعضهم الى بعض ، فيصالحون الخلل ، ويرأبون الصدع .

وهكذا ثبت رجالُ الله ، أمام ذلك الرعب العام ، وقاموا
بواجبهم أتمَّ قيام !

وعند الصباح كنت ترى الفقراء في شوارع باريس ،
يسرون زرافاتٍ زرافاتٍ ، قاصدين بيوت الكرماء لطلب
الصدقة ؛ وكان لا يرجع الواحدُ منهم إلى عيلته إلا رأى أن
قد نقص عددها !

وإنَّ عيلاتٍ كثيرة كانت تعيش بعمل أيديها وتقوم
باجاتها ؛ فأصبحت بسبب ويلاتِ البلاء في ضيقٍ شديد ؛
فاضطرت إلى الاستعطاء والوقوف على الابواب ، فكانت
تستر آلامها كما يُستر العار .

وبين تلك الازدحامات كنت ترى راهباتِ المحبة
يُرفرنَ باجنحتهنَّ البيضاء ، مفتشاتٍ عن البائسين الذين
يصدُّهم الخجلُ عن مزاحمة الغير في طلب الصدقات .

وكان بين غمار أولئك الفقراء ، امرأةٌ سترت رأسها
ببرنيطةٍ مجمدة ، وأخفت وجهها ببرقعٍ رثٍّ ، ويديها بقفازين
عهدين ، والتحفت لبرداءٍ كان ثميناً . وكانت تقفُ أبداً
صامتةً ، فلا تطلبُ شيئاً ولا تشكو من أمر . فإذا تصدَّقوا
عليها أخذت ، وإلا ، عادت صفرَ اليدين . ولبثت ، على هذه
الحالة أياً ما طويلاً ، ولم يطلعْ على سبب شقائها أحد ، ولم

يُعرف أين بيتها ، ولا من أي زاوية تأتي . لكن رزانتها
وسياءها كانوا يدلّان على كرم أصلها ، فكانوا يحسبون أنها
كانت ذات يسارٍ فافتقرت ، وأنها ارملة ليس لها معين .
وإن إحدى الراهبات القائرات بمساعدة الفقراء - واسمها
أنجليك - لحظت تلك المرأة وراقبتها ، واخترقت ذلك
البرقع الكثيف الساتر لوجهها ، فرأت أنها شابة في مقتبل
العمر ، فصارت تتقرب إليها ، وتحادثها لتطلع طلع أمرها ؛
فكانت المرأة تُجيب أجوبةً مُبهمة . فلم تشأ الراهبة ، بعد
ذلك ، أن تلج عليها في السؤال ؛ لكنها لبثت تراعيها دائماً عن
بعد ، وتقلق ، إذ لم ترها مرةً بين جمهور فقرائها ، وتصير
تبحث عنها بنظرها ، وتخشى أن يكون الوباء قد نزل بها .
وكانت لا تعرف محل إقامتها ، وتخاف أن تبقى بغير معين .
وكان قلب الراهبة يزداد بتلك المرأة تعلّقاً ، يوماً فيوماً .
وذات مرة ، وقع نظر الواحدة منهما على الأخرى ، فأحسّت
الراهبة بميل المرأة إليها . ومن ذلك الحين عُقدت بينهما
صداقة خاصة ؛ فكانت الراهبة تصلي من أجلها ، وتتمنى أن
تطلع على كنه أمرها ، وترجو أن تصل يوماً إلى معرفة بيتها .
وكانتا ، في كل صباح ، تتقابلان عن بعد ، فتوصل
الراهبة إليها صدقة لم تكن المرأة تلمسها إلا بحضورها بين

الفقراء، وتشفعُ تلك العطية بانعطافٍ خاصٍّ، بحيث كان لتلك المرأة في قلب الراهبة المنتوح لكلِّ بئسٍ، محلٌّ خاصٌّ.

٢

في تلك الأيام كانت إحدى السيدات الشريفات تقطن في قصرٍ لها بديعٍ، قائم في شارعٍ «ليل» وهي متزوجةٌ، حديثاً، واسمها الكونتس ماري. وإنَّ تلك المخاوف والرعبات التي كانت تملأُ مدينة باريس، لم تدنُ من تلك السيدة الكريمة؛ فكانت تواصلُ الزيارات وتدعو الناس إليها، فيمتلئُ قصرها من نخبة الباريسيين.

ولم تكن السيدة ذات جمالٍ، لكنَّ لطفها وذكاءها وثقوبَ عقلها كان يجذب إليها جميع القلوب. وكانت تستعينُ بما لها من المقدرة والمال على استبقاء اصدقائها والاحتفاظ بهم؛ وتبذل وسعها كي لا يفارقها أحدٌ منهم؛ وتقيم الحفلات وتكثر من أسباب الطرب، وزوجها يُساعدها في جميع ذلك. فكان اصدقائها يظنون أنها تريد أن تتلَّهى عن الافتكار بأخطار الوباء.

أمّا هي، فكانت، بين هذه الحياة العالمية، لا تنسى الفقراء. وكان لها قيمٌ يسير على أمرها، ويوزعُ الصدقات بكل سخاء. لكنَّها، لبعض الأسباب، ما كانت ترضى قطُّ بمقابلة

البائسين ، ولا تواجه من يسعى إلى جمع الحسنات ، رجالاً كانوا او نساء ؛ وتكتفي بإفاضة الخير على المحتاجين ، من غير أن تستقبلهم في قصرها . وكان القيمُ يمثلُ امامها ، عند الساعة الثانية بعد ظهر كل يوم ، فتلقي اليه بلائحة مفصلة كتبها بخط يدها ، تتضمن أنواع الصدقات التي يجب أن تُوزع : فكان عليه أن يسعى لحمل الوقود الى هذا البيت ، واخذ الى ذاك ، وأن يدعو الطبيب إلى هنالك ، الخ .

وكانت ، في بعض الاحيان ، تضمُّ الى الصدقات شيئاً من اللعب والصور والحلويات ، وتذهب بنفسها إلى بعض المنازل ، حيث لم تكن الحسنات وحدها تكفي لإزالة الكروب ، فتبذل الجهد في تساية المصابين وإدخال التعزية على قلوبهم . فكنت تراها تسيرُ بسرعة في تلك الطرق التي سبق الوباء وسار فيها ، ثم تلجُ البيوت ، وعلى وجهها ذلك اللطف المشتق من الحنان وكرم النفس .

وعند الساعة الرابعة كان يصلُ الزائرون ، فيجدونها مزدانة بأبهى الحلل ، والانسُ يتدفقُ من محيّاها ، ممزوجاً بالخصافة والزانة ؛ فلا يراها الناظرون حتى يتبدد عنهم كل همٍّ واضطراب .

وحدث ، ذات يوم ، أن الراهبة انجليك ، كانت تستعطي
للفقراء والايتام الذين أبقاهاهم الوباء . وكان قد بلغها كرم
الكونتس ماري ، لكنها لم تكن تعرفها قط . فقصدت إلى
قصرها ، فأمرت لها الكونتس بمالٍ جزيل ، ورفضت مقابلتها .
وعلمت الراهبة أن قصر الكونتس كان في تلك
الساعة غاصاً بالاعيان والوجهاء ؛ فدفعها حبها للفقراء أن
تدخل على أولئك الموسرين ، لعلها تجد فيهم قلوباً سخية ، فألحَّت
على القيم ، فأذن لها ، فدخلت .

فلما رأتها الكونتس ، أدارت رأسها . فأخذت الراهبة
عجباً ودهش . ثم نظرت إليها الكونتس ، وكأن عاطفة
واحدة دفعت تينك المرأتين ، فتصافحتا .

واخذت الراهبة تتفرس في الكونتس ، وكانت نظراتها
مملوءة من عواطف الحب ، وتمثلت لها تذكارات ماضية .
فكانت كصديقة تلاقى بصديقة بعد فراقٍ طويل ؛ فعرفت
الراهبة الكونتس ، وعلمت أنها هي ، هي تلك الفقيرة ، أو
تلك الارملة التي ما كانت تتكلم كلمة ، وكانت في كل
صباح تراها في الشارع بين جمهور البائسين .

وما كانت هذه الكونتس الجليلة القدر ، اللطيفة المحيا ،

تستتر بذلك البرقع وذلك الرداء العتيقين ، وتختلط بالفقراء ، ألا لتسمع شكواهم ، وتطلع على أسرار تلك الآلام التي لا يكشفها المرء إلا لاشباهه وأمثاله . فكانت تقف على حاجة كلٍّ منهم ، فتسلم إلى قيم قصرها لائحة تتضمن أنواع الصدقات ، فيوزعها على المحتاجين .

وهكذا كانت ماري تنزيًا ، عند الصباح ، بريّ البائسين ، وفي المساء تعود لحالتها من الجاه والمجد ، فتكون قبل الظهر أخت الفقراء ، وفي المساء أمًّا لهم .

وما كان يُخيلُ إلى أحد ، إذا رآها ليلاً في تلك الملابس الفاخرة ، وذلك الجاه العريض ، أنها هي نفسها تلك الفقيرة البائسة في الصباح . فكانت تمتزج بالبؤس لتخفف وطأتها ، وتختلط بالاعيان لتبعث فيهم روح الجرأة والاقدام ، وتجمع فروضها المسيحية وواجباتها الدنيوية ، في ظلّ سلام الله وحبّ القريب .

ولو لم تكن ماري قد مات ، لما وسعنا الاطلاع على هذا الخبر . لأنّ القيم والراهبة انجليك قد كتبا السرّ في حياة الكونتس . وها قد توقّأها الله بسلام ولم تترك بعدها إلا هذين الشخصين اللذين ائتمنتهما على مآثرها السامية .

يا بني الوطن

قرأت ، في جريدة البشير : « من انبأ العراق ، أن حكومتها تبدي همّة كبيرة في مقاومة التّهكّ ، وإقفال دور المراقص الخلاعية . »

فلم أتمالك من الهتاف بأنصار العفاف ، وجئت بهذه العُجالة أنادي بحماة الفضيلة من أبناء هذه البلاد ، وأقول :

« يا بني الوطن ، أيكم يجهل ما كان عليه آباؤنا من شدة الحرص والتهالك على نقاء العرض ؛ وما كان يتجلى فيه نساؤنا من ملابس الحشمة والتصون ؟ أما الآن ، فقد صارت الآداب ، عند الكثيرين من أهل بلادنا ، على غير ما كانت عليه ، حتى اتسع الخرق ، وصار يخشى على حصون العفاف أن تهدم .

أجبلوا الطرف في البيوت والشوارع والمجتمعات ، وانظروا إلى أين وصلت حالتنا الأدبية ، بسبب تلك الكتب القبيحة ، والصور المتحرّكة السيئة ، والملابس الحديثة الفاحشة .

ثمّ ما رأي الأفاضل من بني الوطن ، في قراءة تلك القصص الموضوعة ، التي أفسدت ، من العقول والقلوب ،

عددًا يزيد على ما فيها من الكلمات والحروف ؟ فأني يسعُ
الفتاة والفتى ان يثبتا في رياض الصلاح ، وقد جملا انفسهما ،
بسبب تلك المطالعات ، في منحدرات الفساد ومزالق الرذيلة ،
حيث لا تثبت قدم .

واذا طلبنا العدد الكبير من فتياننا وفتياتنا ، وفتشنا
عنهم في اويقات الراحة ، وجدناهم عند الصور المتحركة ،
التي هي ، وايم الحق ، من أشدِّ دواعي الفساد التي دهتنا في
هذا العصر : فإن ما يشاهدون فيها من الرسوم البذيئة ،
ينطبع في عقولهم ، ويسير بهم الى مهاوي الهلاك .

ومن الامور التي تتصدع لها القلوب ، أن نرى بعض
آباء البيوت يدفعون ببنيتهم الى حضور تلك المشاهد ، وهم ، لو
نظروا في عواقب ما يفعلون ، لأحجموا عن تهوير فلذ اكبادهم
في اسوأ المخاطر !

اما الأزياء الخلاعية ، فقد انتشر وباؤها انتشاراً هلمت له
القلوب واضطربت الخواطر .

فمتى ، يا ابناء الوطن ، متى رأينا في ماسبق ، زرافات
البنات يسرن في الطرق متخاضرات ، وهن حاسرات عن
الرؤوس ، كاشفات عن السواعد والصدور ، الى حدٍ ينجبل
القلم من ذكره !

*

فيا أبناء الوطن ، ويا كل من يُريدون خير الوطن - على
أي دين كنتم - حَسْبُكُمْ إغضاء عيون ، وقد كُم تجاوز وإِهْمَال !
فقد اشتدت العلة ، وبلغ السيل الزبي ، وصارتِ الأزياء
النسائية الى حالة من التهتك ، انتم اليها ناظرون وعنهما
ساکتون ! واني لأخشى ان يُسَطَّرَ المستقبلُ في تاريخه أن أبناء
القرن العشرين ، من هذا الوطن ، هدموا ما بناه الاجداد من
حصون التصاون ، ولم يكن بينهم من يهبُ للدفاع عن جورة
الطهر والعفاف !

فيا ايها الرجل اللاهبي بتجارتك وصناعتك عن حماية
أشرف ما تزدان به أَسْرَتُكَ ، الا افتح عينيك ، وانظر الى ما
صارت إليه امرأتك وبناتك من التبذل وترك التصون ، حتى
لم يبقَ بين خارجهن وبين حالة خلع العذار ، إلا قيدُ رمح .
وانت ايها الشاب الابي النفس ، كيف لا تتوهج غيرة
على شرف شقيقتك ، وقد رنا اليها الجمال ، وحامت على آدابها
الظنون ، وإنما هي ، هي الداعية الى الشك والريبة ، لبروزها
في تلك الملابس الشفافة ، وتكشفُ يديها ، وظهور ساقيهما ،
وتبخرها في السبل والشوارع !

وكيف يَسَعُ الأمُّ العاقلة أن تصبرَ على ابنتها ، إذا

ظهرت في مظهر الراقصات الخالمات ! أمّا الأمّ الجليّة ، التي
بمثالها تقودُ ابنتها الى السير على فاحش الأزياء ، فسترى ما
تؤول اليه حالة فتاتها من الخفة والطيش !

ولا يُجَيَّلُ الى القراء الكرام أني مُغالٍ في التطيُّر
بمغبات هذه الازياء الوبيلة ، فان ضرر التهتك في بلادنا لأشدُّ
منه في غير بلاد : لأنّ الوثب من رفيع التصوُّن الى حضيض
التهتك ، لأشبه بالانتقال من مكان حارّ الى مكان بارد ؛
ولا يخفى على احد ما في مثل هذا الانتقال السريع من المضار .
اما اصحابُ الصُّحف ، فلا نرى داعياً الى استنهاض
همهم واستمطار سُخط اقلّاهم على ما يرون من تقشي
اسباب الفساد ؛ فهم إنّما انشأوا الصحف لإثارة الازهوان ،
والذود عن حياض الآداب العامة . وهم - حفِظَهُمُ اللهُ - أعلمُ
بما آلت اليه شؤون هذه البلاد من الاستخفاف بحُجب العفاف ،
والاستهانة بما ليس اعزّ منه على كل ذي قلب شريف !

*

ولكن لا يحسنُ القراء الكرام أننا نرمي جميع
سيدات الوطن بالتهتك في الازياء ؛ فإنّ الآداب الطيبة
والازياء المحمودّة ، لا تزال - والحمد لله - مصونة عند جمهور
من ربّات البيوتات . ومن امثال هؤلاء السيدات يُطلَبُ

بذل العناية في المحافظة على بنات جنسهن من وباء الازياء
الوخيمة ، كأن يُنشئن مجالس نسائية تكون غايتها مصادرة
هذا الداء الويل . وان جمعية كهذه لتفضل جميع ما سواها
من الجمعيات .

وما كان الافاضل من رجال الدولة المنتدبة وأركان
الحكومة المحلية ، إلا ليؤيدوا دعاة الصلاح في استئصال ذلك
الداء الويل . وقد رأيناهم من أشد اخلق سهرًا على هناء
الحياة وانجاح الوطن . وما راحة العباد وإسعاد البلاد
باقلاً لزوماً من صيانة العرض والشرف .

وما إخال رؤساء الدين من جميع الطوائف والملل ، وقد
ابصروا هذا السيل الجارف ، إلا مجتمعين ، في القريب العاجل ،
للمباحثة في استنباط الوسائل المؤدية الى صد هذا التيار ،
فيسطر لهم التاريخ جميل اتفاقهم وشريف تناصرهم على رد
ما يهدد أبناء هذا لوطن العزيز من الفساد والخراب .

وفي الختام لا نرى بدءاً من العود الى استمهاض همم
الآباء للعناية بهذا الامر الخطير ؛ فإن مجالس النساء التي اشرنا
بانشائها ، ومسامي رؤساء الدين ، واهتمام رجال الحكومة ،
كل ذلك لا يرافقه النجاح ، اذا لم يهب رجال البيوت ،
وينشطوا الى السير على نصائح الناصحين .

في بكر كي

أنشدت نيابة عن أبرشية بيروت ' في الحفلة التي أقيمت احتفاءً
بسيامة السادات المطارنة : اغوسطين البستاني ' اغناطيوس مبارك '
بولس عقل ' بطرس النغالي ' وذلك في ٢ اذار سنة ١٩١٩

أَيَا بَكْرَ كِي ، تَرَدِّيْ أَفْخَرَ الْجَلْدِ ،
وَاسْتَبْدَلِي الْحَزْنَ بِالْأَفْرَاحِ وَالْجَذَلَ :
يَا طَالَمَا قَدْ سَكَبْتَ الدَّمْعَ مِنْ مُقْلٍ ،
وَبِتَ مِنْ شَرَكِ الْإِتْرَاقِ ، فِي وَجَلٍ ؛
فَاسْتَرْجِعِي الْآنَ مَجْدَ الْأَعْصُرِ الْأَوَّلِ !

أَحْبَارُكَ الْغُرُ - وَالْهَفْيُ ! - عَلَى خَطَرٍ
كَانُوا ، فَأَنْجَاهُمْ الرَّحْمَانُ مِنْ حَذَرٍ ؛
لَكِنْ قَضَى «شِبْلَهُمْ (١)» فِي زَهْرَةِ الْعُمُرِ ،
وَكَانَ بَيْنَ رِجَالِ الدِّينِ كَالْقَمَرِ ؛
هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ نَنْسِي ذَكَرَ ذَا الْحَمَلِ !

وَالْحَبْرُ يُوسُفُ دِرْيَانُ ، لَوْ أَتَصَلَاوُ
إِلَيْهِ ، كَانَ - وَلَا رَيْبَ - أَنْتَهَى الْأَجَلَ !

(١) هو المطران بطرس شبل ، رئيس اساقفة بيروت ؛ نفاه الاتراك إلى
أدنة ، ف قضى بها نحبه في ٢٠ اذار ، سنة ١٩١٧

لكن حَمَتُهُ باكتشافِ لها دُولُ ،
فكان من دونه الأهرامُ والجبلُ ؛
حَيَّيتِ يا مصرُ ملجأَ خبرنا البطلِ !

« يوسفُ الصَّغْرُ (١) » في ذي الحربِ قد هجمتْ
عليه حُمَى ، فأردتُهُ وما رحمتْ ؛
كذلك « بصبوصُ » (٢) بيتَ الدِّينِ قد خُتِمتْ
حياتُهُ ، وبنو مارونَ ما سَلِمتْ
من خَطْبِ جُوعٍ ؛ ويا لله من جَلَلِ !

*

هذا النهارُ نهارُ الانسِ والفرحِ ؛
ليس المقامُ مقامُ النوحِ والترحِ .
بالله ! لا تذكرِ الجَلَى ، بل اطَّرحِ .
تذكر من قد قضاوا في الحربِ ، وامتدَّحِ .
ذكر الألى انقذوا الاحياءَ من غِيلِ !

(١) هو المطران يوسف صقر ، النائب البطريركي ؛ لقي ربَّهُ في ٢٠ نيسان

سنة ١٩١٧

(٢) هو المطران بولس بصبوص ، رئيس اساقفة صيدا ؛ توفاه الله في ايلول

سنة ١٩١٨

نعم، فرنسا لها فضلٌ على الوطن،
 نمضي ويبقى بسوريا مدى الزمن،
 ما كنتُ أنسى فرنسا ربّة المنى،
 ما كنتُ أنسى، ولو أدرجتُ في الكفن،
 تلك التي ابلغتنا منتهى الامل!

وحبُّ احبار كلِّ الارض قد حضرا
 بشخص « قاصده (١) » المفضل، فانهذرا
 رُوح الاله، يُنير العقل والبصرا،
 وعينُ إيماننا قد ابصرت شررا :
 ناراً تحلُّ على احبارنا الرُّسل!

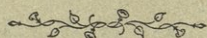
حلَّت عليهم كما حلَّت بصهيونا،
 فضجَّ من فرحِ أبناء مارونا !
 من كلِّ صُقع أتى قومٌ ينادونا :
 « ليحيَ بالمجد والاكرام راعينا،
 وليحيَ بطركُنا حصناً لدا الجبل! »

ونحنُ، أبناء بيروت، أكابرنا
 نادَتْ، فلبي النداء حالاً أصاغرنا :

(١) هو السيد فريديانو جيانيني، القاصد الرسولي في سورية.

« إغناطيسُ حبرُنا ! » اللهُ آمُرنا ؛
والآن يُعلنُ خِفافِنا وظاهرُنا :
« لَأَنْتَ مطرانُ بيروتِ ، بلا بدلٍ ! »
قد سَقَفوكَ فصرْتَ اليومَ مولانا ،
وكلَّلوا رأسَكَ المِلاَنَ ، فازدانا ،
وحملوكَ عصا الرِّعَا اترعانا ؛
هَيَّا وَغَدَّ قَطيْعاً صارَ جوعانا
الى كلامٍ بتقوى الله مُشتعلٍ !
كذا الصليبُ ، شعارُ المجد والظفرِ ،
أَضْحَى شعارَكَ في ذا المنصبِ الخَطِرِ !
لا زال يلمع مثل الشمس والقمرِ ،
من فوقِ صدرِ بَيْتِ الله مستعراً !
سرٌّ ، سرٌّ ، ولا تخشَ يا مولاي من زللٍ !
خطبتَ بيروتَ ؛ هاك اليومَ خاتمتها ؛
قد خَتَموكَ بِهِ اذ كُنْتَ عالِماً ؛
لا ترهبَنَّ قناها أو صوارمها ،
ولا تكونَنَّ في الهِجاءِ صادمها :
سحابُها غَيمٌ صيفٍ غيرُ منهلٍ !

هَيَّا وَرَتَبْ ببيروتِ كُنائسها ،
وَأَنعِشْ بروحِ الحبِّ يابسها ،
وَجَدِّدْ مَبائِئها ودارسها ،
وَعَمِّرِ اليومَ بالتقوى مدارسها ؛
وَكُنْ بِسَعِيكَ ذَا قَوْلٍ وَذَا عَمَلٍ !



في الطريق

عابِرُ سَبِيلٍ مَرَّ بِفَقِيرٍ أَخْرَسَ أَصَمَّ ، عَلَى صَدْرِهِ إِعْلَانٌ بِجَالْتِهِ ، يُطَلِّبُ
فِيهِ حَسَنَةً . فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ ، وَسَأَلَهُ فَوْرًا : « أَمِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْتَ
أَخْرَسَ ؟ »

فَأَجَابَهُ الْفَقِيرُ أَيْضًا سَهْوًا ، وَقَالَ : « مُنْذُ مَوْلَدِي . »

الحقّة السريّة

...وكانت ليلةً باردة ، تألّفت فيها أشتاتُ الغيوم ،
فحجبت مصابيحَ السماء ، فكان ظلام ... فسلبَ البرقُ سيوفه ،
وأطلق الرعدُ أسوده ، فخفق قلبُ الجوّ ، وانفتحت أفواهُ
السماء ، فانهمرت الأمطار ، وعصفت الرياح ، ورشقت
الأرضَ ببردٍ كان لتساقطه طقطقةٌ ودويٌّ .

ولاشي . أبهجُ للقلب ، في أمثال هذه الليالي ، من
القعود حول الكانون ، والنظر إلى المغلاة في النار تغلي ، فيسمع
لها نشيش ، والبخار يتصاعد من بلبلتها ، وأبو العائلة يقص
على بنيه ألطفَ الأخبار ، فهذا لعمرى أوفرُ الهناء !

ففي تلك الليلة كانت عيلةٌ أحدِ العملة مجتمعةً في البيت
حول النار تصطي ، والابُ يقرأ كتاباً تقوياً ، والأمُّ تغزل ،
وبواس بكرُ اخوته يكتب فرضه ، وبطرس يستظهر درسه .
مأّ ميشالُ وحنّة ، فكانا جالسين قرب أمهما ، يلعبان بمكعبتي
النرد ، ويُنشئان منها بيتاً صغيراً .

ولما كاد وقتُ السهر ينتهي ، قال الاب : « هل تريدون
أن تسمعوا خبرَ هذه الحادثةِ المؤثرة ؟ »

فهتف الجميع : « نعم ! نعم ! »
 وكان بولس قد أتمَّ كتابة فرضه ، وبطرس قد حفظ
 درسه ، والأمُّ انتهت من غزلها ، فاصاخوا لما سيقرأ ، واسرع
 ميشال وحنّة وتربعا امام ابيهما .

فقرأ الاب :

« في أوائل هذا العام عهد الى أحد الكهنة الافاضل أن
 يدير أحد الملاجيء التي انشأها ارباب الفضل لتربية الايتام .
 ففي ذات يوم أقبل الى الكاهن المذكور فتاة من
 العاملات ، في زهاء الثلاثين من سنّها ، شاحبة اللون ، مهزولة
 الجسم ، مما دلّ على أنّها مصابة بداء عضال . فبعد ان حيّت
 بالسلام ، قالت : « أنا ، يا أيّ ، مصابة بمرض لا شفاء له ، وقد
 شعرت بأن لم يبق لي من الحياة إلا أيام . فجعلت في المستشفى ،
 كي لا أحرم العناية الروحية . وأنا ، يا ايّ ، وحيدة ، لا أهل
 لي . وقد وفّرت مائة وخمسين غرشاء ، فاحتفظت منها بمائة
 لنفقتي الخاصة ، وأتيتك بخمسين غرشاء ، إعانةً للميت . »
 فتأثر الكاهن من كلام الفتاة ، وشكرها ، ثمّ باركها
 ووعدّها بالصلاة من أجلها .

وبعد عشرة أيام عادت الفتاة ، وقد أنجلها المرض ، حتى
 خفيت على الكاهن ، فلم يكذّر عرفها ، فقال في نفسه . « لم

يُخْطِئُ ظَنُّ هَذِهِ الْفَتَاةِ الْمُسْكِينَةِ فِي قَرَبِ رَحِيلِهَا مِنَ الدُّنْيَا !
فَحَنَّتِ الْفَتَاةُ رَأْسَهَا وَقَالَتْ : « إِنَّ ضَمِيرِي قَدْ بَكَتَنِي لِقَلَّةِ
سَخَائِي ، فَأَسْرَعْتُ فِي الْعُودَةِ إِلَيْكَ لِأَلْتَمِسَ مِنْكَ ، يَا أَبِي ،
أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ لِي الْمَغْفِرَةَ وَالصَّفْحَ : وَذَلِكَ لِأَنِّي أَبْقَيْتُ مَعِيَ
مِائَةَ غَرَشٍ لَا اشْتَرِي بَعْضَ الْحُلِيِّ ، زِيَادَةً عَلَى مَا أَتَاهُ فِي
الْمُسْتَشْفَى . ثُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أُحْمَلَ بَعْدَ مَوْتِي إِلَى بَيْتِ
النَّشْرِ ، فَفَكَّرْتُ أَنْ أُعْطِيَ الْمَرْضَةَ خَمْسِينَ غَرَشًا ، حَتَّى
إِذَا مِتُّ ، تَجْعَلَنِي حَالًا فِي تَابُوتِي وَأُدْفَنَ ... لِكُنِّي ، بَعْدَ أَنْ
تَبَصَّرْتُ فِي الْأَمْرِ ، رَأَيْتُ أَنَّ نَفْسَ صَغِيرٍ يَتِيمٍ ، أَثْنُ مِنْ
جَسَدِي الْفَانِي . فَاقْبَلْ ، يَا ابْنَتِي ، هَذِهِ الْمِائَةَ غَرَشًا ، لِتُنْفِقَهَا فِي
سَبِيلِ مَيْتَمِكَ . »

فَلَمَّا بَلَغَ أَبُو الْعَائِلَةِ ، فِي الْقِرَاءَةِ ، إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، ارْتَجَفَ
صَوْتُهُ وَخَنَقَتْهُ الْعِبَرَاتُ .

وَدَهَشَتْ أُمُّهُ لَمَّا سَمِعَتْ ، وَنَظَرَ الْوِلَادُ ، إِلَى أَبِيهِمْ

مَتَعَجِبِينَ .

فَطَوَى الْآبُ الْكِتَابَ ، وَمَسَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : « لَيْسَتْ
هَذِهِ الْفَتَاةُ مِنْ ذَوَاتِ الْيَسَارِ ، بَلْ هِيَ عَامِلَةٌ مِثْلُنَا ، وَقَدْ أَتَتْ
عَمَلًا سَامِيًّا ، فَلِلَّهِ مَا أَرْقَ هَذَا الشُّعُورُ ! »

وَهَتَفَتْ الْأُمُّ قَائِلَةً : « بَلْ مَا اسْمِي ذَلِكَ الصَّلَاحُ ،

وأشرفَ هذا الجود!... ألا هذا هو فلسُ تلك الارملة التي جادت بكل ما ملكت!...

واستمر الجميع هنيئة صامتين...

وبعد حين قال بولس لاييه: «أما تجدُ يا أبي أن إعانة الكنائس أفضل من مساعدة الملاجئ؟»

فاجابه ابوه: «نعم، يا بني، إن اسعاف الكنيسة يُفضّل على اسعاف الملاجئ، لكن في إعانة هذه أيضاً خيراً عظيماً: فإن الملاجئ تعتنى باليتام، وفيها تتلقن الاحداث مبادئ الصلاح، وتنشأ على الخير والتقوى. لكن للكنيسة أيضاً شأنًا عظيمًا: فهي بيتُ الله، وباب السماء، وفيها تُمنح الاسرار المقدسة، وتُلقى الارشادات والمواعظ. فها تكون حالة القرية التي تُقفّل كنيستها لأن ليس لها كاهن، ويُترك فيها بيت القربان خاليًا؟ ثم تنهد الاب الصالح وقال: «قد فتر الدين، بعد ان كانت حرارته تدفعُ المسيحيين الى بذل كل غالٍ ورخيص في سبيل تعزيه!»

فقال بطرس: «ولماذا تُعطى الكنائس مالا؟ فهل هي

في حاجة اليه؟»

أجاب الاب: «نعم، يا بني، إن الكنائس تحتاج الى المال ليسعما ان تقوم بالحفلات البيعية والاعياد الكنسية،

وتظهر بمظهر يليق بالله ! »

فهتف أحد البنين : « إذن يجب عليّ كلّ مسيحيّ أن يُقبل على مساعدة الكنيسة ، بقدر ما يمتدّ الإمكانُ إليه . »
قال الأب : « نعم ، نعم ؛ ولكن قد قلّ عددُ الذين يعرفون هذا الواجب ويقومون به . فعادُ على المسيحيين أن يبدلوا المال في بناء الدور وتشيد القصور ، ويعكفوا على فرشها وترتيبها ، ويدعوا بيتَ الله خالياً خاوياً !... »
وقضت العيلةُ التقيّةُ ساعةً تتحدّث بذلك .

ولمّا ذهبَ الاولاد للنوم ، لبثوا في غرفتهم يتهايمسون سراً ، فقال احدهم : « انّ تلك الفتاة التقيّة جادت بكلّ ما ملكت ، إعانةً لنفوس الصغار ؛ وانا أرى أنّ اسعاف الكنيسة يكون منه تمجيدُ الله ، وخيرٌ للجميع . فإنّ الكنيسة هي بيت الله ! فما اجدرها بان تكون لائقة بخدمة الجلال الالهي ! »

فاجاب الآخر : « علينا إذن ان نسعى وراء ذلك ؛ ولا سبيلَ لنا الا ان نحرم ذواتنا ، ونضجّي بشي من نفقاتنا الصغيرة . »

فقال حنة : « انا مستعدّة لكلّ تضحية !... »

فهتف ميشال الصغير : « وانا أيضاً !... »

ثم وثبت حنة وقالت : « وأقدم ايضاً حُفَّتِي (قَجَّتِي)
الصغيرة ، فنجتمع فيها ما يتوفَّر ! »
فقال بولس : « حسن ، ولكن احذروا أن يعلم بذلك
أحد ؛ بل ليقب الامر مكتوماً عن الجميع . »

*

وكان الاخوة يجتمعون كل ليلة قبل النوم ، فيتقدَّم
كلُّ بدوره ، ويُسقط في فم الحُفَّة قطعة نقودٍ صغيرة ، فيُسمع
لها خشخشة لطيفة ترتكض لها قلوبهم فرحاً ؛ ثم ينامون
مسرورين فرحين فيرون في مناسمهم كنيسة قريتهم ، وقد
سطعت فيها الانوار ، وازدانت مذابجها باجمل الازهار ،
والكهنة ، وعليهم اثنُ الشياب البيعة ، وأجواق المرتلين ينشدون
اطيب الاغان وأخضع الانعام .

ولمَّا كان آخر الشهر ، ذهب الاخوة الاربعة الى الكنيسة ،
ومعهم حُفَّتُهم السرية ملائكة ؛ فدخلوا ، وفي قلوبهم شيء من
الحياء المقدس الذي يصحبُ الاعمال الصالحة . فسجدوا أمام
المذبح ، ثم التفت بولس الى اختِه حنة وقال : « خذي حُفَّتَكَ ،
يا أُخِيَّة ، وادخلي بها ، أنتِ وميشال ، الى الموهف
(السكرستية) ، وقدَّماها للكاهن . فابتهجت حنة بنياها ثقة
أخيها ، فأخذت بيدِ ميشال ، ودخلا مرتبكين حياء . »

فهِشَ لهما الكاهن وقال : « ماذا تريدان يا عزيزي ؟ ... »
 اجابت حنة : « زريد ، يا أب ، ان نقدّم لك هذه ... »
 وقال ميشال متمماً : « هذه للكنيسة يا أبت ... »
 فاقبل عليهما الكاهن ، وقد أعجب بلطفهما فقال : « ابوكما
 بعث بها معكما ؟ ... »

اجابت حنة : « لا ، بل نحن وحدنا ... سرّاً ... »
 ودنا ميشال من الكاهن ، وهمس اليه قائلاً : « هذا
 سرّ ، يا أبت ... »

فخفض الكاهن صوته ، وقال لهما : « اجلسا ، يا عزيزي ،
 اجلسا واكشفا لي هذا السرّ . »
 فقال ميشال : « نحن .. زريد .. أن ... »

فساعدت حنة أخاها قائلة : « لنسافر كل يوم خرج
 (خرجية) من ابينا ، نشترى به حلوى نأكلها بخبزتنا وقت
 العصر ... ونحن أربعة إخوة ، اتفقنا ان نحرم انفسنا الحلوى ،
 لنوفر ثمنها ، ونضعه في هذه الحقة . فاجتمع فيها في هذا الشهر
 مائة قطعة ... وليس هذا كثيراً حتى تزين به الكنيسة . »
 فتأثر الكاهن من هذا الكلام كل التأثر ، وقال لهما :
 « قد منعمت أنفسكم من الحلوى كل هذا الشهر ، وكنتم
 تأكلون في عصر كل نهار خبزاً قفّاراً ؟ »

قالت حنة : « نعم ، يا ابنة ، وما لقينا أقلَّ صعوبة ، بل
كنّا مسرورين كثيراً ! »

فأشرق وجه ميشال إذ ذاك ، فقال : ومساءً أعسى ، يا
ابنة ، امتلأت الحقة الى ما فوق ، وكنّا نهزّها ، فنسمع فيها
خشخشة نثب لها فرحاً ! »

أمّا بواس ، فقلق لتأخر ميشال وحنة ، فتحنجح لهما ،
فسمع الصغيران ، فحنيا رأسيهما للكاهن ورجما . وبقي
الكاهن ينظر الى تلك الحقة مدهشاً ، ثم قال : « كلَّ يوم
اربع ضحيّات ... كلَّ يوم اربع قطع ... يا له عملاً مجيداً يملا
القلب خشوعاً ! »

وثبت الاخوة على عزيمتهم ، فكانوا في كلَّ يوم يلقون في
الحقة اربعة نقود ، فتمتلئ في ختام كلَّ شهر .

*

أجل ، إنّ الكثيرين من الأواسط والفقراء ، يمتدّون
بأرملة الانجيل ، فيبذلون في سبيل الله جميع ما يملكون .
فليت شعري ، ما يكون شأن معظم أغنيائنا في يوم الدين ،
وقد وقفوا امام اولئك الفقراء المحسنين ؟؟؟ ...

الفتى

الفتى والمطالعة

كلُّ فتى ، يودُّ ان يكون له جسمٌ قويٌّ وعقلٌ منيرٌ ،
 ويشاء ان يدخل الحياة بمبادئٍ قويةٍ ، وآمالٍ تسير به الى الفلاح ،
 يجدُّ ضالته في مطالعة الكتب الجيدة . فمنها يُشرق عليه نورٌ
 يهديه سواء السبيل . فاحتفظ بوقتكَ ، يا فتى ، ولا سيما باوقات
 السهر في ليالي الشتاء ، فتلقى من الوقت ما يُساعدك على
 توسيع معارفك .

ثم إنَّ في المدن الكبيرة ، من مواضع اللهو والطرب ، ما
 يجرُّ الفتيان الى إضاعة اوقاتٍ طويلة ، كان يمكنهم فيها ان
 يطالعوا ويستفيدوا ؛ لذلك نقول : « إن الشبان ، في القرى ،
 هم ، من هذه الجهة ، في خطر أخف . »

فمن عرف قيمة الوقت ، ولا سيما اوقات السهر ، أمكنه
 ان يكتسب من المعارف ما يُكتسب في أرقى المدارس . فاختر
 لك اذا كتباً صالحة مفيدة ، وطالع ما استطعت .

ولم تكن الكتب ، في عصر من العصور ، أكثر
 انتشاراً وارخص ثمناً منها في أيامنا ، لكن فيها اخطاراً جمة .

فاذا سَرَتْ سموؤها في اخلاق المطالع ، صَعِبَ شِفَاؤُهُ مِنْهَا .
ولكن يوجد عدد كبير من الكتب الجيدة الحاوية اشهى
التعاليم والذها .

اما الاحاديث ، فهي في الغالب مُضِيعَةٌ للوقت الثمين ،
الا محادثة الحكماء والعلماء ، فهي ذات فوائد .

ولكن ليس في يدنا ان نتجنب ، في كُلِّ حين ، تلك
الاحاديث الفارغة ؛ كما انه لا يسعنا ، في كُلِّ فرصة ، ان نجالس
رجال الحكمة والادب . اما الكتب ، فيمكننا ، متى شئنا ،
ان نختار منها الافضل والانفع .

واذا قلت : « ماذا اقرأ ؟ »

فأجيبك : « اني مُرشدك الى ما لا يسوغ لك ان تقرأ ،
واقول : لا تُضِعْ وقتك في قراءة جميع الصحف اليومية التي
تصل اليها يدك ؛ فان مُعْظَمَ هذه الصحف لا تستحقُّ ان
يُلْتَفَتَ اليها . فعليك ان تختارَ افضلها ، وتقرأ مقالاتها المفيدة .
فان رغبة اصحاب هذه الجرائد في مَرْضَاة المطالعين ، تجرُّهم ، في
الغالب ، الى نشر حوادث غير صحيحة . ولقد بلغت بنا الحال الى
ان صرنا نَعُدُّ كُلَّ جريدة مرَّ على صدورنا ثلاث ساعات ، قديمة
عهيده .

ومن اشدَّ الاخطار على الفتيان والفتيات ، إقبالهم على

مطالعة كتب الروايات الخيالية، قبل ان يبلغوا الخامسة
والعشرين من عمرهم. فان لهم في هذه المرحلة من العمر،
اموراً شتى يجب ان يتعلموها ويعرفوها: من مثل الدروس
المنيرة للعقل، المفيدة للصحة والآداب. فاذا سبق الفتى ومال
الى مطالعة كتب الروايات الموضوعية، تعدد عليه ان يعود الى
مطالعة الكتب النافعة: لأن العادة التي يكتسبها بمطالعة
كتب الروايات معجلاً في القراءة، كي يصل الى الموضوع الذي
تنفك فيه عقدة الرواية، تخسر الشوق، والقدرة على المطالعة
بروية وتدبر.

اما الكتب العلمية، فاقرا منها، في اول الامر، ما كان
سهلاً حتى، اذا أتيت عليها، تدرجت الى قراءة الصعب
فالاصعب.

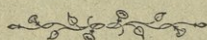
واما الكتب التاريخية، فاختر منها ما يُعول عليه في
المدارس. وأكب خاصة على مطالعة الكتب التي أنشأها
رجال الحكمة والادب، وملاوها من النصائح التي تُقوي
العزيمة، وتُوجي الى الشبان اسمى المبادئ، وأشرف
العواطف.

واذا قلت: «كيف اقرأ؟»

فأجيبك: «لا تعجل ابداً في القراءة، بل طالع بتمعن

وتدبر ؟ وخذ لك من كل ما تقرأ ، خلاصةً تُثبتها في دفتر
لك ، تجمع فيه ما تعثر عليه في مطالعتك من الحكم المفيدة ،
والآراء السديدة ؟ واتخذ هذا الدفتر رفيقاً لك وسميراً .
ولقد عرفنا رجالاً لم يتخرجوا في المدارس العالية ،
ولكنهم ، بجدهم واجتهادهم ، حصلوا من المعارف ما لم يُحصَّله
الوف من الشبان الذين قضوا في التحصيل سنين .

كان



لعبة لطيفة

ميشال : « أتريدن ، يا أختي حنة ، أن نلعب بلعبة آدم وحواء ؟ »
حنة : « وكيف ذلك ؟ »

ميشال : « نُقدِّم لي هذه التفاحة التي بيديك ، لأرى هل أستطيع
أن آكلها . »

هل عنرك خادمة

قالت سيِّدة لصاحبتها : « هل عندك خادمة ؟ » أجبتها : « كان
عندي منذ ساعة ، أي حين خرجت من البيت . أمّا الآن فلست أدري ؛
فلعلها تركتني . »

داء القمار

ومن أدوائنا الادبية التي فَشَتْ بين الكثيرين من ابناء
هذا الوطن ، فضعضت نظام البيوت ، وجرت عليها الخراب ،
داء تُعدُّ امراضُ الجسم ، بالقياس اليه ، صحّة وعافية ؛ الا وهو
داء القمار .

فما رأي المفكرين ، من ابناء الوطن ، في هذه الآفة التي
نهضت الحكماء في كل عصر لردّها ، وقامت ملوك الارض
تسنُّ الشرائع لِصِدِّها ، وتهدّد المخالفين بأشدّ جزاء .
فهذه الشريعة الهندية ، قد ذمّت القمار اقبح ذم ؛
وهذا أرسطو ، يضع المقامرين بين اللصوص والخطفة ؛
ويوستينيانوس الحكيم ، امبراطور الرومان ، حظره على جميع
رعايا مملكته .

واذا تخطّينا العصور ، عصراً فعصراً ، وجدنا الحكماء
وقادة الامم يُقَيِّحون القمار ، ويشدّدون النكير على المقامرين ؛
حتى أنّ عبد الحميد ، الذي كان قليل العناية بشؤون رعاياه ،
لم يُحجِّمْ عن إقفال اندية القمار في جميع أنحاء سلطنته .
ولله درّ نابليون حيث يقول : « إن شرّ نقيصة يُصاب بها

المرء ، نقيصة المقامرة ؛ فاذا بلغني أنَّ أحدَ رجالي موصومٌ بتلك النقيصة ، سقط حالاً من عيني ، وتعدَّر عليّ ، بعد ذلك أن أعتدَّ عليه في امر ، أو أركن اليه في مُهمّة .

ولما جاء مظفَّر باشا حاكماً على لبنان ، شدَّد في منع المقامرة ، وسعى لاستئصال شأفتها من انحاء الجبل .

ولذا كان لنا وطيد الامل أنَّ الحكومة المنتدبة - وهي معروفة بحُبِّها لخير البلاد - لا تُغضي الطرف عن هذا الداء ، وأنها ستبذل كل ما لديها من الوسائل لصدِّ الناس عن المقامرة . وهي - رعاها الله - لو نظرت الى فقر هذه البلاد ، وفكَّرت فيما يجر القمار علينا من الخراب ، لما تردَّدت في إقفال انديته وإراحة العباد من شره . واذا فعلت ، جدَّدنا لها الشكر على جميع ما تاتيه من الخير في سبيل الوطن .

*

اما مضرَّات القمار في الفرد ، والعيلة ، والمجتمع الانساني ، فأكثَرُ من أن تُحصى ، وأوسعُ من أن تُحدّد .

قال بعضهم - وقد كان في شبابه من أكبر المقامرين - : « رأيت القمار يُهلكاً لاربعة : الوقت ، والصحة ، والمال ، والعقل . » ولقد اصاب في قوله . وهل ينبئك مثل خبير ؟ فإنَّ المقامر ، اذا بدأ بالمقامرة في المساء مثلاً ، لا ينهض عنها إلا

عند الصباح . وما تُصبح حالةٌ من يُحيي الليل ساهراً ، وهو بين ضواغط الرجاء واليأس ، والفرح والحزن ؟ مثل هذا لا يلبث ان تغادره الصحة وترحل عنه العافية .

وهيهات ان يعتاض ، من سهره وذهاب عافيته ، بنتيجة مالية ؛ فإن الخسران يرافقه ويلازمه . وإن حدث أن ربح في المقامرة مرة ، أسكرته خمرة الربح ، ودفعته الى السكر من خمرة الشراب ، فهو في كلتا الحالتين خاسر . وما كان المأل الآتي من ابواب المقامرة ليثبت ويبقى ! واذا لم تصدقوا ، فاسألوا المقامرين . وقد قيل : « مال الحرام لا يُثمر ! »

اما ذهاب العقل بسبب الخسارة في المقامرة ، فأمر يتكرر حدوثه في كل يوم . ولقد أحصى بعضهم عدد المنتحرين في « مونت كارلو » محل المقامرة الشهير ، فاذا هم خمسون في المائة ، في كل سنة . ومعلوم أن الانتحار لا يحدث الا عن اختلال الدماغ ، واختلال الدماغ يتسبب بكثرة الضغط للعقل ، وهذا الضغط من مقتضيات القمار : فإن المقامر اذا فرح مرة ، حزن مراراً . وما نتيجة تكرر الانتقال السريع من الفرح الى الحزن ، ومن الرجاء الى اليأس ، ومن الحلم الى الغضب الشديد ، إلا العتاهة والجنون !

تلك هي مضرات المقامرة في الفرد .

اما مضرّاتها في العيلة ، فهي ايضا وخيمة ، فان غياب
رب البيت عن بيته ، ومغادرة المرأة منزلها للمقامة ، يكون
من ورائهما انتشار الفوضى بين اعضاء العيلة . وما يكون من
شأن بنين غاب عنهم آباؤهم ليقامروا ؟ فهل يرتاحون اذ ذاك
للبقاء في المنزل الابوي ، ام يعيفون ملازمته ، فيخرجون
ليلاً ، وينتشرون هنا وهناك ؟! واذا اجتزأ الابوان بان يقامرا
في البيت ، فهل يكون ذلك اقلّ وبالأواخف ضرراً ؟ ولا سيما
بعد ان يتحوّل ذلك المنزل الى نادٍ ينتابه الناس للمقامة ؟!

وفي هذا المقام ، أذكرُني ذهبت مرةً لعيادة صديق لي
كان قد اشفى على الموت . فدخلتُ عليه ، فوجدته وحده
يتلملم على سرير الاوجاع ، وسمعت لغطاً آتياً من غرفة ازا
غرفته . فالتفتُ ، واذا سيدة المنزل جالسة الى مائدة القمار ،
وحولها عدد كبير من السيدات . فغمّني هذا المشهدُ أيّما غمٍّ ،
وقلت في نفسي : « لله ما اشدّ سطوة هذا الداء الذي يجعل
المرأة تلهو به ، حتى في اخرج الساعات ! »

ذلك ، واي شاب عاقل يعلم ان ابا تلك الفتاة أو
أمها من المقامرين ، ويُقدم بعد ذلك على اتخاذها امرأة له ؟ أو
أية فتاة حكيمة تعرف أن ذلك الشاب الذي يؤدّ ان يخطبها
الى ابائها ، مصاب بهذا الداء ، وترضى ان يكون لها

بعلاً ؟ ...

اما مَضْرَآتُ المقامرة في المجموع الانساني ، فتابعة لتلك
المضرات النازلة بالفرد وبالجملة . فان حُكْمَ المجموع ، في هذا
الامر ، حُكْمُ ما ترتَّب منه على الافراد . ومتى نشأ الرجال
والنساء والشبان على الولوع بالقمار ، وأضاعوا الوقت ، والعافية
والمال ، والعقل ، والشرف ، فقلَّ على مثل هذا المجموع السلام !

*

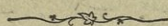
ربما اعترض المقامرون وقالوا : « نحن لا نقامر إلا ابتغاء
التسلية وقضاء الوقت . »

فأجيب : « أتكون السلوى في هدم العافية ، واضاعة
الثروة ، وخسارة الصيت والشرف ؟ . أفليس لأمثال هؤلاء
طُرُقُ السلوان غير هذه ؟ ... »

وأَيُّ شَيْءٍ اطِيبُ من العيشة العيلىة ، واجتماع اهل
البيت للحديث والسمر ، والتفقه بمطالعة الجرائد المفيدة
والكتب النفيسة ، الى غير ذلك من الملاهي التي لا ينتج
عنها الا الخير والهناء ؟

فأجدر بالعقلاء . من آباء البيوت ، أن يتنبهوا لهذا
الامر الخطير ، ويسهروا على سلامة نساءهم وبنينهم من هذه
الآفة الوخيمة .

وفي الختام لا أرى بداً من دعوة الافاضل ، من الكتبة واصحاب الجرائد ، الى خوض هذا الموضوع . واني لأحسبُ ، مع كلِّ عاقل ، أنَّ سكوت الافاضل عن التثديد بكلِّ مُضِرٍّ ، جنائيةٌ على الوطن ، وسيئةٌ كبيرةٌ في حقِّ المجموع الانساني .



الغضب

على **المرء** أن يملك النفس عن الغضب ؛ ولا سيما اذا كان ذا منصب رفيع .

جاء في التاريخ ، أنَّ الكونت « لوزين » تناول على لويس الرابع عشر . فلبث هذا السيد العظيم ساكناً هادئاً ، وقال له : « لو لم أكن ملكاً ، لسخطت وغضبت ! »

ذكاء طفل

سيدة طاعنةٌ في السن سألت طفلاً وقالت له : « كم سنة عمرك ؟ »
قال : « أنا ؟ خمس سنين . وأنت ؟ »
قالت : « أنا ؟ أنا لا اتذكرُ السنة التي وُلدت فيها . »
فاجابها الطفل : « لا بأس ؛ يكفي أن تقولي لي في أيِّ قرن ؟ »

تحت العصابة

حدثني أحد الأفاضل قال :

زرت مرة إحدى دور العُجُز ، فوجدتُ الرئيسة في غاية التأثر والخشوع ، فقلت : « ما بالُ الأم الرئيسة حزينة كئيبة ؟ »

قالت : « قد ودّعنا اليوم ، يا أبت ، شيخاً قديساً ، مات وترك لنا مثلاً ليس له نظير ! »

قلت : « ومن هو هذا الشيخ ؟ »

قالت : « هو أبو يوسف . »

فقلت : « يشوقني الاطلاع على ما جرى ، فانا اعرف العمّ ابا يوسف ، فقد كان ظريفاً فكهماً ، ومن رجال الله ، فكم قضى في هذا المأوى ، وكيف كانت نهاية حياته ؟ »

قالت : « كان ابو يوسف فقيراً ، يجمع الخرق والعظام ، فيبيعها ويعيش من ثمنها . وكان قانعاً بحالته ، راضياً بعيشته ، ينهض قبل الصباح الى الكنيسة ، ثم يخرج الى عمله ، وقد قضى السنين الطوال ، يأكلُ خبزهُ قفاراً . ولم يكن له في كوخه الصغير سوى فراش من مَوْص (قش) . »

ففي ذات يوم من أيام الشتاء الماضي ، مرت إحدى أخواتي الراهبات امام ذلك الكوخ ، فرأت أبا يوسف ، وقد بلغ منه العجز والهرم . فألحَّت عليه أَنْ يأتي الى المأوى ، فاعتذر لها شاكرًا ، فلم تزل به حتى ارتضى ، فأمرت الراهبة أَنْ تُدخله الحمام . وبعد حين ، ذهبتُ لازوره في غرفته ، فوجدته نظيفًا نقيًا ؛ لكنني رأيتُ على رأسه عصابة وسِخَّة مرَّ عليها سنون ، فقلتُ له : « لِمَ أبقيت هذه العصابة ، مع ما عليها وتحتها من الاوساخ ؟ هيّا انزعها وألقها عنك . » فاجاب : « لا ، يا أُمِّي الرئيسة ، فهذه عصابة تعودتُها من زمانٍ طويل » قلت : « انزعها واغسل رأسك ، وأنا آتيك بأخرى جديدة » فقال : « لا ، لا ، لا أشاء أَنْ استبدلها . »

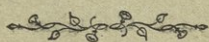
فقلتُ في نفسي : « لا شكَّ أَنَّ أبا يوسف قد خبأ في هذه العمامة كنزهُ . » ثم قلتُ له : « يا أبا يوسف ، اذا كان في عمامتك دراهم ، فأنا أحفظها لك عندي ، حين الحاجة . » فلم يقتنع ، ولبث مُصرًا ، فألححتُ عليه ، فرفض وقال : « أَفْضَلُ تركُ المأوى على ترك هذه العصابة ! » فلَمَّا رأيتُهُ مُصرًا ، تركته وشأنه .

وبقي أبو يوسف عندنا في المأوى سنة ونصف سنة ، محافظًا على تلك العصابة . وطالما طلب اليه بعض الراهبات

ان ينزعها عنه ، حفظاً للنظافة والصحة ، فكان يأتي بلطف .
فلما كان مساء أمس ، أصابت أبا يوسف حمى ، فطلب
أن يُمنح الاسرار الاخيرة ؛ وما أقي الصباح حتى انتقل من
هذه الحياة .

فتقدمت الراهبات ، والبسنة ثوباً أبيض ، ودفعهن
الشوق إلى الاطلاع على ما في تلك العصابة السرية ، فزعنّها ،
واذا مشهدٌ جليل يذيب القلب خشوعاً ، ويملك النفس
دهشاً

وجدن تحت تلك العصابة إكليلاً من شوك والشعر
تحت مخضباً بدمٍ ضارب الى السواد ...
فاجتمعنا كلنا حول الفقيد ، وبكيناه بدموع سخينة ...
ولا نزال في غاية التأثر والخشوع ...



في المطبخ

سمعت ربة البيت صوت جلبة تكسر الصحون والكؤوس
فأسرعت الى المطبخ وصاحت بالخدمة : « ماذا تعملين ؟ » فأجابت : « لا
شيء ، يا سيدي ، قد انتهى الأمر . »

أَيْنَ أَنَا

دَقَّتْ السَّاعَةُ التَّاسِعَةُ لَيْلًا ، فَأُطْفِئَ الْمَصْبَاحَ .
وما هو غيرُ حِينٍ حَتَّى وَجَدْتُني فِي رَدْهُةِ الْمَجْلِسِ النِّيَابِيِّ ،
فَإِذَا الْحَاكِمُ ، وَالرُّؤَسَاءُ الرُّوْحِيُّونَ ، وَالنُّظَّارُ ، وَالْمُتَصَرِّفُونَ ، وَرِجَالُ
الْإِنْتِدَابِ ، وَالنُّوَابِ كُلُّهُمْ - خِلَافًا لِلْعَادَةِ - حَاضِرُونَ ؛
وَالوَاقِفُونَ مِنَ الْحُضَّارِ أَكْثَرُ عِدَدًا مِنَ الْجَالِسِينَ .
قُرِعَ الْجُرَيْسُ ، فَافْتَتَحَ الرَّئِيسُ الْجُلُوسَةَ بِخُطَابٍ - وَاي
خُطَابٍ ! - صَفَّقَ لَهُ الْجَمِيعُ مَرَارًا مَرَارًا .
ثُمَّ وَقَفَ الرُّؤَسَاءُ الرُّوْحِيُّونَ ، فَالْنُّظَّارُ ، فَالْمُتَصَرِّفُونَ ، فَالنُّوَابُ ،
وَلَفَظَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خُطَابًا ، فَكَادَ يَكُونُ التَّصْفِيقُ بِالْأَيْدِي
مُتَوَاصِلًا .

وَبَعْدَ الْمَذَاكِرَةِ وَالْمُفَاوِضَةِ وَالْمُبَاحَثَةِ وَإِجْمَاعِ الرَّأْيِ ، لَفَظَ
الرَّئِيسُ هَذَا الْقَرَارَ السَّامِيَّ ، وَالِيكَ شَيْئًا مِنْهُ :
' إِنَّ الْمَجْلِسَ النِّيَابِيَّ ، فِي لُبْنَانَ الْكَبِيرِ ، عَقَدَ جُلُوسَةً فَوْقَ
الْعَادَةِ ، اسْتَمَرَّتْ مِنَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ لَيْلًا إِلَى الْخَامِسَةِ صَبَاحًا ،
حَضَرَهَا أَرْكَانُ الْبِلَادِ وَجَمِيعُ النُّوَابِ ؛ وَهُوَ يُصَدَّرُ الْآنَ هَذَا
الْقَرَارُ ، وَيُرْغَبُ إِلَى الْحُكُومَةِ اللَّبْنَانِيَّةِ الْجَلِيلَةِ فِي أَنْ تَضَعَهُ
مَوْضِعَ الْإِجْرَاءِ ، وَهُوَ :

اولاً، أن تنضمّ دولة لبنان الكبير الى جمعية الاتفاق الدولي، المعقودة في مدينة جنيف، قصد محاربة الخلاعة على انواعها.

ثانياً، أن تُسرع الحكومة الى انشاء لجنة يُختار أعضاؤها من كرام الطوائف، تكون غايتها «مراقبة» جميع المطبوعات الاجنبية والوطنية، ومشاهد الصور المتحركة، والروايات التمثيلية، والازياء، فتمنع منعاً باتاً كل ما يضرّ بالآداب السليمة، ويضع من حرمة الاديان.

ثالثاً، إقصاء نساء الشرّ، بأسرع ما يمكن، الى خارج المدينة، والتضييق عليهنّ ما أمكن.

رابعاً، أن يُؤيّد مشروع الغاء المقامرة، فتُطْلَق ثلاثاً بثة طلاقاً لا عود فيه.... الخ»

ثم ختم الرئيس هذا القرار بكلام كلّه بلاعةً وحميّة وشرفٌ ودين.

فصاح جميع الحاضرين بصوت واحد :

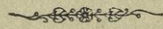
« ليحيَ المجلس !

ليحيَ الرئيس !

لتحيَ الحكومة !

وليعيش الدين والشرف في لبنان الكبير !!! »

فارتجت جُدرانُ الرِّدهة ارتجاجاً أيقظني من نومي ،
فرايتُني في سريري ، أَصْفَقَ بيديَّ مع المصقِّقين ؛ فدهشتُ
وقلت : « أين أنا ؟ ! »



صاحبةُ فندق

كان جورج الأول ، ملكُ انكلترة ، في بعض أسفاره ، فعرجَ على
بلدةٍ صغيرةٍ في هولندة ، ودخل مع قَيمِهِ فُنْدُقاً هَئِلكَ ، وأمر بأن يأتوه
ببيضتين .

وسأل القيمُ صاحبةَ الفندق عن ثمنهما .

فقلت : « ٢٠٠ فلوريني . »

فهتف القيم : « ماذا تقولين ، ٢٠٠ فلوريني ؟ »

قلت : « نعم . »

فقال القيم : « أنا أعرض ذلك على الملك . »

فدعاهما الملك . فثبَّتَ بين يديه دون اضطراب ، وقالت له : لم
دعوتني ؟

قال الملك : « ما ثمن البيضتين اللتين أكلتهما ؟ »

قلت : « ٢٠٠ فلوريني . »

قال : « اذن فالبيض نادرٌ جداً في هذه الناحية . »

قلت : « لا ، يا مولاي ، ليس البيض نادراً في هذه الناحية ، بل

المواك هم عندنا نادرون . »

فسرَّ الملكُ بجوابها وأمر القيم أن يدفع لها ما طلبت .

أخبار المقامرين

الى الثراء الكرام أؤف أخبار حوادث حقيقة ، واقعية ،
بيروتية ، عصرية ، عرفت أصحابها ، لكنني أمسك القلم عن
ذكر اسمائهم ، حفاظاً لكرامتهم أن تنحط ، وضناً بصيتهم أن
يُثلم .

الاولى : اشتدت الحمى على أحد الفتيان ، حتى بلغت حرارتها
الدرجة الاربعين ؛ فأرسلت الأم تستقدم الطبيب ، فأسرع هذا
وقرع الباب ففتح ، واذا بأمر المريض على السلم نازلة ؛ فظنّها
خارجة هي نفسها لتستعجله ، فابتدرها بالسؤال عن ابنها ، فقالت :
« لا تزال حمّاه في الاربعين . » قال : « وإلى أين ؟ » قالت :
« عندي موعِد ولا بدّ من الخروج . »

وكان الطبيب يعرف أنّها من المقامرات ، فانتفض وقال :
« اذا كنت لا تُشفقين على ابنك ، فأنا احقُّ بأن لا أشفق عليه ! »
وقلّ راجعاً .

فأسرعت الأم واخذت تستعطفه وتستحلفه أن يعود ؛
فالتفت اليها وقال : « أعود إن عدت ! »

منغزاه

ان القهار دائاً عضال ، يُميت أشرفَ المواطف ، ويُفرِّغ
قلبَ الأمِّ من الحنان ، حتى على مريضها !

*

الثانية : دخل بعض الاعيان ، يعودون صديقاً لهم مريضاً
فجلسوا عنده يُسلُّونه عن اوجاعه . وبعد حين ، طلب المريضُ
مَنْ يأتي عانديه بالقهوة ، فلم يجد احداً ، فصقَّ بيديه ، فلم
يكن من مجيب ، فصقَّ ثانيةً ، وثالثةً ، ونادى ، فلم يُسمع له .
فغضب وجعل يصيح !

- اين كانت ربةُ المنزل في تلك الساعة ؟

- كانت في البهو تلاعب رفيقاتها بالقمار .

- واين كانت الخادِمات ؟

- كنَّ في المطبخ يلعبن بالقمار ايضاً !!!

منغزاه

ان القهار يُلهي المرأة عن أهل بيتها ، حتى في أخرج
الافاق ، ويُعدي مَنْ حولها ، حتى الخدم والخادِمات !

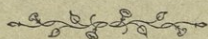
*

الثالثة : كان بعضهم مُصاباً بداء المقامرة ، وله ولدٌ وحيد .
فكان هذا ، وهو صغير ، يجلس قرب أبيه ، يتفرَّج عليه ،

وهو يُقامر . فلماً شب ، أُلِيعَ بالقمار ؛ فصار يسهر الليل ، وينام
النهار ، فصبح فيه مثلُ العامّةِ القائل : « مَكْتُوبٌ عَلَى وَرَقِ الْخِيَارِ ،
إِلَيَّ بَيْسَهْرُ اللَّيْلِ بَيْنَامُ النَّهَارِ . » فكان الاب ينصحُ ابنه
وينهاه عن السهر ، حتى عيل صبره ، وخاف على حياة وحيدة .
فزاره يوماً أحد اصحابه ؛ فشكا إليه الرجلُ أمرَ ولده ،
وما هو عليه من مواصلة السهر للمقامرة . فهزّ الزائرُ رأسه
وقال مع الشاعر :

« بَأْيَه أَقْتَدَى عَدِي فِي « الْكِرْمِ » ؟
وَمِنْ يُشَابِهُ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ ! »
مغزاه

في قلب الشاعر ...



أَعْمَى مُدَاهِنٌ

كان أحد العيان جالساً على قارعة الطريق يتسوّل ، فأحسّ بشخصٍ
مارٍ أمامه ، فنادى : « بجيماتك ، آيتها السيّدة الجميلة ، جودي عليّ
بشيء ! » فتروّنت السيّدة وقالت له : « كيف عرفت أنّ المارّ امرأة ؟
وأنت أعمى ؟ » فقال لها : « مِنْ وَطْأَتِكَ الْخَفِيفَةِ ! » فقالت له : وكيف
عرفت أنّي جميلة ؟ » فاجاب : « عَفْواً ، يَا سَيِّدَتِي ! وَلَوْ عَلِمْتَ مَا أَنَا عَلَيْهِ
مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ ، لَغَفَرْتُ لِي هَذِهِ الْكَذِبَةَ الصَّغِيرَةَ ! »

قبل رفع الستار

نشيد

لَقَدْ عَمَرَ النَّادِي ، فِهْيَا ، أَيَا شِعْرِي ،
وَرَصَّعَ نَظِيمَ الْمَدْحِ بِالتَّبْرِ وَالذَّرِّ ؛
فَقِيْ مِثْلَ هَذَا الْعَصْرِ يُحْمَدُ نَظْمُنَا
لِمَنْ قَدْ غَدَوْا فِي عَصْرِنَا زِينَةَ الْعَصْرِ !
فَطَاطَى لَهُمْ رَأْسًا ، وَحَيِّ مُسَلِّمًا ،
وَقُلْ : مَرَحَبًا بِالْأَهْلِ وَالسَّادَةِ الْغُرِّ !
لَقَدْ زُرْتُمْ صَرْحًا تَعَوَّدَ بِهِوْهُ
زِيَارَةَ سَبَاقِينَ فِي حَلْبَةِ الْفَخْرِ !
وَرُبَّ مَزُورٍ زَارَهُ خَيْرُ زَائِرٍ ،
فَشَاهَدَ شِعْرِي الْآنَ زَهْرًا عَلَى نَهْرِ !

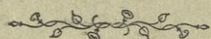
*

سَأَذْكُرُ ، يَا صَرْحَ الْمَعَارِفِ وَالثَّقَى
جَمِيْلَكَ ، مَا إِنْ دُمْتَ أَوْ دَامَ لِي عُمْرِي !
فَذِكْرُكَ أُنْسِي فِي الْحَيَاةِ ، وَبَعْدَهَا
سَتَبْعُنِي يَوْمًا إِلَى حُفْرَةِ الْقَبْرِ !

تعلّمني حفظَ الجميل ، فكيف لي
سكوتٌ ، وطيبُ الشكرِ يَنْبُثُ مِنْ صَدْرِي !

*

وَأَنْتُمْ أَيَا سَادَاتِ كُلِّ فَضِيلَةٍ ،
لَكُمْ مِنْ بَنِيكُمْ خَالِصُ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ !
أَلَا غَمِدُوا بِالصَّفْحِ كُلِّ نَقِصَةٍ
تَبِينُ مِنَ التَّمْثِيلِ بِالنَّظْمِ وَالنَّثْرِ ؛
فَإِنَّ كَرِيمَ الْخُلُقِ مَنْ عَذَرَ لَوْرِي ،
وَأَسْبَلَ فَوْقَ النِّقْصِ مُتَّسِعَ السِّتْرِ •

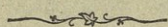


نصيحة

فَتَشْ خَزَانَةَ كِتَابِكَ ، حَتَّى إِذَا وَجَدْتَ كِتَابًا ، أَوْ كُرْاسَةً ، أَوْ
جُرِيدَةً فِيهَا مَا يُشَوِّهُ الدِّينَ أَوِ الْآدَابَ فَأَلْقِهَا فِي النَّارِ ! وَهَكَذَا
تَصُونُ بَنِيكَ ، وَتَجْعَلُ مِنْهُمْ شُبَّانًا جَيَادَ الْأَبْدَانِ ، جَيَادَ الْعُقُولِ •

المفاضلة

بين شعراء العصر الجاهلي ، وشعراء العصر العباسي



الممثلون

شعراء العصر الجاهلي

ابو القيس	يوسف صحنواوي (١)
زهير بن ابي سلمى	لويس شهاب
عمرو بن كلثوم	ألبر كسبار
عنتر بن شداد	شكري صائق
أعشى قيس	بولس هندية
الناطقة	شفيق طبارة

شعراء العصر العباسي

ابو المتاهية	انطون رزق
ابو تمام	كاظم الصلح
المتنبي	يوسف هيكل
البحثري	انطون باز
ابو فراس	جورج أصفر
ابو العلاء المعري	عادل الصلح
الحكمم	شكري أيوب

(١) بلدنا لنا أن نُثبت أسماء التلاميذ (الادباء) الذين مثّلوا هذه المفاضلات ؛ وإي
أستاذ لا يسرُّ بتذكير تلاميذه ؟

المقدمة

﴿ الشهد الأول ﴾

يدخلُ جميع المثلين ما عدا امرأ القيس وعنترة

ابو العتاهية (يقول للجاهليين) : لا تحسبوا أُنْكُمْ نلتُمُ
السُّبْقَ في مضمارِ الجدال .

المتنبى : وإنَّ موضوعاً جليلاً كهذا لا يُخاض في الحديث
عنه وقت التُّهة ، بين صياح اللّاعبين .

المعري : فضلاً عن أنَّ صوتَ الجرس أتى وقطعَ علينا
الكلام .

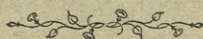
النابعة : رؤيدكم ، يا إخوان ؛ فقد ذهب يوسفُ إلى
الاستاذ ، ليسأله أن يُعَفِّينَا من مدرسة هذا النهار .
فإذا أذن لنا ، عقدنا جلسةً أدبيّةً ، وعُدنا الى الخوض
في هذا الموضوع .

﴿ الشهد الثاني ﴾

السابقون . امرؤ القيس

امرؤ القيس (يدخل ويقول) : بُشراكم ، أيُّها الإخوان ، بئيل
الاستذنان . وأزيدكم أنَّ الاستاذ أخبر حضرة الاب

المدير فسرّ بذلك ، ودعا بعض الادباء الافاضل ،
ونخبة من الطلبة النجباء ، لحضور المناظرة .
زُهَيْر : أنا لا أعلم لي بشيء مما تقولون ، فقد كنتُ
وقتَ النزهة غائباً ؛ فإذا حدث ؟
عمرو بن كلثوم : لو كنتَ بيننا ، لراعك الأمر ؛ فقد احتدم
الجدال ، وعلا الصياح .
زُهَيْر : وما كان موضوع الجدال ؟
عمرو : المفاضلة بين الشعراء .
المتنبى : الرأي أن نَظهر بمظهرٍ عربيٍّ محض ، فيلبس كلُّ
منّا لباساً يُشابهُ به شاعره .
الجميع : نعم ! نعم !
امرو القيس : إذن عجلوا ! (يخرجون جميعاً)
بين المقدمة والفصل التالي تُنشد الأبيات التي مرَّ ذكرها في
الصفحة ١٣١



الفصل

يدخل جميع الممثلين بزيّ العرب، ومعهم عنقرة، ويقف شعراء العصر الجاهلي في جهة، وشعراء العصر العباسي في جهة.

امروء القيس : علينا، قبل الخوض في الجدل، أن نختار لنا حكماً.

المتنبى : نكل ذلك اليك؛ فاختر من تشاء.
امروء القيس : أنا أختار الأديب شكري أيوب، فهو « اكليريكي » لا يُجاني.

عنقرة : ليحي الحكم...
الجميع : ليحي أيوب...
الحكم : لقد بوءتُموني مقاماً لستُ بأهل له. ولولا خوفي من إضاعة الوقت، لاعتذرت؛ فعلى خيرة الله.

الجاهليّون : ليحي شعراء الجاهليّة!!!
العبّاسيون : ليحي شعراء العصر العبّاسي!!!
الحكم : إنّ الشعراء، في الجاهليّة والعصر العبّاسي، لكثيرون؛ فخصّصوا.

امرؤ القيس : أنا أوثرُ منَ الجاهليين امرأ القيس .
 النابغة : وأنا أفصلُ النابغة الذبياني .
 زهير : وأنا أنادي ليحيَ زهير !
 عمرو : ألا عاش عمرو بنُ كلثوم !
 عنتره : ليحيَ عنتره بنُ شداد !
 الأعشى : ليعشَ أعشى قيس !
 الحكم : وأنتم ، من اخترتم من شعراء العصر العبَّاسي ؟
 المتنبي : أنا اخترتُ أبا الطيب المتنبي .
 أبو تمام : وأنا أوثرُ أبا تمام .
 البحتري : وأنا أصبحُ : ليحيَ البحتري !
 أبو فراس : ليعشَ أبو فراس الحمداني !
 المعري : ليحيَ أبو العلاء المعري ، فيلسوفُ الشعراء !
 أبو العتاهية : ليحيَ أبو العتاهية !
 الحكم : إنَّكم ، وأيمُ الحقِّ ، قد اخترتم فحولَ الجاهليين
 والعبَّاسيين ، فهيا ننظر مَبْلَغَ دِفَاعِ كلِّ حزبٍ
 عن حزبه .

*

البحتري : لله أبوكم ، يا أصحاب الجاهليين ، أيُّ شيءٍ حبَّهم
 إليكم ؟ أتراكيبهم الغريبة ؟ أم كلامهم الوحشي ؟

مِنْ مِثْلِ قَوْلِ شَاعِرِ كَمْ اَصْرَى الْقَيْسُ :
« كَأَنَّ ثِيْرًا ، فِي عَرَانِيْنَ وَبَلِيْهْ ،

كَبِيْرُ اُنَّاسٍ فِيْ بِيْحَادٍ مُّزْمَلِ »

ابو فراس : اَمْ مُلَاذِمَتُهُمْ لِلنَّوْحِ فِيْ مَطَالَعِ قِصَائِدِهِمْ ، وَالبِكَاءِ
عَلَى الْاِطْلَالِ ؟

الْمُتَنَبِّيُّ : فَأَيْنَ هُمْ مِنْ شِعْرَائِنَا الَّذِيْنَ يُصَدِّرُوْنَ قِصَائِدَ الْمَدْحِ
أَوْ غَيْرِهَا بِذِكْرِ الْحَبِيْبِ وَالشُّوْقِ وَالْوَجْدِ ، مِنْ
مِثْلِ قَوْلِ صَاحِبِي الْمُتَنَبِّيِّ فِيْ مَدْحِ كَافُورِ :
« أَغَالِبُ فِيْكَ الشُّوْقَ ، وَالشُّوْقُ أَغْلَبُ ،

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ ، وَالْهَجْرُ أَعْجَبُ ! »

وَقَوْلِهِ فِيْ مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

« بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ ، تَحْيَا الْقِرَائِحُ ! »

وَتَقْوَى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيْفِ الْجَوَانِحُ ! »

ابو تَمَّامٍ : فَكَيْفَ تَجْرُؤُونَ عَلَى مُقَابَلَةِ غَلَاظَةِ شَعْرِهِمْ بِرَقَّةِ

شَعْرِ أَصْحَابِنَا ، وَلَا سِيَّامَا أَبُو تَمَّامٍ !

عَمْرُو (مُتَهَكِّمًا) : مَنْ ؟ أَبُو تَمَّامٍ ؟ الَّذِي كَانَ يَسْقِي الْمَاءَ فِي

الْجَامِعِ ؟

ابو تَمَّامٍ : نَعَمْ ! لَكِنَّهُ ، مَا جَالَسَ الْأَدْبَاءَ ، وَخَاضَ مِضْمَارَ

الشَّعْرِ ، حَتَّى قَدَّمَهُ الْمَعْتَصِمُ عَلَى جَمِيعِ شِعْرَاءِ وَقْتِهِ !

وما كان أجدركم ، يا شعراء الجاهلية ، بأن لا تنسوا
فضل أبي تمام ! فهو الذي جمع أشعاركم في كتاب
الحماسة ؛ ولولاه ، لطمس الدهر آثاركم !

الحكم : هذا الحق ، لا ريب فيه ! فأشيدنا شيئاً من
صاحبك أبي تمام .

أبو تمام : إليكم شيئاً من مدحه للمعتصم :

هو البحر ، من أيّ النواحي أتيت ،
فلجته المعروف ، والجود ساحله !
تعود بسط الكف ، حتى لو أنه
ثناها لقبض ، لم تُطعه أنامله !
ولو لم يكن في كفه غير روحه ،
لجاذ بها ، فليترك الله سائله !

البحثري : أتاكم البحثري الشاعر الشاعر !

امرؤ القيس (متنزه) : البحثري ؟... إذن رثوا حولنا
الطيوب والمطور ، كي لا نستنشق رائحته الجليشة ،
لأنه كان ويسخ الثياب قدراً !

النايفة : بل قل : « ما كان أقبح صوته ! » وأبغض إلى
الناس إنشاده ! » فإنه كان يتشادق ، ويتراود في
مشيه ، ويهز رأسه ، ويشير بكمه ، ويقف عند كل

بيت ويقول: «أحسنَتَ واللهِ أحسنَتَ!» حتى ضجر
منهُ المتوكِّل!

البحثري: نعم، ومع كل ذلك، شبهوا شعره بسلاسل
الذهب، لتأنيبه؛ وإِنَّهُ، مع قذارة ثيابه، كان أنقى
من الجاهلين قلباً، وأطهر! وهو الذي جمع
مختاراتكم في كتاب حماسته - كما فعل أبو تمام -
ولكن بمد أن رفع من أشعاركم كل الألفاظ
البذيئة، والغزل والنسيب؛ فكأنه جمعها لشيبة
هذه الأيام!

الحكم: عاش البحثري! وعاش كل شاعر نقي الشعر!
فأسمعنا، يا عافاك الله، شيئاً من نظمه.

البحثري: إليكم بعض أبيات من قصيدة له يدح بها أبا
مسلم بن حميد.

إذا ارتدَّ يومُ الحربِ ليلاً، ردَّتْهُ

نهاراً بلألاءِ السيوفِ الصوارمِ!

وإن غلتِ الأرواحُ، أرخصتَ سَوَمَها

هنالك في سوقِ من الموتِ قائم!

يضربُ يَشِيدُ المجدَ في كلِّ مَوْقفٍ،

ويُسرعُ في هَدمِ الطُّلى والجماحمِ!

وَمِنْ قَوْلِهِ فِي مَدْحِ أَبِي سَعِيدٍ :

« وَلَوْ دَا سَكُم بِالْخَيْلِ دَوْسَةً مُغْضِبٌ ،
لَطَرْتُمْ غُبَارًا فَوْقَ خَرَسِ الْكَتَائِبِ ! »

المعري : ما أحسبكم يا شعراء الجاهلية ، تسمعون شعرا أبي
العلاء ، حتى تحنوا الرؤوس إجلالاً !

زهير : ماذا ؟ ! أتريد أن نحني الرؤوس لصاحبك الأعمى ،
شاعر التين والعدس ؟ ! فإنه قضى أربعين سنة ،
لا يأكلُ غيرهما ، حتى أصبح مزاجه سوداويا ،
لاختلال هضمه .

المعري : نعم ، كان أبو العلاء أعمى البصر ، لكنه كان بصر
البصيرة ! وكان يقول : « أَحْمَدُ اللَّهِ عَلَى الْعَمَى ، كَمَا
يَحْمَدُهُ غَيْرِي عَلَى الْبَصَرِ ... » أَمَا أَكْتَفَاؤُهُ بِالْعَدْسِ
طَعَامًا ، وَالتِّينِ حَلَاوَةً ، فَلَزُهُدِهِ فِي مَلَاذِ الدُّنْيَا ،
فَهُوَ فِيلَسُوفٌ مُفَكِّرٌ ، قَرَنَ الشُّعْرَ بِالْفَلَسَفَةِ ،
فِحَاقُ !

الحكم : أَسَمِعْنَا شَيْئًا مِنْ شَعْرِهِ .

المعري : أَلَا ، فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلٌ :
عَفَافٌ ، وَإِقْدَامٌ ، وَحَزْمٌ ، وَنَائِلٌ !

تُعَدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ ؛
 وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَضَائِلُ !
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ ، فَنُ لَّهُمْ
 بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْئِهَا مُتَكَامِلُ !
 وَلَوْ بَانَ عُنُقِي ، مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِي ؛
 وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي ، مَا بَكَتُهُ الْأَنَامِلُ !
 وَلِلَّهِ دَرُّهُ حَيْثُ يَقُولُ :
 وَإِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ ،
 لَا تِ بَمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْاَوَائِلُ !

النابعة : قال ذلك ، وعَجَزَ عن الردِّ على اقتراحِ طفلٍ صغيرٍ !
 ابو فراس : ما تقولونَ في أبي فراس الحمدانيّ الأمير ، الذي
 جمع من الجُرُودِ والجزالةِ والعذوبةِ والفخامةِ وعِزَّةِ
 الملك ، ما لم يجتمعَ في شاعرٍ قَبْلَهُ قطُّ ! فَاسْمَعُوا
 من شعره في الفخر :

أَلَمْ تَرَنَا أَعَزَّ النَّاسِ جَارًا ؟
 وَأَمْنَهُمْ وَأَمْرَهُمْ جَنَابًا !
 لَنَا الْجَبَلُ الْمِطْلُ عَلَى زُرَّارِ ،
 حَلَلْنَا الْمَجْدَ مِنْهُ وَالْهَضَابَا !

ولمّا نأر سيفُ الدين ، ثُنا
 كما هيّجَت آساداً غُضاباً !
 دعانا ، والأسنةُ مُشرّعاتُ ،
 فكنا عند دعوتِهِ الجوابا !
 وقد رأيتُ في ديوانهِ ، أَنَّهُ لَمّا حضرتُهُ الوفاةُ ،
 أخذ يُنشدُ مخاطباً ابنتَهُ :

أَبْنَيْتِي ، لا تجزعي :
 كلُّ الانامِ الى ذهابِ .
 نُوحِي عليَّ بجسرةٍ ،
 مِن خَلْفِ ستركِ والحجابِ .
 قولي ، إذا كَلَمْتَنِي
 فَمَيِّتْ عن ردِّ الجوابِ :
 « زينُ الشابِ أبو فراسٍ ،

لم يُتَّع بالشبابِ ! »
 أبو العتاهية : وما رأيكم في أبي العتاهية ؟ فاسموا كيف
 هنا المهديُّ بالخلافة :

أَتَتْهُ الْخِلاَفَةُ مُنْقَادَةً
 إِلَيْهِ ، تَجَرَّرُ أَثْيالَهَا !

فلم تك تصلح إلا له ،
ولم يك يصلح إلا لها !
ولو رامها أحدٌ غيره ،

لزلزلت الأرض زلزالها !
ولو لم تطفئه بنات القلوب ،

لما قيل الله أعمالها !
ومن بديع اختراعاته قوله :
الناس في غفلاتهم ،

ورحى النية تطحن !
المتنبى : أنا لم أذكر لكم سوى مطلع من مطالع قصائد
المتنبى ؟ فدوّنكم الآن من أبياته التي سارت بها
الرُكبان ! وها قد مضى عليها نحو من ألف سنة ،
وهي لا تزال موضوع إعجاب أهل الأدب ؛
فاسمعوا :

لكل امرئ من دهره ما تعودا ،
وعادة سيف الدولة الطعن في العدى !
ومنها قوله :

وما الدهر إلا من رواة قصائدي ؛
إذا قلت شعرا ، أصبح الدهر مُنشدا !

ومنها قوله أيضاً :

وما قتلَ الأحرارَ كالغفورِ عنهم ؛
ومن لك بالحرِّ الذي يحفظُ اليدا !
أذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملكتهُ ،
وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمردا .
ووضعُ الندى ، في موضعِ السيفِ ، بالعلی
مضرٌّ ، كوضعِ السيفِ في موضعِ الندى .
ومن بدائعه السائرة قوله :

« رماني الدهرُ بالأرزاءِ ، حتى
فؤادي في غِشاءٍ من نبالٍ ؛
فصرتُ إذا أصابني سهامٌ ،
تكَسَّرتِ النِصالُ على النِصالِ . »
وللهِ درُّه حيث يقولُ :
ولو كان النساءُ كمنْ فَقَدْنَا ،

لَقَضَّيْتُ النساءَ على الرجالِ .
وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ،
ولا التذكيرُ فخرٌ للهِلالِ .

*

امرو القيس : حسبكم ، يا إخوان ، حسبكم ! فقد أشبعتمونا

من أشعار ذويكم ، واستأثرت بالمنظرة استشارا !
فأفسحوا لنا مجالا فَنَسْمَعَكُمْ من أشعار الجاهليين
ما يُحَقِّرُ شعراءكم أجمعين !

الحكم : أجل ، قد أتى دوركم ؛ فهاقوا !

زهير : قبل أن نبدأ بالإشاد ، أقول : إعلموا يا أصحاب
شعراء العصر العباسي أن شعر الجاهلية لا يزال
مثال البلاغة إلى الآن ، ولن يزال ؛ وذلك لبُعْدهِ
عن مفاسد العُجْمة ، وسلامته من الحشو ، وليس
فيه من زخارف المدينة كالبديع والجناس ،
والمجاز والكناية ، إلا بقدر الملح من الطعام .

عمرو : نعم ! نعم ! وأما ما تجدونه في بعض أشعارهم
من التعقيد ، فسببه غرابة بعض الألفاظ عنكم .
فتلك لغتهم التي كانوا يفاهمون بها ، كما نتفاهم
نحن الآن بلغة العامة .

النابعة : وأما قولكم بأن الشاعر الجاهلي يُصدِّرُ قصائده ،
غالبا ، بذكر المنازل والأطلال ، فذلك طبيعي
عندهم ، لأنهم أهل رحلة ، لا يقيمون في المكان
حيناً ، حتى يترحوا عنه فراراً من عدو ، أو التماساً
للماء والمرعى .

عنبرة : وحسب الشاعر الجاهلي فخراً ، أنه لا ينظم الشعر
 التماساً للعطاء ، وإنما ينظم لداعٍ يُجِرُّ كهُ : إما دفاعاً
 عن عرض ، أو تحمساً لحرب ، أو تشكيكاً لفراق ، أو
 بكاءً على فقيد . وإذا مدح ، فلا يكون مدحاً للتكسب
 واستدراة الجوائز ، كما صار إليه شعراؤكم أجمعون !
 الأعشى : وإذا خطر لهم خاطر شعري ، صوروه كما يتخيل لهم
 بلا مأنق ولا تنميق ، خلافاً لما تقتضيه الحضارة
 من التكلف وغيره من ثمار الذل والانكسار ،
 كما ترون في أقوال شعرائكم ، فإنهم يتملقون
 ويتكسبون .

المتنبى : أأنت ، يا صاحب الأعشى ، تُعير شعراءنا بالتملق
 والتكسب ؟ ! فهل غاب عنك أن صاحبك
 الأعشى هو أول من سأل بشعره وانتجع به
 أقاصي البلاد ؟ ؟ ! ! فأغلق هذا الباب ، ولا تعد
 إلى فتحه .

الأعشى (مخاطباً نفسه) : لله درهم ! فإنهم عارفون بتاريخ
 الجاهلية تمام المعرفة !

ارؤ القيس : وإن شعراءنا لم يتركوا شيئاً وقع تحت حسهم ،
 إلا تناولوه بمقالهم ، فأجادوا وأبدعوا ، مع سهولة

في التعبير ، ومثانية في التركيب ، وتوخّ للحقيقة ،
وبُعْدٍ عن الغلو ، كما قال أحدُهم زهير :

« وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتٍ أَنْتَ قَائِلُهُ ،

بَيْتٌ ، يُقَالُ ، إِذَا أُنْشِدَتْهُ ، صَدَقَا »

وإذا اعتبرنا عددَ الشعراءِ الجاهليين مئةً ، كان
نصفُهم من الفرسانِ وأهلِ الحربِ ، وبينهم طائفةٌ
من الحكماءِ والملوكِ والامراءِ : من مثلِ صاحبي ،
امرى القيس ، سليلِ ملوكِ كندةٍ وأميرِ بني أسدٍ
وغطفان !

زهير :

وحسبُ شعراءِ الجاهليةِ فخراً إجماعُ أقطابِ
العريّةِ على تفضيلهم ، فقد قال أبو عبيدة : « أشعرُ
الناسِ ، أهلُ الوبرِ خاصّةً . » وقال الفرزدق :
« امرؤ القيسِ أشعرُ الناسِ . » وقال جرير :
« النابغة أشعرُ الناسِ . » وقال ابنُ أحر : « زهيرُ
أشعرُ الناسِ . » وقال الكميت : « عمرو بن كلثوم
أشعرُ الناسِ . » وانتم ترونَ أنَّ جميعَ هؤلاءِ هم
من شعراءِ الجاهليّةِ !

النابعة : ثمَّ لا يخفى عليكم أنَّ قد بلغ من كلفِ العربِ
بالشعرِ الجاهليِّ أنَّ عمَدَتِ إلى سبعِ قصائدٍ

اختارتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب ،
وعلقها على استار الكعبة ، وكفى بذلك برهاناً !
المتنبى : ذلك أمرٌ يحتاجُ إلى إثبات ، فإنَّ المحققين على خلافٍ فيه .
الحكم : لقد طالَ الجدلُ في هذا الموضوع ؛ فأشددونا شيئاً
من شعرهم .

امرؤ القيس : إليك شيئاً من مُعلقة امرئ القيس ، أمير الشعراء :
فَقَا نَبَكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ ،
بَسْطَطِ اللَّوْىَ بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ !
كَأَنِّي ، غَدَاةَ الْبَيْنِ ، يَوْمَ تَحَمَّلُوا
لَدَى سَرَاتِ الْحَيِّ ، تَأَقَّفُ حَنْظَلِ .
فَقَاضَتْ دَمَوْعُ الْعَيْنِ مَنِيَّ صَبَابَةً
عَلَى النَّخْرِ ، حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمِلِي .
حَتَّى يَصِلَ إِلَى وَصْفِ اللَّيْلِ فَيَقُولُ :
وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ، أَرَخَى سُدُولَهُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهَمُومِ ، لِيَبْتَلِي ؛
فَقُلْتُ لَهُ ، لِمَا تَقْطِي بِصُلْبِهِ ،
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُلْكَلِ :
أَلَا ، أَأَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ، أَلَا الْغُجْلِي
بِصَبْحٍ ؛ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ !

ثم يصفُ فرسهُ ويقول :

مِكرٍ ، مِفَرٍّ ، مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا ،
كجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عُلٍّ !
فكذا ، كذا يَكُونُ الشعرُ !

الحكم : وأنت ، يا صاحب زهير ، أنشدنا شيئاً من شعره .
زهير : بل قل : « من شعر شاعر الشعراء ! » كما قال فيه
علي . لأنه كان لا يُعَاظِلُ في الكلام ، ولا يمدحُ أحداً
إلا بما هو فيه . وقد كان أبوهُ شاعراً ، وهو شاعر ،
وخاله شاعر ، وابنائه شاعران ، وهما : كعبٌ وُبَجير .
وأخته سلمى شاعرة ، وأخته الخنساء شاعرة ، وكان
يُضَرَّبُ به المثل في التنقيح ، فيقال : « حوَلِيَّاتُ زهير . »
لأنه كان ينظم القصيدة في أربعة أشهر ، وينقحها في
أربعة أشهر ، ويعرضها على أصحابه أربعة أشهر ، ثم
ينشدُها على الناس .

أبو العتاهية : أنت تفتخرُ بأن صاحبك زهيراً كان يتضي في
نظم القصيدة حوَلًا كاملاً ؛ وأنا اعترُ بأن صاحبي
أبا العتاهية كان يقول : « ما أردتُ الشعر قط ، إلا
مثلَ بين يدي ، فأقول ما أريد ، وأترك ما لا أريد ! »
زهير : إن زهيراً لا أكبرُ من أن يُقابَلَ بصاحبك أبي العتاهية ،

صانع الجرار؛ وإن كل بيت من أبيات زهير، شهد،
إن مسسته ذاب! أمّا صاحبك، فشعره كساحة
الملوك - كما قال فيه الاصمعي - يقع فيها الجوهر
والذهب والتراب والخزف والنوى.

أبو العتاهية: نعم كان صاحبي، أول أمره، صانع جرار؛ وكان
يحملها في قفص على ظهره، ويدور في الكوفة،
وليس في ذلك عار. ولكن، ما هو غير حين،
حتى جعل أدياء الكوفة وطلاب الشعر يأتونه
في معمله ويستشدونه، حتى صار إمام الشعراء.
وإخالك لا تجهل أنه لما وفد على بغداد، في أول
خلافة المهدي، وكان هنالك بشار الشاعر، وأنشد
أبو العتاهية القصيدة التي ذكرت لكم الآن شيئاً
منها، قال بشار لجار له: أنظر ويحك هل طار الخليفة
عن فرشه! «ولو أن أبا العتاهية شاء أن يقضي في
نظم كل قصيدة حولاً كاملاً، لما استطعت أن تجد
فيها إلا الذهب والجوهر!

عنتره: حسبك! فليس في شعره إلا الخزف والنوى!
أبو العتاهية: أنت إذا كرهت أبا العتاهية، فلا عجب، لأنه
كان أبيض الوجه جميلاً، وشاعرك كالفحم سواداً.

عنتره : إني لا فتخرُ بلون صاحبي ! ولذا تراني أمثله أمامك
كما هو ، وأشدك قوله :

« تعيرُني العدى بسوادِ جلدي ؛

وبيضُ شمالي تحسو السوادا ! »

الحكم : حسبكم ! حسبكم ! أنشدنا شيئاً من معالقة زهير .
زهير : لبيك !

فأقسمتُ بالبيتِ الذي طاف حوله

رجالُ بنوه من قريش وجرهم ،

يميناً : لنعم السِّدَّانِ وجدتما ،

على كلِّ حال ، من سجيلٍ ومزَم !

إلى أن يقول :

ومن لا يُصانعُ في أمورٍ كثيرة ،

يُضرَّسُ بأنيابٍ ، ويوطأ بمتنسم .

ومن يجعلُ المعروفَ من دونِ عرضه

يفرُّه ، ومن لا يثقُ الشتمَ يُشتم .

ومن يكُ ذا فضلٍ ، ويخلُ بفضله

على قومه ، يُستغنَ عنه ويُذم .

ومن يقتربُ بحسبِ عدوٍّ صديقه ؛

ومن لا يُكرِّمُ نفسه لا يُكرِّم !

النابعة : مجالاً للشاعر الذي كان ، إذا قامت عُكاظ ، ضربت له
العرب قبة ، وجاء الشعراء يُنشدونه أشعارهم !
الحكم : نعم ! للنابعة في الشعر مقام جليل ، فأنشدنا منه .
النابعة : إليكم شيئاً من قصيدته التي يمدح بها عمرو بن
الخارث ، ملك غسان النصراني :
وثقت له بالنصر ، إذ قيل : « قد غزت
كتاب من غسان ، غير أشائب ! »
إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهدي بعصائب .
فهم يتساقون المنية بينهم ،
بأيديهم بيض رقق المضارب !
ولا عيب فيهم ، غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب !
لهم شيمة ، لم يُعطها الله غيرهم ،
من الجود والأحلام غير عواذب !
مجلتهم ذات الإله ، ودينهم
قوميم ، فما يرجون غير العواقب !
عمرو : مكاناً لسيد تغلب ، عمرو بن كلثوم ، صاحب
المعلقة الشهيرة ، التي كان بنو تغلب يُعظمونها ،

وَيُزِيلُهَا صَغَارُهُمْ وَكِبَارُهُمْ ؛ وَالْيَكْمُ شَيْئًا مِنْهَا :
 أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا ،
 وَأَنْظِرْنَا نَحْبْرَكَ الْيَقِينَا :
 بَأَنَّا نوردُ الرَايَاتِ بَيْضًا ،
 وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوَيْنَا !
 وَأَيَّامَ لَنَا غُرَّ طَوَالٍ ،
 عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا !
 وَرَثْنَا الْمَجْدَ - قَدْ عَلِمْتُ مَعْدُ -
 نُطَاعُنْ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا ،
 بِشُبَّانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا ،
 وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مَجْرَبِينَا !
 أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا ،
 فَجْهَلٌ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا !
 أَعَشَى قَيْسٌ : أَتَاكُمْ صَنَاجِدُ الْعَرَبِ ، الَّذِي أَرْضَاهُ أَبُو سَفْيَانَ
 بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، كَيْ لَا يَصِلَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَيَنْصُرَهُ
 بِشَعْرِهِ ، وَيُضْرَمَ عَلَى أَبِي سَفْيَانَ وَقَوْمِهِ نِيرَانُ الْعَرَبِ
 بِشَعْرِهِ ! وَالْيَكْمُ شَيْئًا مِنْ لَامِيَّتِهِ :
 تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتَهُ ،
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، فَيُرْدِي ، ثُمَّ تَعْتَرِلُ ؟

كناطح صخرة يوماً ليفلقها ،
 فلم يضرها ، وأوهى قرنهُ الوعلُ !
 كلاً ! زعمتم : بأنّا لا نقاتلكم ؛
 إنّنا لامثالكم يا قومنا قتلُ !
 قالوا : « الطراد ! » فقلنا : « تلك عادتنا !
 أو تنزلون ، فإنّا معشرٌ نزلُ ! »

عنتره : وراءكم ، يا أشباه الشعراء ! فقد ضاق صدرُ فارس
 الجِلاد ، وحيّة بطن الواد ، عنتره بن شدّاد ، الذي
 قال فيه شاعرنا اليازجي :

« إنّ لم يكن أفرسَ الفُرسانِ عن ثقة ،
 فإنّه ، دون شكٍّ ، أشعرُ الشعراء ! »
 وهاكم شيئاً من معلقته :

لما رأيتُ القومَ أقبلَ جمُعهمُ
 يتذاكرون ، كررتُ غيرَ مُدّهم !
 يدعونَ عنترَ ، والسيوفُ كأنّها
 لمعُ البوارقِ في سحابٍ مُظلم !
 يدعونَ عنترَ ، والرماحُ كأنّها
 أشطانُ بئرٍ في لبّانِ الادهم !

ما زلت أرميهم بشجرة نحرهم
ولبائنه ، حتى تسربل بالدم !
فازور من وقع القنا بلبائنه ،
وشكا إليّ بعبرة وتحمحم !
لو كان يدري ما المجاورة ، اشتكى ؛
ولكان ، لو علم الكلام ، مكلمي
ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ،

قيل الفوارس : « ويك عنتر ، أقدم ! »
الحكم : لله در شعراء العرب جميعاً ! فهم أقوى الأمم
شاعرية ، وأقدرهم على النظم . ولقد أسمعتمونا
الآن ، أيها الأدباء ، من روائع الشعر ما أطربنا
ودلنا على ما عند العرب من النفس الحساسة ،
ورقة الشعور ، وحدة الخاطر ، ورائع الحكم !
المعري : أجل ، ولكن شتان بين شعراء الجاهلية ، وشعراء
العباسيين ! فإن الجاهليين كانوا عبدة أوثان ، لا
دين لهم ولا معتقد !

زهير : مهلاً ، يا صاح ، مهلاً ! فإن معظم الجاهليين كانوا
ذوي دين ومعتقد ! ولو جئت أثبت لك ذلك ،
لطال المجال ، وضاق الوقت ؛ فاسمع ما قال

صاحبي زهير في معلقته :

« فلا تَكْتُمَنَّ اللهَ ما في صدوركم »

ليخفي ، ومهما يُكْتَمُ اللهُ يَعْلَمُ ! »

أعشى : وأسمع ما قال الأعشى ، حيث يُقَبِّحُ عِبَادَةَ

الأوثان ، ويحُضُّ على عِبَادَةِ الله :

« وذا النُصْبُ المنصوبُ ، لا تَسْكَنَّهُ ! »

ولا تَبُدِّ الأوثانَ ، والله فاعبدا ! »

زهير : ودونك ما قال أوسُ الحُجْري :

« أَطْعَمْنَا رَبَّنَا ، وَعَصَاهُ قَوْمٌ ، »

فَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِنَا ، وذاقوا ! »

امرؤ القيس : نعم ! نعم ! فَإِنَّ كُلَّ عَارِفٍ بالتاريخ يعلمُ أَنَّ

عرب الجاهلية عرفوا الله بنور النصرانية ودُعَايَتِهَا ؛

ودونكم ما قال أميةُ بنُ الصلت وهو جاهلي :

« فَكُلُّ مُعَمِّرٍ ، لا بدَّ يَوْمًا ، »

وذي الدنيا ، يصيرُ الى الزوالِ !

وَيَفْنَى ، بعدَ جِدَّتِهِ ، وَيَبْلَى ،

سوى الباقي المقدَّسِ ذي الجلالِ ! »

عنتره : صدقت ! صدقت ! لكنَّ وقتَ المدرسة قد انتهى ،

وكاد الجرسُ يُقرعُ ، فلا نشاءُ أَنْ نَحْتِمَ هذه المناظرة

قبل أن نعرف أي الحزبين نال الأفضلية .

الجميع :

نعم ! نعم !

الحكم :

أيها الأدباء ، من طلبت نفسه الجلوس على كرسي القضاء بين الشعراء ، لزمه أن يأخذ شعر كل شاعر ، ويجمع ما لهم من الإجازات في هذا الفن ؛ فمن كانت إجادته أكثر ، كان هو الأشعر . وأعلموا أن من قصد القصائد في جميع الأبواب ، وأطال ، ولكن كانت أساليبها كالوجوه المنقوفة ، ومعانيه كالأنوار الضميمة ، فثل هذا يُقدم عليه صاحب قصيدة واحدة غراء ، كقصيدة السموأل في الفخر ، وقصيدة بشر بن عوانة ، التي يصف بها قتاله للأسد ، وقصيدة ابن الأنباري في رثاء الوزير الطاهر ؛ بل يُقدم عليه صاحب بيت واحد ، من مثل هذا المطلع البديع :

منابت العُشب ، لا حامٍ ، ولا راعي ،

مضى الردى بطويل الرمح والباع !

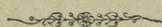
وقد بقي هنالك وجوه كثيرة ، لا مندوحة لمن يُفاضل بين الشعراء أن يُراعيها : من مثل إشراق الديباجة ، ورشاقة العبارة ، وموَآخاة الألفاظ للمعاني ،

وابتكار المعاني والاساليب ، والنظم في كل أبواب
الشعر ، من مديح وهجاء وفخر وما يتفرع منها ،
والتخلص من الجوازات الشعرية المكروهة ،
والإجادة في أسوار القصيدة ، وهي المطع وبیت
التخلص وبیت الختام . وأما الحكم بأن فلاناً أشعر
من فلان ، قبل أن يُقضى من الوقت ما يكفي
للموازنة بينهما ، على الاعتبارات التي ذكرت ، فهو
حكم قابل للنقض ، ولو حكم به أئمة الكون
أجمعون ! ... وكأني بهم ، أيها الاخوان ، يقولون :
« لقد أفضت في الكلام ، ولم توصلنا الى المرام ؛
فأسمعنا الحكم وحسبنا ! » فأجيب إذا كان لا بد
من الحكم في هذه المفاضلة ، فأقول إن فضل
الخطاب ، هو ما حكم به بديع الزمان الهمداني في
المقامة القريضة حيث يقول : « المتقدمون أشرف
لفظاً ، وأكثر من المعاني حظاً . »

الجاهليون (يصفقون بالأيدي ويصيحون) : ليحي
المتقدمون ! وليحي الحكم !
الحكم : مهلاً ! لم أنته بعد ! ... والمحدثون أطفُ ضنعاً ،
وأرقُ نسجاً .

العباسيون : ليحيَ الحكم ! وليحيَ المحدثون !
الحكم : ألا تصيحون : « ليحيَ الشعراءُ أجمعون ؟ »
الجميع : ليحيَ الشعراءُ أجمعون !!!

الحكم : وأنا أتفاءلُ ، أيها الإخوان ، وأصيحُ من أعماق
الجنان وأقول : « ليحيَ ليحيَ طلبةُ صفِّ البيان !!!
فإنكم ، وإيَّيْ الحقِّ قد أبستمُ النثرَ من حُللِ الفصاحةِ
ألواناً يقبُحُ بازائها الديباجُ الحسرواني ! وما بلغتُم
فنَّ الشعرِ ، حتى برزتْ أزهارُ قرائنكم من أكمامها ،
ونشرتْ من عطورِ الآمالِ ما جعلنا نقول : ليس
في روضةِ البيانِ ، في هذا العامِ ، إلا طيورُ
وبلايل ، ستهترُ لصدايحها الانديةُ والمخافِلُ لذلك
ندعوكم ، أيها الأدباءُ ، لإقامةِ جلسةٍ ثانية ، لا
نسمع فيها منظوماتِ الجاهليين وغيرهم ، بل نُطلُ
منها على روضةٍ من رياضِ شعركم السَّيَّالِ ، فنسمع
تغاريدها أطياركم ، ونتنسمُ نفعاتِ أزهاركم ؛ وإذ ذاك
نقفُ للمفاضلةِ بين شعراءِ هذه الكليةِ العامرةِ ،
أبقاها اللهُ ، في هذه البلادِ ، قُطْبَ المعارفِ والعلومِ ،
ومُستَرادِ رؤَاىمِ الآدابِ والفضائلِ !



وانت هل تصوم ؟ ...

سارَ القطارُ أوَّلَ النهارِ ،
يبنغي دمشقَ بهجةَ الأمصارِ ،
والناسُ فيه مثلُ كبسِ الجبنِ ،
هذا يُسَلِّمهم وذايبنِّي ؛
حتى إذا ما ظهرت رفاقُ ،
نادى منادهم : « أيا رفاقُ ،
قد فاتَ وقتُ الظهرِ ؛ هيا في عجلِ ،
فالجوعُ فينا ، يا كرامُ ، قد فعلنا ! »
فنزلت زُرَّتُهم في المنزلِ ،
وجلسوا جميعُهم للأكلِ .
فجِئَ بالمقليِّ ، والمفرومِ .
من فاخرِ الطيورِ واللحومِ ،
وكبةً مشويةً في القرنِ .
عائمةً ساجيةً في السمنِ .
فقال بعضهم : « أيا أهلَ الفطنِ ،
لكم ، ولي حظُّ سعيدٍ وحسنُ :

فيوسفُ صاحبُنَا في صومِ ،
 وهو تقيٌّ من خيارِ القومِ ؛
 حاشاهُ أن يُخَالِفَ الوصِيَّةَ ،
 ويأْكَلَ الاطعمَةَ اللّحمِيَّةَ !
 لاسِيَّا ذَا اليَوْمِ يومِ الارْبَعَا ،
 إِنَّ أَكْلَ اللّحمِ ، بذنبٍ وقعَا !
 أَمَّا أَنَا وَأَنْتُمْ ، فَنَأْكُلُ ،
 وعن وصايا الدينِ لَسْنَا نَسْأَلُ ؛
 فَلْنَقْتَسِمْ حِصَّتَهُ سَوِيَّةً ،
 وَلْنُعْطِهِ بِطَاطَةً مَشْوِيَّةً !
 أَجَابَهُم يَوْسُفُ : « مَهْلًا ! إِنِّي ،
 عَنْ حِصَّتِي فِي اللّحمِ ، لَسْتُ أَنْتَنِي !
 عِشْرَتُنَا عِشْرَةُ أَهْلِ حَلَبٍ :
 فَسَأُودِي الثَّمَنَ اللاحِقَ بِي .
 وَهَلْ نَسِيتُمْ أَنَّكُمْ ، يَا رُوحِي ،
 ذَهَبْتُمْ فِي الصُّبْحِ بِالصُّبُوحِ ؟
 أَمَّا أَنَا ، فَصَائِمٌ مِنْ أَمْسٍ ،
 فَالْجُوعُ كَادَ يَقْتَضِينِي نَفْسِي ! »

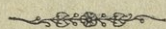
أَخَذَ قِسْمَهُ ، وَنَادَى الْكَلْبَا ،
 فجاءهُ هذا ينفُزُ وُثْبَا ؛
 فقال : « خُذْ ؛ فَحَصَّتِي إِلَيْكَ ،
 فَأَنْتَ لَا شَرِيعَةَ عَلَيْكَ !
 لِأَنَّهُ لَيْسَ لَكَ نَفْسٌ لَكَ
 تُنْقِذُهَا : فَكُلْ ، فَمَا عَلَيْكَ شَيْءٌ ،
 إِذْ لَسْتَ تَحْيَا بَعْدَ مَا تَمُوتُ ،
 فَحَسْبُكَ الْعَوَاءُ ثُمَّ الْقَوْتُ ! »
 فَأَثَرَ الْكَلَامُ فِي الْأَصْحَابِ ،
 وَأَدْرَكُوا شَاكِلَةَ الصَّوَابِ ؛
 فَرَفَعُوا الْأَيْدِي عَنْ الصَّحُونِ ،
 وَأَجْتَرَأُوا بِالْخَبْرِ وَالزَيْتُونِ !

*

وَحِينَ صَارُوا دَاخِلَ الْقَطَارِ ،
 جَرَى بِهِمْ جَرِيَّ النَّسِيمِ السَّارِي ،
 فَذَكَّرُوا أَنَّ الْحَيَاةَ كَالسَّفَرِ ،
 آخِرُهَا الْفَرْدُوسُ أَوْ حَرْهُ سَقَرٍ !

*

فهذه حادثة مفيدة ،
نظمها لأنها أكيدة .
قل : وقعت ، إن شئت ، في رفاق ،
أو في بلاد الهند والعراق ،
فجوهـرُ الكلام أن تنتفعوا
بها ، إذا قرأتموها ، وتعوأا !



❦ جوابُ طفل ❦

قضى الطفل نهاره في مخالفة أوامر أمه . فلما رجع أبوه عند المساء ،
أخبرته الأم بعناد ولده . فأقبل الأب عليه وقال : « ما هذا الذي
يبلغني عنك ؟ أما وعدتني أمس بأنك تكون مطيعاً خاضعاً ؟ »
أجاب الطفل : « نعم . يا أبي ، وعدتك . »
قال الأب : « وأنا أيضاً وعدتك بأنني أُلجأ إلى القضيـب ، إذا عدت
إلى المعصية . »
أجاب الولد : « نعم يا أبي . . . ولكن ، بما أني ما قتُ أنا
بوعدي ، فما عدت أنت ملتزماً أن تقوم بوعدك . »

لتحي الوطنيت

دخلتُ أحد مخازن بيروت لابتياح حاجة، وبينما أنا أوْدِي الثمن، دخلتُ سيّدةٌ جليلةٌ تُدعى ن... وعليها ثوبٌ له روعةٌ تُحجّرُ ضياءَ الشمسِ .

بسّطَ لها التاجرُ من بضائعهِ أشكالا وأوانا .
فوقفتُ السيّدةُ مذهّشةٌ حيرى ، لا تدري ما تختار...
ونحن كذلك ، إذ دخلتُ سيّدةٌ أخرى تُدعى م... ولما
شاهدتُ السيّدةَ ن... تجلّيل النظر في تلك الإقمشة الافرنجية
الغالية الثمن عادتُ الى الوراء قليلا ، ووقفتُ تنتظر النهاية .
وبعد ترددٍ وتأملٍ قالتُ السيّدة ن... للتاجر : « ما ثمن
الذراع من هذا ؟ »

قال : « ثمنهُ يا سيّدي خمس ليرات سورية ليس غير . »

فقالت : « أما من حسم ؟ »

قال : « السعر محدودٌ يا مولائي . »

قالت : « إقطع منه ست عشرة ذراعا لي ولبناتي . »

فذرع التاجر ١٦ ذراعا وتناول المقص ليقطع ، فوثبت
السيّدة م... وأشارت الى التاجر أن توقّف ، والتفتت الى

السيدة ن... وقالت : «أما رأيُكَ ، منذ أَيَّام ، في تلك الحفلة الوطنية الشائقة ، تخطين مع الخطباء والخطيبات في تعزيز الاقمشة الوطنية والاقبال على الشراء منها ؟ وكأني بصوتك لا يزال يرنُّ في تلك الرّذْهة ، الى الآن ، وينهال باللوم على المسرفين والمسرفات ، والراغبين والراغبات عن صناعة بلادنا ، فاذا أراك الآن تشتريين ؟ ...»

فزاد احمرار وجه السيدة ن... وأطرقت الى الارض خجلاً ، ثم رفعت رأسها وقالت : «أصبت يا سيدي ! ولكن سبق السيفُ العَدْل ، وتَمَّتْ هذه الصفقة . لكنني أعدك أني لا اعود لمثلها.» فاجبتها السيدة م... ولكن ما يكون من شأنك ، حين يرى الناس هذه الاقمشة على بناتك وعليك ، وقد سمعوا خطابك منذ حين ؟»

فأثر هذا الكلام في سيدتنا ن... فنظرت الى التاجر وقالت : «هل تأذن في فسخ البيع ، واليك مني «ليرة» سورية مكافأة ؟»

فهزّت الأريحيةُ الوطنيةُ تاجرنا الكريم ، فهتف : «عارٌ عليّ أن أكون اقلّ وطنيّة من السيدات ! فاذهي ، يا مولاتي ، بسلام ، واني لأقسمُ أن لا أدخلَ مخزني ، من الآن فصاعداً ، إلّا كلَّ منسوجٍ وطني !»

فلماً رَأَيْتُ ما رَأَيْتُ ، وسمعتُ ما سمعتُ ، رفعتُ يدي
الى العلاء وصحت :
« لتحي الوطنيه ! »

❦ تاريخ زواج ❦

يعقوبُ إسرائيلَ قد وافاهُ وَحْيٌ يَسْطَعُ .
نادى بنيه ، فَأَتَوْا ، وَحَوْلَهُ تَجَمَّعُوا ؛
فقالَ : « إِنِّي مُنْبِيٌّ ما سَوْفَ يَأْتِي ، فَاسْمَعُوا . »
أَخْبَرَهُمْ ، فَعَجِبُوا ، وَكُلُّهُمْ تَحْشَعُوا ؛
حَتَّى إِذَا أَنْتَهَى إِلَى مَنْ بِهِوَاهُ مُوَلِّعٌ ،
صاحَ بصوتٍ مُطْرِبٍ ، والعينُ منه تَدْمَعُ ،
أَرِخَ : « أَوْحِيَا باهراً ، يوسفُ غَضَنُ مُفْرَعُ (١) ! »

سنة ١٩٢١

(١) سفر التكوين ٤٩ : ٢٢

❦ اللغة ❦

لغة الشعب حياته ؛ ولغته المكتوبة خلوده !

إِقرئي يا فتاة

ما رأيكم ، يا قوم ، في فتاة
أفكارها ، بهذه الحياة ،
في اللهو ، والملبوس ، والأزياء ،
والرقص ، والنزهة ، والغناء ؟
عادتها من أقبح العادات :
إن أصبحت تعدو إلى المِراة ،
وتبذل المجهود في التمشيط ،
والصَّبغ ، والتعطير ، والتحنيط ؛
حتى إذا شبَّ النهارُ وعَمَلًا ،
هيئات أن تقصدَ فيه عَمَلًا ،
بل إنها تلبسُ ثوباً قُصِيراً ،
وبعد أن تُطِيلَ فيه النظرا ،
ترى فتاة الطيش تعدو مسرعة ،
تقفزُ في الدروبِ قفزَ الضفدعة ؛
وتارة تسير سير الخيزلي ،
راميةً بطرفها إلى الورا ،

حتى ترى : هل أعجبت من أبصروا
 دلالمها ، أو أنهم قد صقروا ؟
 وبعد أن تروا ، كل الجيرة ،
 زيارة ، يا ليتها قصيرة ،
 ترجع تقضي وقتها في كسل
 يعيبها ، أو في اغاني الغزل ،
 وين كُتب كلها قبيحة ،
 فيها أساليب الخنى مشروحة !
 إن تعبت ، هبت الى « البيانو » ،
 فيُسرعُ الاصحابُ والخلانُ ،
 حتى اذا اجتمعت الجماعة ،
 هبوا الى رقص به خلاءه !

*

هل يسعُ الشبانُ والاصحابا
 أن يحفظوا الاخلاق والآداب ،
 اذا هم وهنٌ ، في وقت الطرب ،
 توغلوا ، يا قوم ، في شر سبب ؟
 هل تستطيعُ البنتُ أن ترمي الادب ،
 وذيل ثوبها الى حد الرُكَب ،

وصدرُها ، ونحرُها ، وظهرُها ،
 في حالةٍ تُنبئنا ما أمرُها ؟
 خافي ، أيا فتاةٍ ، سُخْطَ الْبَارِي ،
 وأُخْشِيَ مَغْبَاتِ الْخَنَى وَالْعَارِ ،
 رُوحِي أَخْلَعِي ثوباً بِهِ الْعَهَارُ ،
 وَفَتِّشِي عَنْ زَنْبِقِ الطَّهَارَةِ ،
 فِي مَلْبَسٍ بِهِ ضِيَا الْعَفَافِ ؟
 وَحَسْبِيَ الْآنَ ؟ فَهَذَا كَافٍ !

❦ خَوَاطِرُ ❦

الاقرباء الفقراء أقرباء بُعْدَاء .

*

الْفَضْلُ كُلُّ الْفَضْلِ أَنْ يَعْمَلَ الْإِنْسَانُ مُنْفَرِداً ، مَا يَسْتَطِيعُ عَمَلُهُ
 أَمَامَ النَّاسِ .

*

الْقُلُوبُ الَّتِي لَمْ تَحْزَنْ ، لَا تَعْرِفُ لِلْفَرَحِ مَعْنَى .

*

مُعْظَمُ الْبَلَايَا لَا تُعَجِّلُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْنَا ، إِلَّا لِأَنَّنا مَشِينَا نَحْوَهَا
 نَصْفَ الطَّارِقِ .

الى أين نحنُ صائرون

مررتُ في طريقي بِشَابٍ اعرفهُ ، فدنا مني وحياني ،
فحييته . ونظرتُ اليه ، فاذا هو مُكَلَّلُ العَيْنين ، مزَجَّجُ
الحاجبين ، مصبوغُ الشفتين ، مطيُّ الوجه !
فدهشتُ وقلت : « ويحك ما هذا ! »

قال : « ماذا ؟ ... »

قلت : « ما هذا الذي في عينيك ، وعلى وجهك
وشفتيك ؟ ! »

قال : « هو الزيُّ الجديد ! »

قلت : « وما هذا الزيُّ ؟ قاتلك الله ! »

قال : « كأنك غائبٌ عن عاصمة لبنان ؟ أما علمتَ ان
الشبان أبوا إلا مسابقةَ البناتِ الى التحسُّن والتجَمُّل -
والترزين ؟؟؟ »

قلت : « والادابُ التي ترفعُ الشبانَ عما لا يكادُ يليقُ
بالنساء ؟ ! »

قال : « كانت أيامٌ ، وكانت آدابُ ! ولسوفَ ترى ما
يَزِيدُ في عَجَبِكَ ودهْشِكَ ! »

قلت : « وهل ارى ، فيما بعد ، أعجبَ من هذا ! »
 قال : « سترى ما يجعلك لا تعرف الشاب من الفتاة :
 فقد ، حلقنا الشوارب ، وسُرخي شعرَ الرأس ؛ وقد بدأنا
 نشدُّ خُصُورنا بالمشدِّ ، وسنفتحي بلبس الحرير واتخاذ ملابس
 النساء كافة : فنكشفُ عن الزنود والنهود ، ونقصُرُ الأذيال ،
 ونُطيلُ الخلق في الآذان ... و... » ثم هزَّ يدي ومضى ...
 فواصلتُ السير وانا اقول : « رُحماك ، يا رب ، رُحماك !
 وعَطْفًا على شبَّانٍ أغواهم الضلالُ ، فصاروا الى السوءِ حال ! »
 فماذا يُرجي لوطن هؤلاء هم شبَّانُهُ !
 والى اي هوة نحن صائرُونَ !!!

علمُ الحياة

الحياة عند العازفين إرشادٌ مُتبادل .

*

عند شيخوخة أبويك تذكَّرُ طفوليتك .

*

الحياة أشبهُ بماءِ البحر ، لا تحلو إِلَّا إذا ارتفعتْ الى السَّماء .

نشيد المدارس الدينية

رَبَّنَا،	قَدْ	فَاجَأَتْنا	هَجَمَاتُ	الْمُحَدِّثِينَ،
تَبْتَغِي	إِقْصَاكَ	عَنَّا،	خَابَ سَفْيُ	الْجَالِحِينَ ! ...
كَيْفَ	نَرْضَى	بِالْبُعَاذِ	عَنْ حِمَى	الدِّينِ الْمُبِينِ ؟
فَهَلُّمُوا	لِلْجِهَادِ،		يَا جَمِيعَ	الْمُؤْمِنِينَ !
دِينُنَا	مَجْدُ	الْجُدُودِ !	فاحفظوه	لِلْبَنِينَ،
واقصدوه	بِالْكُبُودِ :		فهو ذُخْرُ	الذَّاخِرِينَ !
دِينُنَا	حِصْنُ	حَصِينِ	خَفَقَتْ	فِيهِ
وَلَهُ،	فِي	كُلِّ	حِينٍ،	حَافِظُ
أَرْزُنَا	رَمْزُ	الثَّبَاتِ،	فَانْتَبِهُوا،	يَا دَيِّينَ،
واحفظوا،	حَتَّى	الْمَمَاتِ،	كَنْزَ	إِيمَانٍ ثَمِينِ !
عَزَّزُوا	كُلَّ	الْمَدَارِسِ	بِتَعَالِيمِ	الْمَسِيحِ،
وَلتَسُدُّ	بَيْنَ	الْكُنَاسِ	وَحَدَّةُ	الدِّينِ الصَّحِيحِ !
رَبَّنَا،	أَحْفَظْ	لِلْبِلَادِ	دِينَهَا	السَّامِي الْمُنِيرِ،
وَلِيَدُمُ	نُورُ	الرَّشَادِ،	فَوْقَ	لِبْنَانِ الْكَبِيرِ !

الآداب اللبنانية

زَيْنَ اللَّهِ لُبْنَانَ بِطَيْبِ الْمَوْقِعِ وَجُودَةِ الْهَوَاءِ وَعَذُوبَةِ الْمَاءِ ،
وَأَفَاضَ عَلَى سُكَّانِهِ اللَّبْنَانِيِّينَ رُوحاً صَالِحاً وَتَدْيِناً مَكِيناً
وَأَدَاباً سَلِيمَةً ، فَحَافِظُ اللَّبْنَانِيِّونَ عَلَى هَذِهِ الْعَطَايَا قُرُوناً طَوِيلَةً ،
حَتَّى طَارَ ذِكْرُهُمْ وَأَصْبَحُوا مَثَلاً لِلْإِسْتِقَامَةِ وَالصَّلَاحِ
وَالْعِفَافِ وَالتَّصَوُّنِ . وَقَدْ أَمْتَرَجَ صَفَاءُ آدَابِهِمْ بِنِقَاءِ هَوَائِهِمْ ،
فَكَانَ مِنْهُمْ رِجَالُ الْبَأْسِ وَالذِّكَاوَةِ !

وَمَا انْتَشَرَتْ بَيْنَهُمُ الْمَدَارِسُ ، حَتَّى حَلَقُوا فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ ،
فَكَانُوا مِنْ أَقْوَى أَرْكَانِ النُّهْضَةِ الْآخِرَةِ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ وَهُمْ لَا
يَزَالُونَ ، أَيْنَ حَلُّوا ، رِجَالُ عِلْمٍ وَجِدٍّ وَثَبَاتٍ .
لَكِنَّ خَوْفَنَا عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ الَّتِي تَحِلُّ بِهَا سُكَّانُ هَذَا
الْجَبَلِ الْعَزِيزِ ، يَدْفَعُنَا إِلَى كِتَابَةِ هَذِهِ الْعُجَالَةِ ، فَنَقُولُ :

إِنَّ تَهَافُتَ طُلَّابِ الْإِصْطِيفِافِ عَلَى قَضَاءِ فَضْلِ الصَّيْفِ فِي
رُبُوعِ لُبْنَانَ ، يُلْقِي فِي قُلُوبِنَا بَعْضَ الرَّوْعِ ، إِذْ قَدْ يَكُونُ
بَيْنَ أَوْلَئِكَ الْمُصْطَافِيْنَ ، مِنْ مَصْرِيِّينَ وَسُورِيِّينَ وَأَوْرَبِيِّينَ ،
أُنَاسٌ يُخْشَى أَنْ يُسَيِّئُوا إِلَى اللَّبْنَانِيِّينَ ، وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ،

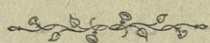
فيتسرّب روح الكفر والخلاعة في صدور شبّان لبنان وشاباته،
ويُدّس نسيم لبنان بجراثيم الاوبئة الادبية ؛ وهذا ما
يشقّ على كلّ مُحبّ لهذا الجبل المقدس .

لذلك رأينا ان نوجه نظر العيال اللبنانية الى هذه
الاطّار ، كي يتحمّوا بها . ونحن نسألهم ان يزيدوا في
السهر على تلك الودائع الثمينة التي ورثوها عن أجدادهم ،
ويحتفظوا بها كي يُورثوها بنهم وأحفادهم ، خالصة من كلّ
عيب ، ناجية من كلّ خلل .

ولا يسعنا السكوت عن حثّ اللبنانيين على الاقتداء
بأبناء الأسر الكريمة التي تنزل عليهم ضيوفاً كريمة ؛ فإن بين
المصطافين عيالا شريفة عرفت بصحة آدابها ومكين تدينها ،
وشدّة نفورها من طلائع التمدن الكاذب ، وإعراضها عن
سفالة الأزياء الخلاعية ؛ فيصحّ ان نُقيم تلك الأسر الصالحة
مثالا يُقتدى به في وطننا العزيز .

وإن الواجب المقدّس يحملنا على أن نرجو من بعض
المصطافين الذين سرت اليهم عادات واعتقادات غريبة ، أن
يربّأوا بنفوسهم عن أن ينقلوا إلى هذا الجبل العزيز جراثيم
العدوى . فحرام وألف حرام أن تُمسّ أخلاق هذا الجبل بما
يضع من مقامها ويحطّ من كرامتها .

وربما جاز لهؤلاء المصطفين ، في بلادهم ، أمورٌ لا يجوز
 لهم أن يأتوها في ربوع لبنان ، فإن زنا بق الأخلاق الطاهرة
 تذبل وتذوي لأقل سموم تلغحها . وهم إنما قصدوا إلى لبنان
 للانتفاع بهوائه ومائه ؛ فيجمل بهم أن لا يقابلوا الخير إلا
 بالخير ، وان لا يأتوا إلا الأعمال الحميدة في ربوع تقيض عليهم
 العافية والهناء . وقد قيل : « لا تشرب من بئر ، وترم فيها
 حجراً » . والسلام على من انتفع ونفع ، وتابع الهدى وهدى .



❦ خواطر ❦

الصبر شجرة مرة الجذور ، حلوة الثمار .

*

الإصغاء إلى النقام ، مشاركة في نعيمته .

*

العاقل العادل ، من بدأ بالحكم على نفسه .

*

أفضل وسيلة إلى التخلص من العدو ، أن تسعى إلى مصادقته .

*

بقدر ما يكثر المرء من زرع الآمال ، يقل من السعادة حصاه .

أَيْنَ الْجِياع

أبياتٌ بلحن « المواليا » نظمناها في المجاعة

التي أصابتنا في الحرب الاخيرة .

ذابتْ حُشاشَتُنَا ، جَفَّتْ مَاقِينَا ،
والجوعُ قد فعلتْ أُنْيَابُهُ فِينَا ،

يا سامعينَ بُكا الأَطفالِ ، مالَكمْ
جُزُئُكُمْ ؟ تُرى هَلْ بِكُمْ يا قَوْمَنَا صَمَمٌ ؟
أَيْنَ الإِخا والوفا والعهدُ والذِّمُّ !
ما أَنْتُمْ بِشِراً إِن لَمْ تُمِدُّونا !

يا لابساتِ الحلي ، أَنْتَنَّ اللَّظْفُ مَنْ ،
على الصغارِ وأهلِ الفقرِ ، رِقٌّ وَحَنٌ ،
إِذا رَأَيْتَنَّ مَنْ لِلجوعِ صاحَ وَأَنَّ ،
فامسحَنَ دَمْعَتُهُ لُطْفاً ، وَعَزَّيْنَا .

يا سائقينَ حِيادَ الحيلِ في عَجَلٍ ،
باللَّهِ ! لا تُسْرِعُوا ، سِروا على مَهْلٍ !
أمامَكمْ رُضِعَ باقَتٌ على السَّبيلِ
مَطْرُوحَةً ، قد نَأَى عنها المَحْبُونُ !

يا قاطعينَ لياليِ الأُنسِ بالسَّمرِ ،
والنورِ في داركمُ يُغني عن القمرِ ،
هَلَّا ذُكرتمُ فقيراً باتَ في خطرٍ ،
وحولُهُ في الدُّجى الأطفالُ يَبكونا !

يا شاربينَ لذيدِ الخمرِ بالذهبِ ،
وعاكفينَ على الانعامِ والطربِ ،
ألا ارحموا آكلي الأقدارِ والعشبِ ،
إِنْ تَرَحَّموا ، تَرَحَّموا ، أَوْ لا ، تُدانونا !

يا ناظرينَ الى الموقِ على الطرُقِ ،
مطروحةً ، كُفِّتْ بالوَحْلِ والخِرْقِ ،
هَلَّا سَكَبْتُمْ عَلَيْهَا أَدْمَعَ الحَدَقِ ؟
هيهاتَ مَنْ مِنْكُمْ يَكِي المَساكِينا !

يا ناثنينَ على فُرْشِ الهنا ، اعتبروا !
لا بَدْ يَعْقُبُ صُفْوَةَ العيشَةِ الكدْرِ ،
إِنْ لَمْ تَهَبُوا لِفعلِ الخيرِ ، فانتظروا
سُخْطَ الإلهِ ، فإِنَّ اللهَ بِناسِئنا !

يا ربُّ ، يا مصدرَ الإحسانِ والنِّعمِ ،
 كافٍ جميعَ الألى جادوا بلهم ،
 وأحفظْ لهم في السَّما إكليل ، أجرهم ،
 ونجِّهم من بلايا الدهر ، آمين !

❦ الأغنياء ويوم الحساب ❦

ما يكونُ من شأنِ الاغنياء ، يوم الحساب ، اذا عكفوا في هذه
 الحياة على استثمار الاموال ، وحشوا صناديقهم منها ، ولم يفكروا أن
 ينفقوا منها في وجوه الخير ؟ أو ، اذا هم فتحوا تلك الصناديق ، لا يكون
 ذلك إلا ليمدروا المال في سبُل المحرّمات واشباع الشهوات ؟ مع ان
 المال هو من الخيرات الطبيعية التي يجود بها الله على بعض الناس ، فيُعطي
 هذا وزنة ، وذلك وزنتين ، وذلك خمس وزنات للمتاجرة الصالحة بها ،
 وهو سيتناقشهم الحساب عليها يوماً !

إن الفقراء في البلاد كثيرون ! وان المشاريع الخيرية عديدة في كل
 مكان ! فكيف يتصرف اغنيائنا في اموالهم ؟ وما هي وقفتهم ازاء
 الفقراء ، وكل مشروع خيري ؟

ذلك ما نترك الجواب عليه لكل غني ذي ضمير ! وخاصة في هذه
 الايام التي هي من اشد الايام عُسرًا على الفقراء !

يا ناس !

أخبرنا احدهم ، قال :

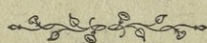
ضمّني مجالسٌ جمع رهطاً من « شمّامي الهواء وقطاني الورد » ، وبينهم رجلٌ مُقَطَّبٌ عابس قد استلم الكلام وأخذ يُفيض من ذخائره ونصائحه وانتقاداته ، ما يحقُّ أن يكتب بماء التبر على جبهة الدهر .

ومما قال : أن دوائر القضاء من أردإ ما يكون ، والمجلس النيابي من انخس ما وجد ، ورجال الإدارة ليس منهم واحدٌ يستحقُّ الجلوس في منصبه ، وكلّ ما في المفوضية العليا ، ودائرة الحاكم العام ، والمجلس البلدي ، سائر سيراً كلّهُ اعوجاج ! فمتى تصلحُ الأحوال يا ناس ؟ وتُسندُ المناصب الى ذوي الاهليّة والجدارة ؟ فتستقيم الامور ويطرُد النجاس ويفيض الخير على البلاد ؟ و... ؟ و... ؟

قال المخبر : فهمس اليّ احد الظرفاء ، وقال : « لا حياة للبلاد ، ولا انتظام للاحوال ، ولا رقي ولا ازدهار ... إلا اذا أسندوا الى هذا الخطيب أحد المناصب ، فعند ذلك ينقلب قدحهُ الى مدح ، وتشاؤمه الى تفاؤل ، ويصير حكّامنا اعدلاً

الحكّام ، ورجالُ القضاء ، أعفَّ رجالُ ، والبليديةُ أرقى بلديات
الدنيا ... و... »

فضحكت وقلت : « أنار الله الأذهان ، وصرفَ عقولَ
الكثيرين من أهل بلادنا عن داء المناصب ، فانه لداءٌ قتّال
يعمي العيون والبصائر ! »



رجلٌ وأمراته

هو : « حبذا لو تقدّم رجلٌ زُرَّ أبله ، وخطبك قبل زواجنا ! »
هي : « أصبت ! وهذا الذي قد حدث لي ! »
هو : « اذن كان عليك أن ترضيه زوجاً لك ! »
هي : « قد رضيتُ به ، وهو أنثى ! »

براعة الدم

قال بعضهم لمغنٍ قبيح الصوت : « لولا الخوفُ من أن يُقال عني
غُرَّ أحمق ، لقلتُ إنَّ صوتك أطيبُ صوتٍ وُجد ! »

البلبل والشعراء

البلبل

يا للشُّعراء وللشَّعراء ،
منظوماً مِنْ دُرِّ الشُّكْرِ ،
لِبَتُولٍ ، ذِكْرَاهَا نَعِشَتْ
نَفْسِي ، فَأَضَاءَ دُجَى فِكْرِي !

الشعراء

يا بُلْبُلُ ، أَنْتَ تُنَادِينَا
لنصوغَ عقودَ أمانينا ،
فقصائِدُنَا وَأَغَانِينَا
لا تنجحُ في مَدَحِ الْبَكْرِ !

البلبل

غُوصُوا فِي الْبَحْرِ عَلَى الدَّرَرِ ،
طَيَّرُوا فِي الْجَوِّ إِلَى الْقَمَرِ ،
وَأَخَذُوا مِنْ أَنْسَامِ السَّحَرِ
شُعْرًا يَزِي بِضِيَا التَّبَرِّ !

الشعراء

البحرُ لآلئهُ خَزَفُ ،
ونسيمُ الصُّبْحِ بِهِ أَسْفُ ،
واللَّيْلُ دراريهِ صَدَفُ ،
لا تَنجِحُ في مَدَحِ الْكَرِ !
البلبل

جُولُوا بليالي آيَارُ ،
وُخِذُوا مِنْ نَفْحِ الْأَزْهَارِ ،
وَأَصْغُوا خَرِيرَ الْأَنْهَارِ ؛
فَهُنَا الْأَشْعَارُ ، هُنَا تَجْرِي !

الشعراء

يا بَلْبَلُ ، حَسْبُ تَعْنِينَا ؛
فمَدَانُحُنَا وَقَوَافِينَا
عَجَزْتُ ، لَا لَا لَا مَا فِينَا
مَنْ يَنْجِحُ في مَدَحِ الْبَكْرِ !

الشعراء

يا بَلْبَلُ ، وَالِدَةُ الرَّبِّ
يَرْضَاهَا إِنْشَادُ الْقَلْبِ ،

تذكيه نيران الحب ،
تحييه أنداء الطهر !

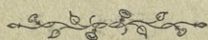
البلبل

لله أبوكم ، يا شعرا ،
الحق بما قلتم ظهرا ؛
فأذيعوا في الارض الخبرا ،
وهلم إلى شكر البكر !

البلبل والشعراء

يا بكر ، عيون مواليك^(١)
لا تعشق غير معاليك ؛
جودي من بحر أياديك ؛
ولك الشكران مدى الدهر !

(١) المولى : السيد والعبد ؛ وهنا بالمعنى الثاني .



تذكر أبداً أن أجلك قريب ، وأن الماضي لن يعود .

*

فقير بلا صبر ، كصباح بلا زيت .

حياة اللغات وموتها

اللغة العامية

بحث فلسفي لغوي اجتماعي

هذا بحث جديد، لا نذكر أن أحدا خاضه قبل الآن، مع ما هو عليه من خطورة الشأن في نشوء اللغات وفوتها وشبابها وشيخوختها واندثارها.

وقد طالما حدثتنا النفس بخوض هذا الموضوع الجليل، ونشر ما يبدو لنا فيه من الآراء السديدة، فأحجمنا خشية الصدّمات القويّة التي تصدم، في بدء الأمر، كل مبتدع أو مخترع؛ وخاصة لأن البحث فيه يؤدي بنا حتماً إلى الكلام عن لغتنا العربيّة العاميّة، وذكر البراهين الفلسفية واللغوية والاجتماعية التي تؤيد تمام التأييد ما نتوخاه من هذا المقال: وهو أن اللغة العربية العاميّة تترقّ شيئاً فشيئاً، وتتحول، مع الأيام، حتى تحل محلّ اللغة العربيّة الفصحى!

نحن عارفون أن هذا البحث الجديد سيضحك بعض الناس، ويدفع البعض الآخر، من ذوي الحدة والتشبّث بالقديم، إلى صبّ الويلات على رأسنا؛ لكننا، إذا فعلوا، أجبناهم بتلك العبارة التازيحية الشهيرة، التي جاوب

بها «توميسْتُكل» «أوريبياد» قائد قوادر اليونان حين رفع هذا عليه عصاه وهم أن يضربه لمخالفة «توميسْتُكل» له في الرأي، فاجابه توميسْتُكل: «إضرب، بشرط أن تُصغي إليّ!»

ونحن واثقون تمام الثقة من أن العلماء وأصحاب النظر الذين يعرفون حدود آداب الجدل، لا يأتون على هذه المقالة حتى يصيروا على رأينا، ويعتقدوا صحة ما جاء فيها؛ بل قد تدفعهم الحمية إلى مناصرتنا في تعزيز اللغة العربية العامية، فيكون لهم ولنا، في التاريخ الآتي، صفحةٌ مجيدةٌ يقرأها الآتون بالشكر والإعجاب.

وعلى هذا الرجاء نشرع في البحث، قسامين الموضوع إلى قسمين :

في القسم الاول نبحث : ١ في أن كل لغةٍ سائرةٌ حتماً إلى الفناء ؛ ٢ في أن لا بد لكل لغةٍ عاميةٍ من أن تتحول إلى لغةٍ فصيحةٍ ، بشرط أن يبلغ الشعبُ الناطقُ بها ، درجة من التمدن راقيةٍ ؛ ٣ في أن اللغة الفصحى تترقى أيضاً بترقي التمدن ، لكنها لا تستطيع مجاراة اللغة العامية في ذلك الترقى .

وفي القسم الثاني نفند جميع الحُجج التي يعترض بها الخصوم على استطاعة ترقى اللغة العامية إلى المستوى الأدبي .

﴿ القسم الأول ﴾

اولاً : في أنَّ كلَّ لغةٍ سائرةٌ الى الفناء .

نعم إنَّ كلَّ لغةٍ على وجه الارض ماضيةٌ ضرورةً الى الفناء ، مهما بلغت من المجد والكمال . وذلك لانَّ كلَّ حيٍّ يُولدُ فينمو ، فيبلغ أشدهُ فشبابه ، ثمَّ يضعفُ ، فيهرمُ ، فيموت . تلك هي سُنَّةُ الله في كلِّ حيٍّ ، ولا يشذُّ عنها إلا ما كان غيرَ حيٍّ ، كالجمادِ مثلاً .

والحال أنَّ كلَّ لغةٍ يتكلَّم بها الشعبُ ، ولو كان من الهمج ، تكونُ حياةً بحياة ذلك الشعب العقلية والادبية ، فتنمو بنموها ، وتتلشى بتلاشيها . فإذا ترقى هذا الشعبُ مرافق الحضارة ، ترقَّت لغتهُ ؛ والعكس بالعكس .

وهذا المبدأ لا ينطبق على درجة حياة اللغة فقط ، بل على نوعها أيضاً ؛ أعني أنَّ حياة اللغة أشبهُ بمرآةٍ صادقةٍ فيها نرى حياة الشعب وجميع مميزاتِها . فإذا كان ذلك الشعبُ راقياً في الصناعة او التجارة او الفنون الجميلة او العلوم ، كثرت في لغتهِ الالفاظُ والتعابيرُ المختصةُ بتلك الصناعة أو التجارة الخ . أمَّا قولنا إنَّ كلَّ لغةٍ سائرةٌ الى الفناء ، فمعناه أنَّ كلَّ لغةٍ تتحوَّلُ ، شيئاً فشيئاً ، من صورتها الاصلية الى صورةٍ

بعيدة عنها ، بحيث يَسَعُ اللغويين أن يعدّوا هاتين الصورتين
لغتين متخالفتين ، لا لغة واحدة ، رغم ثبوت علاقة الاشتقاق
بينهما . وهذه اللغة اللاتينية ، قد ماتت في جميع البلاد التي
كانت ، في القرون الغابرة ، تنطق بها ، وتحوّلت إلى عدّة
لغات جديدة دعوها باللغات اللاتينية الاصل ، من مثل
الافرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والرومانية
(لغة رومانية) .

أمّا الحتم بأن لا بُدَّ لكل لغة من أن تموت ، ولو
بلغت أسمى درجات الكمال ، فهذا لأنّها حيّة ، والموت متحمّ
على كل حيّ ، كما سبق الكلام .

وها نحن ثبت ذلك بأجلى البراهين . قلنا إنّ حياة اللغة
تتكيف بتكيف حياة الشعب الناطق بها ، فإنّ هذه الحياة
الشعبية في تغير دائم لا ثبات له ، وإنّ كل شعب يتقدّم أو
يتقهقر في الحضارة ، ويكثر أو يقلّ من علاقته بسائر الشعوب ،
ويتشدّد بالسّلام ، أو تنحلّ قواه بالحروب ، من مثل الحرب
الكونية الأخيرة . وهنالك ايضاً ألوف من العوامل التي
تحدث تغيراً مستمرّاً في ضروب أحواله ، فضلاً عن أن
افراد الشعب تتغيّر ايضاً على تتابع الاجيال ، وعلى هذا
التغير يترتب تغير الاعضاء الصوتية ، فينتج عنه تغير تدريجي

في التلقظ بلسان الشعب . نعم إن كل جزء من هذه التغيرات الطارئة على اللغة الاصلية ، هو وحده وبذاته ، لا يكاد يُحسب ؛ لكن تواصل هذه التغيرات الكثيرة ، ولو جزئية ، يلبس اللغة الاصلية ، بعد بضعة أعصر ، صورة جديدة ينتج عنها ، بحسب تعبير اللغويين ، لغة جديدة . ومن المعلوم أن الثانية سُدسُ عشر الدقيقة ، وهي ، من الزمان ، لحظة لا تكاد تُحسب ، على أن الشاعر المصري الكبير قد نظم فيها هذا البيت البديع فقال :

« دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَتْلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي ! »
وإن قطرة الماء ليست هي في ذاتها شيئاً يذكر ، لكن البحر ، على اتساعه يتألف من اجتماع القطرات !

ومن أوضح البراهين التي تؤيدُ حكمنا هذا في ضرورة سير اللغات الى هلاوية الفناء ، ما زاهد في مصير اللغة اليونانية ، مع انها ، على رأي الثقات ، من أقدم اللغات وأجملها وأرقاها .

ثانياً : في أنه يتحتم على كل لغة عامية أن تتحول الى لغة فصيحة ، بشرط ان يبلغ الشعب الناطق بها درجة من التمدن راقية

المراد باللغة العامية ، اللغة التي يُنطقُ بها ليس غير ، والتي لا آداب لها ، خلافاً للغة الفصحى .

فاذا نظرنا في شعب قليل التمدن وذو لغة عامية ، حكمنا بأن لا بدّ له من أن يكون على إحدى حالتين : إمّا أن يكون له لغة فصيحة (مخالفة للعامية) ، وإمّا أن لا يكون له .

فاذا كان له لغة عامية دون لغة فصيحة ، وبلغ هذا الشعب درجة من التمدن سامية ، فلا يعود له حينئذ أن يكتفي بالتكلم ، بل يصير في أشد الحاجة الى العلوم والآداب بجميع أنواعها ، فيضطر الى الاستعانة بلغته العامية قضاء لحاجاته . نعم إنّ هذه اللغة العامية تكون في بدء الامر ضعيفة ، لا تصلح للقيام بالمطلوب قياماً كافياً ، لكنها لا تلبث ، مع تواصل الايام وقوة الممارسة ، أن تستحكم وتتكامل حتى تغدو وافية ، صالحة للنهوض بحاجات الشعب العلمية والادبية .

هياً الآن الى النظر في حالة الشعب الذي له لغة عامية ولغة فصيحة ، كما هي الان حالة البلاد الناطقة بلهجات عربية عامية ، مشتقة من العربية الفصحى ، وحالة اليونان وزوج تركية ومعظم ايطالية والصين الخ .

إن هذا الشعب في الطور الاول من حياته يكون أمياً جاهلاً ، فيقل فيه عدد الذين يتوصلون ، بواسطة المدارس ، إلى تعلم اللغة الفصحى ؛ بل قد يكون عدد المتعلمين منه قدر واحد من ألف . وعلى هذه الحالة كان أهل سورية ولبنان في

أوائل القرن الماضي . في هذا الطور يُمكننا واقع الأمر من أن نقول إنَّ الشعب ذو لغة واحدة ، وهي اللغة العامية ، وذلك لندرة المتأدبين فيه .

وفي الطور الثاني ، طور ابتداء التمدن ، يأخذ الشعب في الترقى من حالة الجهل الى حالة الحضارة ، فتترقى معه اللغة العامية ويزداد غناها زيادة مطردة بازدياد الالفاظ والتعابير ، ولا سيما في ما يختصُّ منها بفروع الحضارة .

مثال ذلك أنَّ اللهجة السورية في عصرنا ، أغنى منها في ما سبق من العصور . وهذا أمر لا ريب فيه ، وخاصةً لأنَّ ألوفاً من كلمات اللغة الفصحى تدخل على التدرّج في مُعجم «قاموس» اللغة العامية ، بسبب انتشار العلوم والمعارف ، المرافق لانتشار المدارس الابتدائية والثانوية . وكلُّ ذلك نراه على أتمِّ الوضوح في اللهجة السورية العامية ، حيث يستعمل الشعب مئات من الالفاظ المأخوذة عن اللغة الفصحى ، من مثل : رياضة (روحية) ، وتساعية ، وأخوية ، وغفران كامل ، ومُرشد (directeur de conscience) الخ ؛ وقد اجتزاناً بذكر بضعة الفاظ دينية .

نعم إنَّ اللغة الفصحى تترقى ايضاً بترقي التمدن ، على أنها لا تستطيع مجاراة اللغة العامية في هذا الترقى . ودليل ذلك

أنّ اللغة العامية يسهل عليها اقتباس الكلمات أيّاً كان مصدرها، ولو أجنبياً، من مثل كلمة موضحة (la mode) في اللهجة السورية، وبنك، وفاتوره، وبروتستو، وسينا، وتياترو، وبوسطة، وتلغراف، وتلفون، وطاولة الخ.

أمّا اللغة الفصحى فلا وجه لها الى الاغتناء إلا في أن يتواطأ أرباب اللغة فيها على وضع الفاظ جديدة، أو نحتها من جذر اللغة نفسه، وإن في ذلك من الصعوبة ما فيه. وحسبنا دليلاً على هذه الصعوبة أنّه قد مضى على العربية الفصحى، منذ نهضتها الاخيرة الى الآن، قرن كامل، وهي لا تزال عاجزة عن تأدية معانٍ ساذجة يسهل التعبير عنها باللغة العامية، مثلاً: كنبايه (fauteuil)، بيانو، فاس (Valse) الخ.

وفي الطور الثالث أو الطور النهائي، تزل اللغة الفصحى، وترتقي اللغة العامية الى درجة لغة فصيحة، وذلك متى بلغ رقي الشعب درجة عالية، فسّته الحاجة الى كمال التعلم والتأدّب، من أقرب طريق. فهذه الحاجة الماسة، بل الضربة اللازمة تقع على مئات ألوف من الناس، بل قل على ملايين كثيرة!

فهل يمكن، والحالة هذه، أن يُجِلَّ إلينا إمكان إعراض أولئك الملايين عن طلب المعارف والآداب في لغتهم العامية

التي يعرفونها أتم معرفة ، والتي زادت في توالي العصور غنى
وجمالاً ؟

وهل يسعهم الإصرار على استعمال اللغة الفصحى ، وهي
لغة لا يستطيعون التصلع منها إلا بعد شق النفس ، وفي أعوام
يقضونها درساً وحفظاً (١) ، لغة لا تؤثر في آذانهم وقلوبهم ذلك
التأثير اللطيف الساحر ، الذي تؤثر فيه لغة أمهاتهم (٢) ، لغة

(١) إن المتخرجين في العربية الفصحى لا يستطيعون أن يكتبوا جاً بتيك
السهولة والسرعة اللتين يكتب جاً ، مثلاً ، أحد الافرنسيين بلفته . ومهما كان
الكاتب العربي متضلماً منها ، فلا يبرح في خوف من أنساب بعض ألفاظ عامية في
كتابته ، فيجعل معاجم اللغة أمامه للتحقق والتثبت . ومع ذلك ، لانكاد نرى
كاتباً عسرياً لم يكتب قلمه في هذا المجال الصعب ، لأن اللغة العامية قد تأصلت
فينا كل التأصل ، وصارت لنا لغة طبيعية جياناً عليها . وقد قيل : « الطبع
يفلب التطبع ! » وقيل أيضاً : « ليس الطبع كالتطبع ، ولا الكحل كالتكحل »
(٢) في اواخر كانون الاول ، سنة ١٩٢٠ ، عاد غبطة السيد الباس الحويك ،
البربريك اللبناني ، من سفره الى أوربة ، فرج على بيروت ، ودخل كنيسة القديس
جرجس المارونية ، حيث ألقى على تلك الالوف المؤلفة ، خطاباً شائقاً ، ذكر لهم
فيه خلاصة أعماله في سبيل الدفاع عن استقلال لبنان الكبير . ولما وصل الى
الكلام عما لقيه في فرسة من حب رجالها للبنان ، هبت الحاسة الخطائية في صدر
ذلك الشيخ الجليل ، فصاح : « ماذا أقول لكم عن هذه الدولة النيلة ؟ » وكأن
ذلك الصديق العجيب للامة الافرنسية ، رأى أن اللغة الفصحى لا تكفي للتعبير
عن عواطفه الشديدة ، فانتقل ، ولم يشعر ، الى اللغة العامية ، ونادى بملء صوته
وقال : « لازم الشعب يفهم . . . فرنسا ما في متلا بلدييه كيلاً ! » فهتفت تلك
الجامير العديدة - في وسط الكنيسة - هتاف الحماسة والفرح ، وصفقوا تصفيقاً

نطقوا بها ، وسمعوها سجابةً عمرهم ، فأضحت من حياتهم ،
 وروحهم ، وشخصيتهم ، جزءاً لا ينفصل ؟ لذلك يسعنا القول إنَّ
 كلَّ من يعتقدُ خلافَ ذلك ، يكون على وهمٍ وضلال .
 وما كان الانسانُ غيباً الى حدِّ يستعيزُ فيه من رجليه
 السليمتين ، بكأزين !

﴿ القسم الثاني ﴾

في تفنيد الحجج التي يُعترض بها على ترقية اللغة العامية السورية
 الى المستوى الأدبي

كان الأولى أن نكتفي بما سردناه من البراهين الفلسفية
 واللغوية والاجتماعية ، إثباتاً لما نحن في صدد الكلام عنه ، لأنَّ
 الاضدادَ يمتنع وجودها امتناع وجود الحرارة والبرودة في
 جسم واحد ، وبوقت واحد ، ومتى ثبت الشيء انتفى ضده .
 لكننا ، إرساخاً للإقناع في قلوب القراء ، نعمد في هذا القسم
 إلى تفنيد ما قد يعترض به علينا المعترضون :

ارتجبت له أرجاء تلك الكنيسة ارتجاجاً !
 هذا تأثير عبارة واحدة عامية ! ولو عبّر السيد البطريرك عن عاطفته تلك ،
 بعبارة فصيحة ، لما أثّرت في الحاضرين ذلك التأثير نفسه !

الاعتراض الأول :

إنَّ بين العربية الفصحى واللهجات العامية، فرقاً لا يُعتدُّ به؛
وعليه فلا داعي للبحث في تلك اللهجات إلى درجة
لغات أدبيّة .

الجواب :

ننكر كلَّ الإنكار أنَّ الفرق ممّا لا يُلْتَفَتُ إليه ؛
والبرهان واضح كالصبح الصابح .
أوَّلاً : إنَّ الفلاح اللبناني الأمّي لا يستطيع أن يقرأ
ويفهم كتاباً عربياً ، من مثل كتاب « مجاني الادب » ؛ بلى ، هو
يفهم منه الالفاظ المشتركة بين العربية الفصحى واللهجة
السورية ، ليس غير . وهو ، إن كتب سطرّاً عربياً واحداً ،
حشاهُ بالأغاليط .

ثانياً : نرى تلاميذ المدارس يقضون في تعلُّم اللغة الفصحى
بضع سنين ، ويصلون الى الصفِّ الخامس ، او الرابع ، ولا
يستطيعون أن يكتبوا قصّة ساذجةً ، دون غلط لغويٍّ ، ونحويٍّ ،
وصرفيٍّ ؛ بل إنَّ تلاميذ البيان والخطابة أيضاً ، لا يقولون ، ولو
بعد دراسة عشرة اعوام ، على التكلُّم باللغة الفصحى ، والكتابة

بها، بسرعة معتدلة، وبلا خطأ. أمّا اللهجة السورية، فبتكلمون بها بمتعى السهولة؛ ولو كُتبت، لكتبوها بتلك السهولة عينها. ثالثاً: خاطب فلاحاً أمياً باللغة الفصحى، فترى أنه لا يفهمها فهماً كافياً؛ وقرأ عليه مقالة عربية، وسأله، بعد ذلك، ما أدرك منها...

رابعاً: إن اللغويين في بلاد الغرب، من فرانسيس وانكليز وألمان وإيطاليين وروس الخ، كتبوا في قواعد اللهجات العربية، من سورّية ومصريّة وجزائرية وتونسية ومراكشية، وآلفوا فيها معاجم (قواميس) وأجادوا؛ فما يكون معنى هذه القواعد وهذه (القواميس)، إذا كان بين العربية الفصحى، وتلك اللهجات، فرق لا يذكر؟ ومن هو في هذه المسائل اللغوية أسدُّ رأياً من اللغويين؟ (١)

الاعتراض الثاني:

ان العربية الفصحى لغةٌ خالدة، وهيئات أن تموت!

الجواب:

أولاً: ما من حيٍّ على وجه الأرض خالد!

(١) عمّا قريب، إن شاء الله، ننشر بلغتنا العامية، مجموعة علميات وحكايات، وروايات، وفكاهات؛ فيكون ذلك أفضل جواب لمن قد لا تقنعهم حججنا وبراهيننا التي أوردناها في هذه المقالة العلمية الطويلة.

ثانياً : يستحيلُ على كلِّ لغةٍ أن تبقى في معزلٍ عن تغيرٍ دائمٍ ، يُفضي بها الى لغةٍ جديدةٍ فصيحة ، ولو بعد أجيال . هكذا قد تحولت اليونانية القديمة الى حديثة ، وهكذا انتقلت اللاتينية ايضاً الى اللغات اللاتينية الحديثة .

ثالثاً : ان العربية نفسها قد تغيرت تغيراً عظيماً ، من حين نشأتها الى اليوم . وحسبك ، إثباتاً لذلك ، أن تعتمد الى مقالةٍ علمية ، أو أدبية ، منشورة في احدى مجلات العصر ، وتُقابلها بإحدى المعلقات أو بما شئت من شعر العصر الجاهلي ونثره .

الاعتراض الثالث :

أكبر مُصابٍ أن تفنى العربية الفصحى ، بعد أن عاشت قروناً عديدة !

الجواب :

أجل ، ان ذلك لمصابٍ ، وايُّ مُصابٍ ! ولكن ليس مدارُ الكلام هنا على العواطف والشواعر ، بل على العقل والبرهان . وإننا لنودُّ ، من أقصى الفؤاد ، لو يحيا آباؤنا وأمهاتنا على الارض قروناً ! لكننا نحن أعجزُ من أن نجعل هذا الامر في حيز الإمكان !

ثم اذا ارتقت اللهجاتُ العاميةُ الى المستوى الأدبي ،

وقامت مقام العربية الفصحى ، فذلك لا يمنع بقاء هذه العربية الفصحى مكرمة في المدارس ، محترمة ، لأنها أم لتلك اللهجات ، وهي غنيّة في ضروب الآداب ؛ كما حصل للغة اللاتينية حيث زالت عن عالم الكتابة الادبية في فرنسا ، مثلاً ، وهي مع ذلك لا تبحر ، ولن تبحر في المدارس على مجدها السابق وعزها السالف .

الاعتراض الرابع :

إن تمّ هذا الأمر ، يصبح أهل البلاد الناطقة باللهجات عربية مختلفة ، في حاجة الى لغة مشتركة ما بينهم ، تبادلاً للأفكار .

الجواب :

كلاً ! فأي مانع من بقاء العربية الفصحى ، لغة ثانوية ، تُساعد على سهولة العلاقات بين العلماء والأدباء القاطنين في تلك البلاد ؟ ومهما يكن ، فعدد هؤلاء يسير ، مقابلة بعامّة الشعب الناطق بأحدى اللهجات العربية الاصل . وهذه العامّة تجني من توحيد لسانها ، أي من الكتابة باللغة العامية ، أكبر الفوائد .

الاعتراض الخامس :

هذا المشروع حلم نائم ، لا يصح ، ولا يتحقّق ، ما دام على

سطح الغبراء مسلمون !

الجواب :

كلًا ! كلًا ! فليس في يد إخواننا المسلمين أن يُغيروا سنن حياة اللغات والشعوب ، ويقلبوها ظهراً لبطن . وهذه السنن ، كما رأينا ، مؤيدة لقضيتنا ؛ وهل يمكن أمّا أن تُعيد ابنها الكهل الى ربيع الحياة ؟ نعم إن العربية يُحتمل ، بل يُرجحُ بقاؤها في القرآن الى منتهى الأزمان ، ولكن لا ينتجُ عن ذلك ضرورة بقائها في البلاد العربية اللهجة ، كما هي الان ، أي اللغة العربية الاديّة الوحيدة . وكفى شاهداً على ذلك أن المسلمين من الترك والفرس والصينيين لا ينطقون بالعربيّة ولا يتكلمون بها ، مع ان كثيراً منهم محافظون على القرآن العربي (١) .

الاعتراض السادس :

اللغة العامية عاجزة عن التعبير الادبي .

الجواب :

سبب هذا العجز قائمٌ إمّا في عدد ألفاظها ، أو في نوعيّة

(١) لملّ بعض القراء يحدون في الأفكار المسروقة في هذه المقالة ، جراءة وجسارة ؛ فنحن نعلن أنّها أفكارٌ شخصيّةٌ لنا ، ونعتقد أنّها راسخةٌ على تأريخ اللغات البشرية ؛ لذلك رأينا أن نعرضها على الرأي العام ، لينتقدها ويظهر صحتها من فاسدها ، ولكن بعد أن يختبر ، في المستقبل القريب ، ما نشره نحن ، أو غيرنا ، هذه اللغة العاميّة .

هذه الالفاظ . أمّا أن يكون في نوعية الفاظها ، اي في نوع الحروف والحركات ، فنكر : لان الالفاظ في جميع اللغات اصطلاحية هي ، لا معنى لها في حد ذاتها . ونحن نرى مع كل ذي نظر أن كلمة «رَجُل» ليست أفصح من «رِجَال» ، و «رَجُل» من «إِجْر» ، و «نهق الحمار» من «شهنق الحمار» ، و «قُبْعَة» من «قُبوعه» ، و «خان لنا» من «حَلْنَا» ، و «تَخَرَّبَق» من «تَخَرَّبَط» ، و «تَحَرَّشَ» من «تَحَشَّرَ» ، و «تَجَشَّأَ» من «تُدَشَّأَ» ، و «المباهرة» من «البهورة» ، و «غاص» من «غَطَسَ» ، الخ .

وأما أن يكون العجز في قلة الالفاظ ، فنكر ايضاً ، لان «قاموس» اللهجة العامية السورية ، فيه لا أقل من خمسة عشر ألف كلمة ؛ و «قاموس» اللهجة المصرية ، المطبوع من عدة سنين ، فيه ما يُقارب هذا العدد . فكيف يُقال اذن ، في لغة ذلك هو عدد مفرداتها ، انها عاجزة عن التعبير الأدبي ، ولو كانت لا تستطيع الآن مجازاة العربية الفصحى في غناها العجيب بالالفاظ والتعابير الشتى ؟ إن بين العجز والمقدرة لفرقاً عظيماً . فتلميذ صف الخطابة مثلاً ، قادرٌ على التعبير العربي الادبي ، وإن لم يستطع أن ينافس فيه الشيخ عبدالله البستاني ، أو خليل بك مطران .

ثم إن اللغة العامية السورية ، اذا استعملها مئات من الأدباء للتعبير عن أفكارهم وعواطفهم ، لا تلبث أن تغتني بالوف المفردات والتعابير ، ولا يربها حين ، حتى تستطيع مباهاة اللغة الفصحى ! فإن اللغة الفرنسية لم يمض على نشأتها بضعة قرون ، حتى جارت أمها اللاتينية في غناها ، بل فاقتها بمراحل !

الاعتراض السابع :

ان اللغة العامية غليظة ، سافلة .

الجواب :

هذا الاعتراض ، اختلاق مخض ! فإن اللهجة السورية لألطف من لفظ العربية ، وأظرف ، بسبب تحوّل الحروف الثقيلة الى حروف ألطف وأسهل ، كتحوّل الذال الى زين أو دال ، والشاء الى سين أو تاء ، والقاف الى همزة ، الخ . وإن كلمة « سافلة » لا محل لها هنا أصلاً ! فأي سفالة في معنى كلمة « رجال » بدلاً من « رجل » ، و « مدينه » بدلاً من « مدينة » ؟ إن السفالة ليست هي في مفردات اللغة ، لأنها اصطلاحية ، بل ان السفالة في الافكار والعواطف . وهذه إنما تختلف باختلاف الكتّبة . فالفاظ اللغة أشبه بآلات الطرب ،

فيمكنك أن تستعين بهذه الآلات على الترتيم بمزامير داود ،
أو على التغنية بأقبح الاغاني . (١)
نعم ، إن في جميع لغات الأرض مئات من الالفاظ السافلة ،
وذلك إما لمعناها القبيح ، أو لأنها حُصرت في دائرة أناسٍ
سُقَّاطٍ أراذل ، ولكن يستحيل علينا أن ندعي وجود هذين
السبيين في مجموع الفاظ لغة عامية ، أية كانت .

الاعتراض الثامن :

اللغة العامية محشوة بالاغلاط ، فكيف يمكن أن تصير
لغة فصيحة ؟

(١) للشاعر المشهور ، رشيد بك نخله ، قصائد عديدة باللغة العامية ، يبلغ
عدد أبيتها ، فيما قيل لنا ، نحواً من ستة عشر ألف بيت . وقد ذكر لنا صديقنا ،
الطيب (الفاضل ، حبيب ثابت ، يتيين من مناظرة جرت بين شاعرين من قَوَّالي
« الملقى » ، فيهما من لطيف الابتكار ما يجعلهما جديرين بالذكر ؛ ودونكهما :
قال الأول :

« أنا بَيْتِي الديك ، وإِتي الزنبرك ،
ورَضَعوني من دواخين السلاح ! »
فاجابه الثاني :

« إن كان بَيْتُك الديك ، وإِمْكَ الزنبرك ،
يَيْك وإِمْكَ نَحْت كَنْسَه إِصْبَعِي ! »
وإن نسبنا الفاضل ، المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني ، قد بحث عن شيء من
هذا الموضوع ، في كتاب بيانه ، الذي سماه « مطالع الاضواء » ، في مناهج الكتاب
والشعراء ، حيث أفرد في صحيفة ١٧٠ ، باباً خاصاً ، عنوانه « العامة وعلم البيان » ،
فيحسن بك أن تطلع عليه .

الجواب :

ما هذه اغلاطاً ، بل هي أصولٌ لتلك اللغة . فغلطُ اللغة الفرنسية في قولك « la belle soleil » ، هو في العربية صوابٌ ، حيث إنك تقول « الشمس الجميلة » . ذلك لأن لكل لغة قواعدَ خاصّة . وقد برهننا ، فيما سبق ، ان اللغات العربية العامية لا يمكن أن يُقال عنها إنها اللغة الفصحى بعينها ، أو إنها لغاتٌ لا تختلف عنها اختلافاً يُذكر .

وإنَّ وجود الشاربين على شفة الانسان ، وهو ابن عشر سنين ، يُعدُّ من جهة الطبيعة خطأ ، لكنَّ وجودها فيه ، وهو ابن عشرين ، هو الصواب عينه ، مع أنَّ شخصيته لم تتغير .

ولولا خوف الإطالة في هذا الموضوع ، لأوردنا للقراء تاريخ تحول ثلاث وعشرين لغةً عاميةً الى لغات فصيحة (١) ، فيرون بعد هذا البرهان الاستقرائي ، إمكان سهولة تحول

(١) قد طبعنا مقالنا هذه في كراسٍ مستقل ، وأثبتنا فيها مباحث مهمّة عن تحول هذه الثلاث والعشرين لغة عاميةً الى لغات فصيحة ، وأضافنا الى ذلك بحثاً آخر يتضمّن قواعد كتابة اللغة العامية السورية ، وعزّزنا تلك القواعد بإيراد أمثلة عليها . ويُخيّل إلينا أنَّ في هذا الكراسٍ ، للقراء الكرام ، منفعةً أدبيةً ، ولذةً عقليةً .

أمّا ثمنه ، فخمسة عشر غرشاً سورياً .

العربية العامية الى لغة فصيحة ، بل يتأكد لهم حينئذ أن
هذا التحول واقع ، وسيتم بإذن الله (١) !

وأكرم بالشاعر الكبير ، حافظ بك ابراهيم ، حيث يقول
في رثائه لقاسم أمين :

الحكم للأيام مرجعه
في ما رأيت ، فتم ، ولا تسأل ،
وكذا طهارة الرأي تتركه
للدهر ، يُنضجه على مهل .

(١) وربما اعترض البعض وقالوا :

«من المحال أن تترقى اللغة العامية بترقي الشعب الى المستوى الادبي ، وتصير
لغة تختلف عن العربية الفصحى اختلافاً يتراد على توالي الاجيال . فالصواب أن
اللغة العامية تقترب إلى الفصحى بترقي الشعب في الحضارة .»
فنجيب : أن تاريخ الشعوب واللغات يُعَدُّ هذه النظرية ، تغنيداً .
فهي ، والحقيقة التاريخية ، على طرفي نقيض . ولضيق المقام ، نرجو القارئ
الكرم أن يطالع كراسنا الذي طبعناه على حدة ، وهو يشمل على هذا البحث
بنوع أوفى .

ثم نتوسل إليه أن يذكر لنا ، إن استطاع ، ولو بعد مراجعة أعظم العلماء
اللغويين ، مثلاً واحداً يؤيد نظريته تلك ، وهذا في كلام عامة الشعب
والسواد الاعظم فيه ، لا في كلام الافراد من الخاصة ، المتصلين من اللغة الفصحى .

الخاتمة

لقد أثبتنا قضيتنا هذه ، بأقوى البراهين ، وعززناها بأوضح الأمثال ، ونقضنا جميع ما قد يبدر إلى ذهن القارئ من الاعتراضات والحجج .

وها نحن ، في هذه الخاتمة ، نجمع أخص أدلتنا ، ونحمل بها على أولئك المعترضين ، حملة لا يكون وراءها إلا أكلة النصر والظفر . وغايئنا من كل ذلك ، لا أن نلغي اللغة العربية الفصحى ، من عالم الكتابة - ونحن من الذين خدموا رايئها سنين - بل قصدنا أن يعترف الأدباء للغة العامية بحق الظهور في عالم الآداب ، سواء كان ذلك في المدارس أو الجرائد أو الكتب أو المواعظ أو الخطب . فها قد مضى على هذه اللغة العامية سنون وهي تُقاسى من ازدراء الأدباء لها أشد مرارة ! كيف لا ، وهي ، في وطنها ، ترى على أبواب جميع المدارس والمعابد ، لائحة جائرة ، كتب عليها : « محظور على اللغة العامية أن تدخل هنا ! » فما معنى هذا الإعلان ، وما الداعي لهذا المنع ؟ فلو كانت اللغة العامية لابسة ثياباً قدرة ، ممزقة ، لكان لمن كتبوا تلك اللائحة بعض العذر ؛ لكننا نراها نظيفة الثياب ، خفيفة الظل ، حبيبة إلى قلب

الشعب ، قريبة إلى كلِّ أحد ؛ فمنعها من الدخول الى تلك
الاماكن ظلمٌ ، وأيُّ ظلم !

فلو كان رجالُ الدين وأربابُ المدارس لا يأذنون في
الدخول الى المعابد أو المعاهد إلّا لمن كان لابساً أفخر الثياب ،
ويمنعون كلَّ مَنْ عليه ثيابٌ من كَتَّانٍ أو قطنٍ ، لأتوا عملاً
إذاً يُنكره الحق والعدل ! تلك هي حالة اللغة العامية مع من
يُريدون صدّها عن الولوج الى الأماكن التي ذكرنا . وإذا قال
المعتضون إنّ اللغة العامية لغةٌ سافلة ، ساقطة ، أجبنها مع
كلِّ عاقل ، وقلنا إنّ لغةً ينطق بها جميعُ أهل الوطن ، من
بطارقة ، ومُفتين ، ومطارنة ، وقضاة ، ومشايخ ، وكهنة ،
وأكابر ، وسادة ، وعلماء ، لأبعد من أن تكون لغةً ساقطة !
وإيضاحاً لحقوق هذه اللغة العامية ، نذكر ثلاثة أمور :

الأوّل ، إنّ خمسةً وتسعين في المائة من الشعب اللبناني ،
يتعذّر عليهم أن يتعلّموا اللغة الفصحى تعلّماً كافياً ، يُوصلهم
الى درجة يستطيعون فيها فهمَ ما تنشره الكتب والجرائد
والمجالات ، من الأخبار العلمية والفنية ، إلخ . ولقد ضلَّ كلُّ
ضالٍّ من اعتقد أنّ في يد الفلاح الأميِّ أن يقضي في
المدارس الراقية ، سبع سنين وأزيد ، حتى يتضلع من تلك
اللغة العربية الفصحى ، التي هي من أصعب لغات الأرض .

الثاني ، إِنَّ الشعب يتضور جوعاً الى الاطلاع على ما يجري في هذا الكون ، وهو يطلب خبز الدين والمعارف ، وما من يقدمه له ! وكم من فلاح أُمِّي يودُّ ، ويشتهي قراءة الكتب الدينية وسير الأولياء والقديسين ، ولا يستطيع ، لعجزه عن الوصول الى التفقه في اللغة الفصحى ، لشدة صعوبتها ، كما سبق الكلام . فحرامٌ ، وألف حرام أن تحرموه فوائد الدنيا والآخرة !...

فلو أن الحكومة قامت ، في هذا العصر ، عصر الحرية ، واتخذت لها أهراً واسعة ، وجمعت فيها جميع غلات الوطن ، واحتفظت بها لبعض الخاصة ، ومنعت الشعب من الوصول الى القوت ، لهجم الشعب على تلك المذاخر ، ولو دونها ألوف المدافع ، وحطَّها تحطيماً ! وإن جوع العقل البشري ليفوق جوع الجسد الى الطعام !

الثالث ، إِنَّ الشعب مُتعلِّقٌ كلُّ التعلُّق بلُغة آبائه وأمهاته ، وما هذه اللغة إلا اللغة العامية ! لنفرض أن شاهدنا ، صباح غدٍ ، نعاة في الشوارع ينعون اللغة العربية الفصحى ، ويُخبرون بموتها ، فايكون عدد الذين ييكون عليها في لبنان ؟ إن هذا العدد ، ولا ريب ، لا يبلغ واحداً من ألف ! *طبق على ابامي*

أماً ، لو أخبر الناعون بموت اللغة العامية ، أو أصدرت الحكومة أمراً منعت فيه اللبنانيين من التكلم بهذه اللغة ، وتهددت المخالفين بأشد عقاب ، فما يحلّ بالبلاد ؟ لعمرى ! إن الشعب بأسره ، ينهض إذ ذاك ، ويشور على الحكومة ثورة لم يذكر التاريخ لها شبيهاً ! ذلك لأن هذه اللغة العامية هي حياتنا ! أمّا اللغة الفصحى ، فهي مقصورة على بعض المتأدّبين ؛ وما عدد هؤلاء ، بالقياس إلى عامّة الشعب ؟ !

وقد وافق على مشروعنا هذا غبطة السيّد الياس الحويك البطريك اللبناني الكبير ، وجميع الذين مكثنا الفرصة من إطلاعهم عليه ، من مثل أصحاب السيادة ، المطارنة : عبد الله خوري ، واغناطيوس مبارك ، وميخائيل أكرس ، وبولس عقل ، وبطرس الفغالي ، وبشاره الشمالي ، والاب يوسف مبارك ، رئيس المرسلين اللبنانيين العام ، والاب انطون حبيب رئيس المرسلين البولسيين العام ، والمونسنيور بطرس مبارك ، والمونسنيور الياس ريشا ، والاب بولس طعمه ، كاتب أسرار البطريكية المارونية ، فضلاً عن عدد كبير من الكهنة الاجلاء ، وكبار المفكرين ، من مثل اللغوي المشهور ، الشيخ عبدالله البستاني ، والشيخ أمين الجميل ، والاب اغناطيوس جمجع ، الخ . ولم تكن موافقة جميع هؤلاء

المفكرين ، على هذه القضية الخطيرة الصليبية ، إلا لما رأوا ما
ينتج عن تحقيقها من خيرات الروحية والزمنية ، لعامة
الشعب اللبناني ، بل لعامة الشعوب السورية كلها .
ولقد أدرك علماء أوربة أن اللغات العامية حقاً في الحياة ،
فلم يهملوها ، رغم خلوها من الآداب ، بل قضوا قسماً
كبيراً من حياتهم في تعزيزها ودراساتها .

وأتى لأولئك العلماء الأعلام أن يزدروا شأن هذه اللغات
العامية ، وهي لغات معظم أهل الأرض ، ومما لا ريب فيه ،
أن ليس بين الألفي لغة التي درسها العلماء اللغويون ، إلا
نحو من مائتي لغة لها آداب . ومن جملة هذه اللغات العامية ،
اللهجات العربية ، من المالطية ومرآكشية وتونسية وطرالبسية
ومصرية وسورية وعراقية ، فضلاً عن لهجات شبه جزيرة
العرب .

وإن في مجموعة « The Gospel in many tongues » (أي ،
الانجيل بلغات عديدة) ، مثلاً خمس من هذه اللهجات .
وبين لغات هذا الكتاب ، وعددها ٥٤٣ ، وأزيد ، لا أقل
من ٣٥٠ لغة يُنطقُ بها ولا تُكتب (أي لغات عامية) .
فعمدت « شركة التواراة الانكليزية والأجنبية » إلى ترجمة
وطبع أهم اجزاء الكتاب المقدس ، باللهجات العامية ؛

ومركز هذه الجمعية في مدينة لوندرة . وفضلاً عن تلك اللغات البالغ عددها ٥٤٣ ، يوجد ايضاً نحو ١٥٠ لغة أخرى عامية ، تُرجم إليها قسمٌ وافر من الكتاب المقدس ، فتأمل (١) . . . وإليك دليلاً آخر على عناية أولئك العلماء ، تجده في مجموعة هرتلين (Hartleben) ، وفيها ١٢٩ كتاباً ، وهي معاجم وكتب نحو وقراءة في نحو من ٧٠ لغة مشهورة . وقد جعلوا في هذه المجموعة محلاً لمجلدين ، أحدهما في اللغة المصرية العامية ، والآخر في شقيقتها السورية ، فضلاً عن مجلد ثالث ، في العربية الفصحى .

خلاصة القول

أولاً ، اذا كان القارىء لا يعترف ، بعد جميع هذه الأدلة ، بحقوق لغتنا العامية ، ولا يأذن لها بأن تظهر في عالم الآداب ، فلا يبقى لنا إلا أن نطلب منه أحد أمرين :
فإما أن يبرهن لنا ، نظرياً ، على إمكان ترقى اللغة العامية ، وعودتها الى اللغة الفصحى التي اشتقت منها هذه العامية ، ويأتينا ، ولو بمثل واحدٍ على ذلك ، وإما أن يذكر لنا

(١) دونك مثلاً من اللغة العامية في الجزائر ، مطبوعاً بالحروف الجزائرية ، في « المجموعة » السابقة الذكر :

« على خاطر هكذا حب الله العباد حتى سلم في ابنه الوحيد الفريد باش
(حتى) ما يتنهك شي كل من يأمن به لكن له الحياة الدائمة »

شعباً واحداً ، بلغ درجة من التمدن راقية ، وبقي محافظاً على
لُغَتَيْن ، إحداهما للتكلم ، والأخرى للاداب .

ثانياً ، ان هزَّ المعترض عِظْفِيه ، ومرَّ ولم يُجِبْ على هذا
الاقتراح ، فنقول له ان هزَّ العُظْفَيْن لأبعدُ من أن يكون
برهاناً ، وزيد على ذلك أننا لقي غنى عن جوابه !

ولو فرضنا - وهذا محال - أن هبَّ جميع أدباء العصر
لمقاومة قضيتنا ، فنقول - ولا نبالغ - إن هذه القضية ، في
حد ذاتها ، لصائبة ، وإن دخولها في حيز الوجود سيلاقي أمام
الشعب اللبناني ، أي ٩٥ من المائة فيه ، أعظم رواج وأشد فلاح !
ونضيف على ذلك ، ونقول إننا في غير حاجة إلى من يؤيد
رأينا هذا ، فإن في هذه البلاد ، كما قلنا ، آفاً من أبناء
لبنان ، يتصورون جوعاً إلى آداب راقية ، قريبة المنال ،
عذبة اللفظ ، مكتوبة بلغتهم . وجميع هذه الشروط لا
تجتمع إلا في اللغة العامية ، التي نحن أول أنصارها ، لا بالكلام
الفارغ ، بل بأمتن البراهين التاريخية ، واللغوية ، والفلسفية .

ومن زهاء اسبوعين ، قرأنا في جريدة « الوطن » الغراء ،
مقالة دبَّجها يراع الاستاذ راجي الراعي ، ومما جاء فيها أن
الوطن لا يصير وطناً حقيقياً ، ما لم يصير الفلاح اللبناني
يسرع الى قراءة الكتب والجرائد والمجلات ، ويفهم ما فيها .

ونحن نجيب الاستاذ الراعي ، وكلُّ مُحبِّ لهذا الوطن ،
ونقول : « لا وسيلة إلى تحقيق هذه الأمنية ، إلا في أن نسعى
لإزالة الحوائل التي تحول دون الوصول إلى ما نريد ، وذلك
بأن نبذل المال ، ونُجرّد الأَقلام ، ونبدأ ، من الآن ، بتعزيز
لغتنا العامية ، التي هي وحدها لغة الشعب . وما من وسيلة إلى
ذلك إلا بأن ننشر جرائد ومجَلَّاتٍ وكتباً (١) تبحث عن
المعارف ، والعلوم ، والفنون ، والصناعات ، وفي كل ما فوق
الشمس وتحتها ! ولتكن جميع هذه المباحث مكتوبة باللغة العامية . والله
وحده أعلم بما ينتج عن ذلك من الفوائد الوطنية ، والعلمية ،
والاجتماعية ، والدينية ، لهذا الوطن الذي آلينا أن نُخلص له
الخدمة ما بقيت فينا حياة !

يظهر ان هذا الكتاب قد سوا باللغة النحوية وهذا
اردنا ان نعمل بهم وتغير ذلك اللغة باسمه والمجد لله
قد فعلت

محمد بن عبد الله

(١) قد وضمنا لكتابة اللغة العربية العامية ، قواعد غاية في السهولة ،
يسكن الأمي من تعلمها في أقل من اسبوع . وهذه « القواعد » نطبعها الآن في
كتاب لنا مكتوب باللغة العامية ، سميناه « في مثلوها كتاب ؟ » ، وسنعمل
من النسخة منه ١٠ غروش سورية ، ليس غير . وسيتبع هذا الكتاب عدة
اجزاء ، إن شاء الله .

تاريخ

زفاف السيدة جَنّار (١) رحال ، إلى الوجهه الفاضل ، أسعد نخله غصن

زَفَّ « الخليل (٢) » إلى الهلال المُسعدِ

« شمساً » بدت « ليلاً » بأبدع مشهد!

لما أضاء جمالها من حوله ،

كملت بطلعتها محاسن « أسعد! »

نثروا خواليها الزهور ، وإنّها ،

غير الزهور ، بعمرها لم ترتد!

لله من ملكٍ نقيّ ، طاهر ،

في جيده لمت عقود زبرجد!

أو ، قل : « غزالٌ صاده الصياد في

يوم النعيم ، وزانه بالعسجد ،

لا ، بل « كناري » ، رخيمٌ صوته ،

متعلقٌ شفقاً « يُغنّ » أمله !

يا خير « غصن » ، بالفضائل مُشمر ،

وسليل « نخلة (٣) » كل غصن أُعجِد ،

(١) جَنّار: مُعَرَّب كَلَنّار بالفارسيّة ، ومعناه وَرْد الرمان ، واحده جَنّارة .

(٢) هو الفاضل ، خليل رحال ، أبو العروس .

(٣) هو المرحوم (فاضل ، نخله غصن .

قد كللوا بالزهرِ رأسك ، فازدهر ،
 وأنعم بعيش طيب ، متجدد ،
 وأسلم ، فإنَّ اليمنَ حلُّ عليك إذ
 مسَّتْ ، هذا اليوم ، يُنى «السيد» !
 لتكن عروسك مثل رفقا ، طاعة ،
 ونظير سارة ، ذات عمرٍ أزيد ،
 وعفيفة ، أبداً ، كراحيل ، فلا
 تبغي سوى الحبِّ النقيِّ المورد ،
 وترى حوالها البنين كأنهم
 أغراسُ زيتونٍ كريمٍ الموعد !
 هذي رغائبُ كلِّ قلبٍ صادق ،
 يشاق أن تحيا بعيشٍ أرغد ،
 وتظلُّ دارك للسعادةِ موطناً ،
 فتروح في العيشِ الهنيِّ ، وتغتدي ،
 ما صاحبُ التاريخ «جاءك قائلاً :
 إكليلُ غصنك جُنارٌ ، فأسعد !»

يوم لبنان الكبير

هي القصيدة التي أنشدت وقت الاحتفال العظيم باستقلال
لبنان الكبير ، وذلك في أوّل ايلول ، سنة ١٩٢٠

يا يومَ لبنانَ الكبيرِ ،	يومَ خلاصٍ من الشرورِ !
يومٌ بهِ الافراحُ طابتْ	للصغيرِ ، وللكبيرِ !
فرحٌ بساحاتِ السماءِ ،	وفي البيوتِ ، وفي القصورِ ،
وصياحُ تهليلِ النساءِ ،	يفوقُ تغريدَ الطيورِ ،
وهتافُ جمهورِ الرجالِ ،	وضجّةُ الجمّ الغفيرِ ،
ودويُّ أجراسِ الكنائسِ -	مالى رجب الأثيرِ ،
وماذنُ أصواتها ،	عند العشيّةِ والسحورِ :
اللهُ اكبرُ ! يا ملا ،	وبحكمه مجرى الامور !
ونشيدُ لبنانِ له	نغمٌ طروبٌ في الصدورِ ،
ورنينُ موسيقى المسرّةِ	بالطبولِ وبالزمرِ ،
ملاء الهواءِ ، فخلّثني ،	يا قومُ ، في يومِ الشّورِ !

*

فَتَيَانُنا خَطَرْتُ بشوبِ	العيدِ ، في أبهى الحريرِ ،
وعجائزُ تركتْ منازلها	وجاءتْ للجبورِ ،

والشيخُ دُبَّ على العصا ، وأتى يُشاركُ في السرور ،
ووفودُ (١) باريسٍ تجدُّ بسيرها فوق البحور ،
حتى ترى بعيونها أفراحَ لبنانَ الكبير !

*

ونهورُ لبنانُ تُصَفِّقُ بالتدفُّقِ والخرير ،
ونسيمُ ثُمَّ جبالنا وافي بأنواع العبير :
كلُّ الوري في بهجةٍ ، ولطفنا القمرِ الصغير ،
ناغتُ عصافيرُ هنا ، فاهتزَّ يقفزُ في السرير !
والأرزُ هزَّ غصونه ، وأتى يُطِيبُ بالعُطورِ
ذكرى فرنسا ، أمةٍ اخيراتِ والفضلِ الغزير ،
ثُمَّ أُنحى بتأهفٍ من فوق هاتيك القبور ،
حيثُ الشبابُ ذوى ، فحطَّ عليه إكليلُ الزهور !
عادتُ بتذكاري لها ، أشبالُ لبنانَ المصور ،
قامتُ تُشاطرنا السرورَ بعيدنا البهيجِ النضير !

*

(١) نفى جها الوفد الذي ترأسه سيادة المطران عبدالله خوري ، النائب
البطريركي الماروني ، وألف من الأمير توفيق أرسلان ، وامل افندي آده ،
والشيخ يوسف الجميل . وانضمَّ إليه ، بعد مدَّة من سفرهم ، سيادة المطران
كيرلس مغيب ، اسقف زحلة ، للروم الكاثوليك . وقد قضوا في اوردية سبعة
أشهر مجاهدين في سبيل الوطن حقَّ جهاد .

والبطيرك (١) أتى ، فزاد بهاء مَجْمَعِنَا الخطير :
فهو الذي قد جدَّ في تحرير لبنان الكبير ،
وهو الذي قد جدَّ في تكبير لبنان الصغير .
ولَدُنْ رَأَى تحقيقَ مُنِيَّةِ قلبه الطَّيرُ ، الغيور ،
سقطتْ مدامعُه ، وما فيها سوى صافي السُّرور !
لا ! لا تَقُلْ : « أَطْلِقْ أَيَا رَبَّاهُ عَبْدَكَ فِي حُبور ،
قد أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ ... » لا ! بل عِشْ طويلاً كالنَّسور !
لبنانُ أَنْتَ أَمِيرُهُ ، ما مجدهُ دونَ الأمير !
لبنانُ أَنْتَ كَبِيرُهُ ، ضلَّ الذينَ بلا كَبِير !
أبناءَ لبنانِ أَتَوَكَّ من الجبالِ ، من الثُّغور ،
مُتَوَكِّلِينَ ، وقعوا على الرجلِ الحَير !
فَرَكِبْتَ مَتْنِ البحرِ مُشْكِلًا على الربِّ القدير ،
خُضْتَ الصَّعَابَ ، ولم تَعُدْ إِلَّا « بلبنانَ الكبير » !

*

أَمَّا الحديِدُ العَزمُ « غُورُو » ، قانِدُ الجِيشِ الكَثيرِ ،

(١) هو غبطة السيّد الياس بطرس الخويّك ، البطيرك الماروني ، الذي اتفق جميع اللبنانيين ، على اختلاف طوائفهم وأديانهم ، واختاروه لينوب عنهم ، أمام الحلفاء ، في الدفاع عن حقوق لبنان الكبير . فسافر إلى أوروبا ، وقام بهذه المهمة الوطنية أفضل قيام ، فاستحق بكلّ جدارة ، أن يطلق عليه لقب « البطيرك اللبناني الكبير » .

« غورو » ، ابو الحملات في
 « غورو » ، أبو الحسنات ، إن
 فهو الذي نشر الأمان ،
 لولاه ، ما ساد السلام ،
 فله على لبنان فضل
 فضل كتبتاه بثمر الشكر ،
 فضل حفرناه بسيف الحق ،
 فضل تسم الأرز يحملة
 الحرب الموجبة السعير ،
 سالتة ، واخو الضمير ،
 وصار ملجا المستجير ،
 وما أمنا من عثور ،
 ثابت ، طول العصور ،
 في لوح الصدور ،
 في ضم الصخور ،
 على مر الدهور !

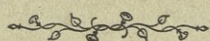
*

بيروت ، يا وطن العلوم ،
 وعروس لبنان المحاطة
 حيت ! زينت البلاد ،
 قد كلكوك ، بيوم عرسك ،
 هيا أبرزي بجلالة ،
 فيصيح لبنان : « عروسي »
 ومعدن اللطف النмир ،
 بالكواكب والبدور ،
 فما لثغرك من نظير ،
 بالنضار ، وبالزهور ،
 من خلف خدرك والستور ،
 فخر ربات الخدور !

*

يا آل لبنان الأكارم ،
 يا آل لبنان الكبير ،
 قد حقت لكم المنى ،
 من غني أو فقير ،
 من الطوائف والعشير ،
 وغدوتم في عصر نور !

بالله ! فانضموا ، وإلا كنتم زهن الغرور !
 سيرا برأي واحد أبدأ ، وأكرم بالمسير !
 وطن لنا ، لا فرق فيه ، أمام حرٍّ أو أجير !
 لنعيش بحُبِّ واتفاق ، في حمى الربِّ الغفير !
 صوتُ البشير مبشِّرٌ ، أحِبْ بتبشيرِ البشير !
 نادوا به في كلِّ أنديّة ، وبالصوتِ الجهير :
 « لا زلتَ عُربونَ الهنا ، يا يومَ لبنانَ الكبير ! »



❦ كلام الحكماء ❦

لُغةُ الشعبِ حياته ، ولقتهُ المكتوبةُ خلوده !
 من شقاءِ الانسان أنَّ فعلَ الشرِّ سهلٌ عليه ؛ اما فعلُ الخيرِ فصعبٌ ،
 وأيُّ صعب !

*

صلاحُ الخطيبِ ، شهادةٌ للسامعين على صحّةِ ما يقول .

*

لا تتقنخر بالعد ؛ فإنَّك لا تدري ما هو حاملُ اليك .

النشيد الوطني اللبناني (١)

النشيد في مُقَسَّحٍ وختام الاحتفال العظيم بإعلان استقلال لبنان الكبير ،
في اليوم الأول من ايلول ، سنة ١٩٢٠

لبنانُ ، لا تخشَ العِدي : كَلْنَا تَقَلِّدا ،
ليومِ الوغى ، المَهْنَدَا !
إخواننا ماتت فدى ، كَي تَنالَ سُودُّدَا ؛
فَعِشْ لِلْمَدَى مُوَبِّدَا !
يا أَرْزَةَ ، على البَنُوذِ أَشْرَقَتْ ، فَحَقَّقَتْ مُنَى الْجَدُودِ ،
أَبْطالنا بِجَسَرَةٍ قَدْ قَضَوْا ، وَهُمْ عَلَى رِجَالِ الْوُعُودِ !

*

أَلَا ! فَارْفَعُوا لِلْعُلَى رَايَةَ لَاحَ فِيهَا أَرْزُنَا ؛
فَيَا « ما حلا ! ما حلا ! » أَرْزُنَا رَمْزُنَا ، وَعِزَّنَا !

٢

بُشْرَاكَ ، يَا لُبْنَانِنَا ، فُزْتَ ، فُزْتَ بِالْمَنَى !
فَلِلَّهِ زَرْفَعُ الثَّنَا !

(١) قد وضع الاستاذ بشاره فرزان لحنًا لهذا النشيد الوطني ؛ وفي هذا
الاسبوع ، وضع له حضرة الموسيقى الماهر ، الاب بولس الاشقر ، لحنًا آخر ، وبدأ
بوضع ألحان شائقة ، لساثر الاناشيد التي نظمناها ونشرنا بعضها في هذا الكتاب .
فمن شاء الحصول عليها فليطلبها من صاحب الكتاب .

فَرَنَسَا لَا نَنْسَى لَهَا نُبَاهَا وَفَضْلَهَا ؛
أَجَلٌ ، حُبُّهَا بِقَلْبِنَا !

يَا لَلدِّمَا ، وَقَدْ جَرَى سَيْلُهَا مُدَقَّقًا عَلَى الْاَثْرِ !
لُبْنَانُنَا ، جِبَالُهُ تَفْطَرْتُ ، تَصَدَّعَتْ تَحْشُرَا !

*

أَلَا ! فَارْفَعُوا لِلْعُلَى رَايَةَ لَاحَ فِيهَا أَرْزُنَا ؛
فِيَا « مَا حَلَا ! مَا حَلَا ! » أَرْزُنَا رَمَزُنَا ، وَعِزَّنَا !

٣

لِبْنَانُ ، إِنَّا ، فِي السَّلَامِ ، نُكْرِمُ الضَّيْفَ الْهَمَامَ ،
وَنَزَعَى حُقُوقَ الْاِنَامِ ؛

وَإِنْ دَجَا لَيْلُ الْاِخْصَامِ ، تُورِدُ الْخَصَمَ الْاِخْمَامَ ،
بِمَا ضِي غِرَارِ الْاِحْسَامِ !

قَلْبُنَا قَدْ مِنْ صُخُورٍ ! بَطْشُنَا يُرْعِبُ الْاَلَيْثَ الْهَمُورَ !
إِنْ طَغَى الضُّدُّ أَوْ بَغَى ، صَارَ مَطْعَمَ الْوَحُوشِ وَالنَّسُورِ !

*

أَلَا ! فَارْفَعُوا لِلْعُلَى رَايَةَ لَاحَ فِيهَا أَرْزُنَا !
فِيَا « مَا حَلَا ! مَا حَلَا ! » أَرْزُنَا رَمَزُنَا ، وَعِزَّنَا !

تحسين اللغة العربية

علامات الوقف

بحث لغوي أدبي

علامات الوقف أدلة يُستعانُ بها في مساعدة القارئ على القراءة ؛ فهي الكاشفة عن العلاقات المعنوية التي تضمُّ الجمل ، واجزاء الجمل ، بعضها الى بعض .

أمّا اختراعها فيُعزى الى « أريستوفان » البيزنطي ، في القرن الثاني قبل المسيح ؛ لكن استعمالها لم يتجاوز جدران المدارس في ذلك الحين .

وفي أواسط القرن السابع للمسيح ، بدأوا يفسلون الجمل بعضها عن بعض . وفي القرن التاسع بدأ استعمال علامات الوقف ينتشر ، ولكن دون قياس ولا انتظام . وقد عثروا على مخطوطات يرتقي تاريخ كتابتها الى القرن الثالث عشر ، وهي بدون علامات وقف . فلما وصل القرن السادس عشر ، زاد انتشارها وأصبح استعمالها عاماً . لكن قواعد هذا الاستعمال استمرت تتقلب وتغير الى أواسط القرن التاسع عشر ، واذ

ذاك رسخت على أصول ثابتة ، كما هي في أيّامنا .
وقد أطلقنا على مجموع هذه الأدلة ، لقب « علامات
الوقف » ، إشارة الى استحسان وقوف القارىء في القراءة ،
عند الفواصل المعنوية التي تدلّ عليها انواع علامات الوقف .
وقد أدرك العرب وجود تلك الفواصل المعنوية ، من غير أن
يستعملوا تلك العلامات . وكفى شاهداً على صحّة ذلك ،
تسكينهم لأواخر الكلمات عند وجود الفواصل المعنوية .
أمّا الذي دعانا لحوض هذا البحث الجديد ، الذي لم
يسبقنا أحد الى خوضه ، فهو حبنا لهذه اللغة العربيّة الكريمة ،
التي قضينا نحواً من ٢٥ سنة في خدمتها ، بين تدريس وتأليف
و « تحرير » . لكنّ استيعاب البحث عن موضوع جليل ،
جديد كهذا ، يتطلب عدّة مقالات ، لكنّنا نكتفي الآن بذكر
مُعظم ما يرغب القراء في الاطلاع عليه ، قاسمين الكلام الى
قسمين :

في القسم الأوّل ، نبث ١ عن فائدة هذه العلامات ،
على وجه العموم ، ٢ عن فائدتها للغة العربيّة على وجه
الخصوص ، ٣ عن فوائد وضع القواعد لاستعمالها في اللغة
العربيّة .

وفي القسم الثاني ، نشير الى ماهيّة هذه العلامات ،

وانواعها ، ثم نضع قواعد لاستعمالها ، ونعزز ذلك بأوضح الامثال .

﴿ القسم الأول ﴾

أولاً : فائدة علامات الوقف ، على وجه العموم .

إن في استعمال علامات الوقف فوائد جلية ، ولولا ذلك ، لما اتخذتها جميع اللغات الراقية في الآداب ، ولما دخلت ، حتى في بعض اللغات المتأخرة أيضاً ، من مثل التركية والفارسية والمالطية عيناها . وقد اطلعنا على مجلة فارسية أنشئت بمدينة « برلين » ، في شهر أيار الماضي ، وأسماها « نامه فرنگستان (١) » ، فرأينا فيها علامات الوقف الافرنجية . ووقعنا أيضاً على كتب ومجلة مالطية قد اتخذت تلك العلامات أيضاً .

فهذه يحمل باللغة العربية ، وهي من أفصح لغات الأرض وأعناها ، أن تبقى متأخرة عن الجري في مضمار التقدم ؟

نعم ، إن بعض المجلات العربية ، من مثل مجلة المشرق ومجلة المقتطف ، والهلال ، قد استعملت علامات الوقف (في بعض مقالاتها) ؛ لكن هذا الاستعمال ليس هو مطرداً ، ولا

(١) هذا الحرف الفارسي « گ » يُلَفَّظ كحرف « الحيم » المصرية ؛ وحبذا لو أُصْطْلِحَ عليه في لغتنا ، تعبيراً عن حرف « G » الافرنجية ، عند تعريب اسماء الاعلام .

جارياً على قواعد ثابتة ، فإننا لم نجد في معظم ما اطلعنا عليه منها ، علامة « التقاطعة » (؛ point virgule) ، ورأينا أنهم كثيراً ما يخطئون في وضع سائر العلامات .

وأما ما أيضاً بضعة مؤلفات ، من مثل مؤلفات « مي » ، والمنفلوطي ، وكتاب « موجز الاقتصاد » الذي عربّه عن الفرنسية الشاعران الكبيران ، حافظ بك إبراهيم ، وخليل بك مطران ؛ فهذه الكتب قد أدخل فيها مؤلفوها علامات الوقف ، لكنّها لم تجعل ، كما سبق القول ، على طريقة علميّة مطرّدة ، ولم تستعمل فيها النقطة (.) عند انتهاء الجملة والانتقال الى السطر التالي .

ولا نعرف بين المطبوعات العربيّة مطبوعاً قد اتخذ جميع علامات الوقف هذه ، إلاّ مجلّة « قلب يسوع » التي تُطبع في المطبعة الكاثوليكية ، ببيروت ، ويديرها الآن الفاضل العالم ، الأب رفائيل نخله اليسوعي (١) .

فهذه العلامات اذن ، لا يزال استعمالها في اللغة العربيّة نادراً ، وليس لها ، كما سبق القول ، قواعد ثابتة يُتمشى عليها ،

(١) عدد المشتركين في هذه المجلّة نحو من أربعة آلاف . أمّا الذي أنشأها ، فهو الفاضل الفيور ، الاب بشير آجيا اليسوعي ، وقد قام بإدارتها ، ست سنين ، وكان له في انتشارها فضل عظيم .

بل إن بعضها يكاد يكون مجهولاً ، من مثل « القاطعة » ،
و « المزدوجين » (« guillemets ») ، والنقطة (.) قبل
الانتقال الى السطر التالي .

أمّا الكتابُ العربيُّ الوحيدُ ، الذي استعمل جميعَ هذه
العلامات ، فهو كتابُ « درس ومطالعة » ، الذي هو الآن
بين يديك ؛ ولا نعرف كتاباً عربياً غيرهُ أدخل جميعَ علامات
الوقف ، حتى في الشعر ايضاً .

ذلك هو السبب الذي حملنا على كتابة هذه المقالة ؛
فإنَّ تأخُّرَ لغتنا العربيَّة عن التكمُّل بهذا الكمال ، يضعُ من
قدرها في عيون سائر اللغات الراقية ؛ فضلاً عمَّا في اتخاذ هذه
العلامات من الفوائد الكبيرة العديدة .

*

إنَّ فوائد هذه العلامات لا تخفى على كلِّ ذي بصيرةٍ
وبصر . وها نحن نوِّيد ذلك بالبراهين التاريخية ، والمنطقية ،
والاختبارية ، فنقول :

جاء في التاريخ - كما سبقنا فقلنا - أنَّ اللغات الراقية
قد اتخذت في العصر المتأخِّر ، علامات الوقف ، وذلك
رغم ما في اتخاذها لها من ضرورة إعمال الفكر ، ونفقات
الطبع . فهذا وحدهُ برهانٌ ساطع على عظيم فائدتها ، وخاصَّة

لأنّ جميع اللّغات الراقية قد اتّفقت على استعمالها لها . ونحن نرى أنّ كلّ لغةٍ بلغت درجةً من الرقي كافيةً ، تتوقُّ إلى إدخال تلك العلامات في مطبوعاتها ، من مثل التركية ، والفارسيّة ، والمالطيّة ، وبعض الكتب العربيّة ؛ بعكس اللغات المتأخّرة أدبيّاً ، فهذه تجهل تلك العلامات جهلاً تامّاً .
وأمامنا ، عدا هذين البرهانين التاريخيين ، برهانٌ منطقيٌّ ، وبرهانٌ اختباريٌّ أيضاً :

فإذا شئنا قراءة فصلٍ ما ، بنوعٍ جليٍّ واضحٍ ، وجب علينا أن لا نصِل كلّ جملةٍ منه بالأخرى ، بل ينبغي فصلُ الجمل ، واجزاء الجملة ، بعضها عن بعض ، بحسب اقتضاء المعنى . نعم ، إنّ الكلام كلّهُ جُمْلٌ متتابعةٌ ، لكنّ هذه الجمل تتضمّن معاني مجتمعةً ، أو مفترقةً ؛ فعلى القارئ الماهر أن يعرف ذلك ويعلم أنّ ليس كلّ فصلٍ ، أي وقفةٍ ، موازياً لغيره ، فإنّ هناك من التفاوت في مُدّة الوقف وأهميّة الفصل ، ما يختلف باختلاف القرائن . فعلامات الوقف هذه ، تدلُّ ، بتنوعها ، على تنوع الفصل المنطقي ، بين الجمل وبين أجزاءها ، وتنبئُ باختلاف الوقف في القراءة .

ذلك هو برهانٌ منطقي لا يُردّ .

أمّا البرهان الاختباري ، فنكلُ إليك أمرَ تحقّقه :

خذ ما شئت من الكتب العربية الخالية من الحركات وعلامات الوقف ، وقرأ منها صحيفةً ما ، فتجد أنه يستحيل عليك ، مهما كنت متضلّعاً من العربية ، أن تقف عند أجزاء الجمل وقوفاً يُناسب المعنى ، وأن تصل تلك الأجزاء بحسب الأصول ، أو أن تفصل ما يجب فصله . وإذا قرأت تلك الصحيفة على أي شخص كان ، صعب عليه ، أوّل وهلة ، فهم جميع ما فيها .

ودونك ، على هذا ، مثلاً قصيراً يؤيد رأينا ، وقد أخذناه عن كتاب لنا في « فن الخطابة » ، لم يُطبع بعد :

« أمّا الوجه فلا أدلّ منه على ما بالقلب فانه يكشف كل شيء ، وللعينين من دلالة الوجه تلك الخطّ الأوفى »

فاطلب من عشرة أشخاص أن يقرأوا هذه الجملة ، فتجد أن أكثرهم يقفون بعد الكلمة « الوجه » فيضيع المعنى ، بل ينتج عن تلك القراءة الفاسدة ، خطأ فاحش ، إذ يضمّون اسم الإشارة « تلك » الى موصوف مُذكر ، أي « الخطّ » .

وإنّ في كثير من الجمل معاني مُبهمة ، لا يوضحها إلّا استعمال علامات الوقف . وإليك مثلاً آخر :

« كتب المطران ديوانه خالداً لإدهاش الأذهان »

فهذه العبارة يمكن تأويلها الى أربعة معانٍ ، بحسب إثبات ، أو إسقاط « الفاصلة » (virgule) ، ثم بحسب إثباتها في

موضع دون غيره .

أولاً ، إذا أسقطنا الفاصلة ، كان المعنى : كتب المطران ديوانه ، وهو (اي الديوان) خالدٌ كي يُدهش الأذهان .

ثانياً ، إذا أثبتنا الفاصلة بعد الكلمة « ديوانه » ، يكون المعنى : « كتب المطران ديوانه ، وهو (أي الكاتب) خالدٌ كي يُدهش الأذهان . »

ثالثاً ، إذا أثبتنا الفاصلة بعد الكلمة « خالداً » ، كان المعنى : « كتب المطران ديوانه - وهذا الديوان خالد - بقصد أن يُدهش الأذهان . »

رابعاً ، إذا أثبتنا الفاصلة بعد الكلمة « ديوانه » ، وبعد الكلمة « خالداً » صار المعنى : كتب المطران ، وهو خالدٌ ، ديوانه كي يُدهش الأذهان .

إيضاح :

١ في التأويل الأول ، الديوان خالدٌ كي يُدهش الأذهان .

٢ في التأويل الثاني ، المطران خالدٌ كي يُدهش الأذهان .

٣ في التأويل الثالث ، الديوان خالدٌ ، والكاتب كتبه ليدهش الأذهان .

٤ في التأويل الرابع ، المطران خالده ، وقد كتب
ليدهش الأذهان (١) .

بعد هذا المثل ، يُخَيَّلُ إلينا أنَّ الأدباء لا يبخلون علينا
بالإذن في أن نتجرأ فنغير ذلك التحديد المشهور ، الذي حدّد
به البيانيون « علم البلاغة » بأنّها « هي معرفة الفصل من
الفصل » ونقول إنَّ البلاغة ، كلَّ البلاغة ، في معرفة استعمال
علامات الوقف ، وفي إدراك الوقوف المناسب عند كلِّ منها .
فمن علم هذا العلم ، تمكّن من ناصية البلاغة واكتشف كثيراً
من أسرارها .

وقد دلّنا تواتر الاختبار ، على الفرق العظيم القائم بين
خطيب يسرد جملة خطابه سرّداً متتابعاً ، بلا وقف ، أو
بوقفات متساوية ، وبين خطيب حاذق يُطيل ، أو يُقصر

(١) يُستحسنُ هنا ذكر تلك الكتابة التي يراها البيرونيون ، في هذه الأيام ،
على لوحة كبيرة جميلة ، معلّقة في الشوارع ، على أعمدة البرق « التلغراف » وهي :
« إشتري فوراً تربع ذهب الوكلاء الوحيدون شارل قرم وشركاؤه . » فكم من
قارئ توقّف عند قراءته « . . . ذهب الوكلاء الوحيدون الخ » فلو أنَّ
صديقنا التاجر المشهور « شارل قرم » وضع علامة الوقف بعد الكلمة « ذهب » ،
لجاء إعلانهُ أوضح وأجلى ، وخفّف عن القراء بعض العناء . وقد كان الواجب
على الخطّاط أن يكتب « إشتري » بدلاً من « إشتري » و « الوحداء » بدلاً من
« الوحيدين » . . . ولكن ، هي اللّغة العاميّة قد تسلّطت على كثير من الألسنة
والأقلام ! . . . (راجع الصحيفة ١٥٨ من مقالتنا « حياة اللّغات وموتها » .

وقفاته بين الجمل ، وبين أجزائها ، بحسب الفواصل المعنوية .
فإن هذه الوقفات المبينة على معرفة الفواصل المعنوية ، والتي
تدلتنا عليها علامات الوقف ، هي ، والحق يُقال ، روح لكل
خطاب ، وأكبر معين على الوضوح والجلال .

ثانياً : فائدة علامات الوقف في اللغة العربية على وجه الخصوص

مماً لا يختلف فيه اثنان ، أن اللغة العربية من أصعب
لغات الأرض قراءة ، وذلك :

١ لأن حروف هذه اللغة ، في الكتب القديمة ، وفي
معظم الكتب الحديثة ، وجميع الجرائد والمجالات ، تكاد
تكون خالية من الحركات والضوابط التي بها يتقوم الحرف
على النطق به .

وإن الإعراب ، وإن يكن من خصائص اللغات القديمة
المتدنة ، من مثل العربية ، والبابلية (الاشورية) واليونانية
والسنسكريتية ، فهو ، مع ذلك ، يجعل القراءة صعبة ، إذا
كانت الكلمات غير مضبوطة بالشكل اللازم .

٢ كثرة الصيغ التي لا تختلف إلا بالحركات ، من
مثل : مُرسل ومرسل ، وبسط وبسط ، وفضل وفضل ،
وكتب وكتب وكتب وكتب ، الخ .

٣ حركة عين المضارع ، وهذه مما تتعذر معرفتها ، في كثير من الأفعال ، على المتأدبين ، بل على من قضوا حياتهم بين معاجم اللُّغة !

٤ كثرة الألفاظ في العربية ؛ فإنَّ مُعْجَم الاب بلو (Belot) - على إيجازه - يشتمل على نحوٍ من تسعين ألف كلمة ، بينما أنا لا نجد في أحد المعاجم المدرسية الافرنسية ، أيًّا كان ، أكثر من خمسين ألف لفظة ، ما عدا الأعلام .

نتيجة الكلام أنَّه لا يَحمِل بنا أن نزيد في صعوبة القراءة العربية ، بل أن نسعى لتسهيلها ؛ وأفضل وسيلةٍ الى ذلك ، إدخالُ علامات الوقف على كتابتها .

ودونك أمثلةٌ تُبيِّن لك كيف أنَّ تلك العلامات تُوضح معاني الكلام ، وتسهِّل القراءة على القارئ .

١ طالع اذا شئت هذه المقالة (١)

٢ حق المعنى الشريف اللفظ الشريف

(١) خلو هذه الجملة من علامات الوقف ، يُلقى عليها ستار الإشكال والغموض ، فلا يدري القارئ وجه إعراب الكلمة (هذه) ، أهى مفعول « طالع » ، أو مفعول « لست » . فاذا أدخلنا « الفاصلة » ، كما ترى فيما بعد ، زال الإشكال ، وعرفت المعنى المقصود ، وعلمت أن الكلمة « هذه » مفعول طالع ، فيسهل عليك إذ ذاك أن تقف في الموضعين اللذين يجب الوقوف عندهما .

- ٣ لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله
عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ
- ٤ ووضع الندى في موضع السيف بالعلی
مُضِرٌّ كوضع السيف في موضع الندى
- ٥ غيث وليث فغيث حين تسأله
عُرفاً وليثٌ لدى الهيجاء ضرغامٌ

فإذا استطعت، أيها القارئ الكريم، أن تقرأ هذه
الأمثلة قراءةً واضحةً، يكون معناها، إلى الذهن، أسرع
من لفظها، إلى الأذان، كان ذلك دليلاً على ذكائك؛ ولكن،
لا تحسب أن قراءة أشباه هذه الأمثلة المذكورة، هينةٌ على
كلٍّ أحد. فلو أدخلنا بينها علامات الوقف، زال ما فيها من
الإشكال، وسهلت قراءتها ووضح معناها. فهاكها الآن :

- ١ طالع، إذا شئت، هذه المقالة.
- ٢ حق المعنى الشريف، اللفظ الشريف.
- ٣ لا تنه عن خلقٍ، وتأتي مثله؛
- عارٌ عليك، إذا فعلت، عظيمٌ.
- ٤ ووضع الندى في موضع السيف، بالعلی
مُضِرٌّ، كوضع السيف في موضع الندى.

ولا بأس أيضاً في إيراد مثل رابع يزيدك اطلاعاً على
فوائد علامات الوقف ، وضرورة إدخالها في كتابتنا العربية ؛
وإليك المثل :

« حسب شعراء الجاهلية فخراً إجماع أقطاب العربية على
تفضيلهم فقد قال أبو عبيدة أشعر الناس أهل الوبر وقال
الفرزدق امرؤ القيس أشعر الناس وقال جرير النابغة أشعر
الناس وقال الكُميت عمرو بن كلثوم أشعر الناس وأنتم ترون أن
جميع هؤلاء من شعراء الجاهلية »

فهل يسهلُ على أيّ كان ، أن يقرأ هذا الكلام ، مجرداً
من علامة الوقف ، قراءةً جليّة ، واضحة ، تكشف عن
المعاني المقصودة منه ؟ فلو قرأت هذا الكلام نفسه ، في
« المفاضلة بين الشعراء » ، (الصحيفة ١٤٨ من هذا الكتاب) ،
لرأيت علامات الوقف ماثلةً لك بين أجزاء الجمل كصابيح
تكشف لك عن المعنى أستار الظلام .

وقد رأينا ، في الامثلة التي ضربناها ، أن الشعر نفسه ، لا
يستغني عن علامات الوقف ، مع أنّه مقسومٌ الى شطرين ،
وله وزنٌ يساعدُ على قراءته ؛ ذلك ، لأنّ ليس كل بيت من
بيوت القصيدة يكون دائماً منفصلاً في المعنى ، انفصلاً متساوياً ،
عن البيت أو الابيات التي تليه . فانظر في أي قصيدة شئت ،

يتضح لك الأمر .

اعتراضهم

رُبَّ معترض يقول إنَّ في اللغة العربيَّة من أدوات العطف ، كالواو وغيرها ، ما يُغنيها عن الالتجاء إلى علامات الوقف الافرنجيَّة ، وإنَّ في اتخاذ هذه العلامات في لغتنا ، ما لا يتفق مع أدوات العطف هذه .

فنجيب إنَّ استعمال العرب لحرف « الواو » عند الابتداء ، بكلِّ جملةٍ ، تقريباً ، سببه خلوُ العربيَّة من علامات الوقف ، وهذا السبب عينه نجدهُ في اللغات العبرانية والسريانية واليونانية القديمة واللاتينية ، لأنَّ هذه اللغات لم يكن فيها علامات وقف . والتاريخ يدُلُّنا على أنَّ استعمال هذه العلامات قد أبطل استعمال أدوات العطف ، في جميع المواضع التي لا يُحوج المعنى إليها فيها ؛ فإذا اقتدينا باللغات الراقية ، وأدخلنا هذه العلامات في الكتابة العربيَّة ، أصبحنا في غنى عن هذه « الواو » في كلِّ موضع أمكن الاستغناء عنها فيه ، وتركتها « اللوويَّ أو اللوويين » الذين يُعميهم حبُّ بقاء القديم عن النظر الى كلِّ جديد ، ولو به التقدُّم والفلاح ! فنحن هنا أمام أحد أمرين : فإمَّا أن نرفض إدخال علامات الوقف في لغتنا - وهذا نقصٌ عظيم في تكامل الكتابة

العربية - وإما أن نسير سير اللغات الراقية ، فنحذف تلك الأدوات ، حين يُمكن الاستغناء عنها .

وانا أيضاً على ضرورة حذف أدوات العطف ، براهين قاطعة يضيق بنا المجال عن ذكر جميعها ، فنكتفي منها بذكر ثلاثة :

الأول : إن استعمال أدوات العطف في أول كل جملة ، كما هي العادة في العربية ، لأمر مشوبٌ بعدة نقائص : فإن أدوات العطف تجعل أوائل الجمل متساوية في الرتبة ، فيثقل سماعها على الأذان . فاذا خلت من تلك الأدوات ، تنوعت رتبتها بتنوع أصوات مفردات اللغة ...

الثاني : إن أدوات العطف تُثقل الجملة أيضاً ؛ لأن أداة العطف أشبه بقيد يمنع العبارة عن أن تجري حرة ، مُطلقة ، ويجعلها مربوطة أبداً بالعبارات السابقة ؛ فهي ، في هذه الحالة ، أشبه بأسير يرسف في قيوده . ولا ندري ما جرم هذه اللغة الكريمة ، الفتانة ، حتى نرى رجالها - وهم أبناء القرن العشرين ، قرن الحرية - يُصرون على إبقائها مُقيّدة العنق واليدن والرجلين ، بينما أن سائر أخواتها ، من اللغات الراقية قد أطلق وثأقها ، فراحت تجري في أرحب ميادين الفلاح .

قلنا إنَّ أدوات العطف تربط الجمل بالجمل السابقة ، ويزيد على هذا ، أنَّ هذا الربط يُزيل شطراً كبيراً من رشاقتها ونشاطها . ولو قابلنا اللغة العربيَّة بجميع اللغات الأوربيَّة ، حتى المتأخِّرة منها ، كالرومانيَّة (لغة رومانية) والبلغاريَّة واليونانيَّة الحديثة ، لا تُضح لنا الفرق أتمَّ الاتضاح . بل لو عارضنا العربيَّة الفصحى بلهجاتها العاميَّة المتعدِّدة ، ما وجدنا بين هذه من تستعمل أدوات العطف في غير مواضع الوصل المنطقي بين الجمل أو بين أحزائها . وإليك مثلاً عن اللهجة العاميَّة الشائعة في بلادنا ، أخذناه من حكاية نُشرت في نسخة كانون الثاني ، من « رسالة قلب يسوع » السابقة الذكر :

« لما طلع الضوِّ ، راح يوسف لعند أنطون حتّا يواعيه .
دقَّ علباب ؛ ما جاوبو حدن . تعجَّب ؛ دقَّ ثاني مره يكلِّ قوتو ؛
ما حدا ردَّ عليه . »

ولو كانت العربيَّة الفصحى جاريةً على الأسن في الاحاديث ، لطُرحت عنها تلك الأدوات الثقيلة ، لضرورة سرعة الحديث ورشاقتها . ولا يخفى أنَّ هاتين السرعة والسهولة لازمتان في الكتابة كزومهما في الحديث . ومن طالع كتاب « الاغاني » وجد أنَّ مؤلِّفه ، أبا الفرج الأصبهاني ، - وهو من أبرع أهل العربيَّة في فنون البلاغة - يُكثر من إسقاط

أدوات العطف ، في جميع المواضع التي يُمكن الاستغناء فيها عنها .

الثالث : إنَّ زيادة أداة العطف في كلّ الجُمْل ، لا معنى منطقيّاً لها . وقد أثبتنا أنَّ أداة العطف كانت تنوب ، في اللغات القديمة ، منابَ علامة وقف ، وفي الغالب ، مناب النقطة أو الفاصلة (virgule) ؛ فكيف رضى - مع استعمال علامات الوقف - بحسارة الوقت في كتابتها ، فضلاً عن الخسارة الماديّة ، من ورقٍ وحبرٍ وطبعٍ وتصحيح ؟ ذلك ، وأيم الحقّ ، لا معنى له ، ولا طائل فيه ، بل كلّهُ ، كما سبق القول ، ضررٌ وتضييق . وإنَّ اللغات الراقية ، بل جميع لغات الأمم المتعدّنة ، ما استعملت علامات الوقف ، حتى نبذت ، حالاً ، أداة العطف نبذ النواة (١) .

وقد أجلنا النظر في صحيفة عربيّة ذات عشرين سطراً ، فرأينا ، في أوّل جُمْلها ، خمس عشرة أداة عطف ، من واوٍ أو فاء ، وهضم الخمس عشرة أداة لا داعي لها ولا معنى في استعمالها . وحسبنا فوجدنا ، بحسب ذلك القياس ، أنَّ كتاباً

(١) يرى القارئ الكريم أنَّنا لم نتبع هذا المبدأ في كتابنا هذا ، لأنَّ بين النظريّات وبين تطبيقها ، فرقاً عظيماً . ولولا حرمة الكتاب ، والخوف من أن يتوهم البعض أن عبارتنا صارت إفريقيّة الأسلوب ، بسبب حذف هذه الواوَات أو الفاءات لمُسبنا من الآن على هذا المبدأ السديد .

يشتمل على ثلاثمائة صحيفة يحوي من هذا النوع لا أقل من أربعة آلاف وخمسمائة أداة، وأن هذا المجموع يساوي خمسة وسبعين سطرًا، بحساب ستين حرفًا في السطر، أي نحوًا من أربع صفحات؛ وذلك في كتاب واحد لا يتجاوز عدد صفحاته الثلاثمائة. فما رأيك في ألوف الكتب وسائر المطبوعات، من جرائد ومجلات...! فهل في استعمال تلك الأدوات الفضولية فائدة تُعادل تلك الخسارة الكبيرة؟ إذا ما أشبه هزم «الواو» بتلك «الزائدة» التي هبَّ أطباء العصر لمداواتها بالقطع! ونحن على يقين من أن هزم «الواو» الزائدة المثقلة على العربية، يجب أن تُداوى بذلك الدواء نفسه.

ثم هل تنبّه الأدباء، ورأوا أن الشعر العربي - والشعر أرقى أنواع الكتابة في العربية وغيرها - يُكثر من طرح تلك الأدوات؟ وهذا الطرح، نجده في جميع أنواع الشعر، من العصر الجاهلي إلى الآن. ذلك لأن الشعر أحوَج من النثر إلى الرشاقة في التعبير، ولطف صياغة الجمل؛ وما من سبيل إلى الجمع بين هذه الرشاقة وذاك اللطف، وبين تلك الأدوات الزائدة.

ولا يتوهم البعض أن الشاعر يُضطر في النظم إلى

حذف أداة العطف ، فإن قصيدة المتنبي ، مثلاً ، التي بدؤها
 « على قدر أهل العزم ، الخ » ، لا يقتضي الوزن فيها ، حذف
 الواو أو الفاء في أوائل الشطور ، فإن كل شطر من أشطر
 الشعر يبتدئ بحرف متحركٍ مثلهما (أي الواو والفاء) ،
 ويؤيد ذلك كون بعض الأبيات في هذه القصيدة ، مبتدئة
 بإحداها .

وإيضاحاً لذلك ، نورد بضعة أبيات منها ، فيرى القارى
 صحة ما نقول :

« وقفت وما في الموت شكٌ لواقفٍ
 كأنك في جفن الردى وهو نائمٌ
 تمرُّ بك الأبطال كلمى هزيمةً
 ووجهك وضّاحٌ وثرعك باسمٌ
 تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى
 الى قول قومٍ انت بالغيب عالمٌ
 ضمت جناحيهم الى القلب ضمةً
 تموت الخوافي تحتها والقوادمُ
 حقرت الرُدينياتِ حتى طرحتها
 وحتى كأن السيفَ للرمح شاتمٌ »
 إن أبا الطيّب - والحق يُقال - لا أكبر من أن يؤهن

مباني شعره ، بإسقاط أداة العطف عن أوائل الأبيات التي ذكرنا ، ولا سيما الثلاثة الأخيرة منها ، إذ ليس فيها ما يمنع الوصل ، كما جاء في علم المعاني ؛ لكن شاعر كئيدة أدرك ما في إسقاط تلك « الواو » من التخفيف عن رؤوس أبياته ، ففعل .

ثالثاً : الفوائد الناتجة من وضع قواعد استعمال علامات الوقف في اللغة العربية

قلنا ، فيما سبق ، إن بعض أدباء العربية في عصرنا ، قد أدخلوا معظم علامات الوقف في مؤلفاتهم ، لكنهم لم يجرؤا ، في استعمالها ، على أصول ثابتة ، إذ لم يوضع لها ، إلى الآن ، قواعد نظرية ولا عملية . لذلك رأينا أن نسد هذا الخلل ، ونضع أهم تلك القواعد . وإننا لا بعد من أن ندعي العصمة في عملنا هذا ، ولا سيما لأن استعمال هذه العلامات في الكتابة العربية ، لا يتفق تمام الاتفاق مع استعمال اللغات الأجنبية لها ؛ فإن لكل لغة مناقب خاصة لا توجد في غيرها ؛ فضلاً عن أن تعدد أدوات العطف في العربية ، واستعمال الكتاب لبعضها ، في مواضع هي فيها بغنى عنها ، يحولان ، ولو في الوقت الحاضر ، دون الوصول إلى إحكام هذا الوضع .

فحسبنا الآن أن نفتح هذا الباب الجديد ، ليدخله من أئمة
اللسان ، وفرسان هذا الميدان ، من ليس لمثلي في مباراة
أصغرهم يدان .

إن الفوائد الناتجة من وضع القواعد لعلامات الوقف في
الكتابة العربية ، قسمان : الفوائد الأولى ، باعتبار هذه
القواعد في حد ذاتها ؛ والثانية ، باعتبار الاشخاص الذين
يستفيدون منها .

أما الفوائد الأولى ، فلأن تلك القواعد ليست هي ، في
جميع الالسنه ، على صورة واحدة . فاللغة الاسبانية ، مثلاً ،
تضع علامة الاستفهام مقلوبة ، في أول الجملة الاستفهامية ،
وتعيدها ، بصورتها المعروفة ، في آخر الجملة : مثلاً :
Qué est tu nombre ؟ (ما اسمك ؟) . واليونانية الحديثة
تستعمل القاطعة (point virgule) بمعنى علامة الاستفهام ، الخ .
لذلك وجب علينا أن نحدد قواعد ، مثلاً يجري كل
كاتب عربي على قواعد الخاصة ، فيحصل عن ذلك تشوش ،
تصعب إزالته فيما بعد .

وإن استعمال علامات الوقف غير سهل ، بسبب تعدد
هذه العلامات ، وتنوع استعمال كل منها . وكفى شاهداً
على ذلك ، وفرة اغلاط التلاميذ فيه ، حتى في الصفوف

العالية ، بكلّ البلاد . ولا يخفى ان كلّ فنّ دقيق ، صعب ، يستوجب بذل العناية في تعلّم قواعده .
وأما الفوائد الثانية ، فهي مدرسيّة ، وتجاريّة ، واجتماعيّة .

فالفوائد المدرسيّة تحصل للتلميذ ، إذ تُوجب عليه أن يُجمل جملة تحليلاً منطقياً ، فيصير كأنّه يُعرب تلك الجمل إعراباً نحويّاً وبيانياً ، ومن ثمّ ، تُعوّده أن يُعبّر عن أفكاره بنوع أوضح وأجلى . وهذه الفوائد تحصل للمعلّم ايضاً ، إذ تُسهّل عليه قراءة الفروض ، ولاسيّما اذا كان الخطّ فيها عكساً . وحسب الأمانة أن يُختبروا ذلك ، فيروا حقيقة الأمر .

أما الفوائد التجاريّة والاجتماعيّة ، فتحصل في مطالعة الجرائد والرسائل . ولولا ضيق المجال ، لآوردنا للقارئ الكريم بضعة شواهد ، وذكرناه بالمشاكل التي كثيراً ما تعترض القراء ، لخلوّ تلك الجرائد والرسائل من علامات الوقف .

قواعد استعمال علامات الوقف

تمهيد

قلنا ان علامات الوقف لم تكن معروفة عند العرب ،

فلم يضعوها لها أسماء ؛ ولا بدع في ذلك ، إذ هل يُجتمَلُ أنَّ واضع اللغة يضع أسماء لمسميات غير موجودة ، ولم تخطر له ببال ؟

ومن المعلوم أنَّ اللغويين لا يلجأون الى استعمال «الدخيل» دلالةً على ما يُستحدث من الفنون والصناعات ، إلا إذا لم يوجد له في أصل اللغة ما يُرادفه ، أو لم يمكن وضع كلمة لمعناه بوجه من وجوه المناسبة . فأما مع وجود هذا الإمكان ، فالإغضاء عنه بخس لحق اللغة وضم لها . وهذه لغتنا بغناها ، وأبواب النحت والمجاز فيها ، وطرق الاصطلاح والاتفاق ، تجعلنا في مندوحة عن استعمال الألفاظ الأعجمية للدلالة على ما نحن في صدد الكلام عنه (١) . وهذه الاسماء الجديدة ، متى صقلها الاستعمال تُصبح ، ولا يتبادر الى الذهن ، عند

(١) ما أصدق كلام الشاعر المشهور ، حافظ بك ابرهيم ، في قصيدة له على لسان اللغة العربية ، حيث يقول :

أنا البحر ، في أحشائه الدر كامن ؛

فهل ساءلوا الفواص عن صدقاتي ؟

فيا ويحكم ! ألبى وتبلى محاسني !

ومنكم ، وإن عز الدواء ، أساتي ! »

ذكرها، إلا الوضع الجديد. فلو ذكرت الاستعارة، أو المجاز، أو النحو، أو الصرف، أو البيان، لا نصرف الذهن إلى معانيها الجديدة الاصطلاحية، دون معانيها التي وضعها لها واضع اللغة. ولو أن العرب الأولين شاهدوا «التلغراف» و«السينما تغراف» و«التلفون»، ونحو ذلك مما اخترعه الأفرنج، لوضعوا له أسماء خاصة ناصة. فإذا ساغ لهم ذلك، ساغ لنا أيضاً أن نضع أو نصطلح على أسماء تمس الحاجة إليها؛ فهم رجال، ونحن رجال (١).

لذلك رأينا أن نتواطأ مع بعض إخواننا الاساتذة، في كلية القديس يوسف، على اتخاذ هذه الكلمات، وجعلها أسماء «لعلامات الوقف» التي لم يجر استعمالها في الكتابة العربية. وإنا لا نأبى أن نتفرد بهذا الاصطلاح، إذ إن لكل أديب حقاً فيه. وها نحن متأهبون لاستبدال ما اصطلاحنا عليه، إذا أتانا أديباء العصر بأفضل منه (٢).

*

-
- (١) راجع الجزء الأول من «منتخبات الجوانب»، لفارس الشدياق اللبناني، وكتاب «مطالع الأضواء» للشيخ سعيد الشرتوني، ففيهما كلامٌ جذا المعنى.
- (٢) إليك جدول هذه الأسماء التي اصطلاحنا عليها: «الفاصلة»، «القاطعة»، «المزدوجان»، «علامة الحذف»، «علامة الاكتفاء»، «العارضة».

انواع واسماء علامات الوقف

أولاً النقطة (.) ، ثانياً القاطعة (؛) ، ثالثاً الفاصلة (،) ،
رابعاً المزدوجان (») ، خامساً علامة الاستفهام (?) ، سادساً
علامة الهتاف (!) ، سابعاً علامة الاكتفاء ، وهي ثلاث
نقط (...) ، ثامناً النقطتان (:) ، تاسعاً القوسان () ، عاشراً
العارضة (-) .

قواعد استعمالها (١)

أولاً ، النقطة تستعمل في آخر جملة (٢) كاملة ومفصلة

(١) إنَّ في اللغات الاوربية الراقية ، حتى في اللغة الفرنسية ، تفاوتاً عظيماً بين كاتب وكاتب ، في كيفية استعمال « علامات الوقف » ، والإكثار أو الإقلال منها . فربَّ كاتب يدخل الفاصلة ، أو القاطعة ، في عبارة ما ، وغيره يسقطها ، حتى يمكننا الاستدلال من طريقة كلِّ كاتب ، في هذا الشأن ، على نفسه الإنشائي .

(٢) إنَّ الأوربيين يسمون مجموع المسند والمسند اليه باسم « proposition » أو بما يماثل هذا الاسم . وبما أنَّ ليس في العربية اسمٌ لهذا المسمى ، نقترح تسميته باسم « قضية » . وهم يميزون بين القضية وبين الجملة الكاملة ؛ وهذه الجملة الكاملة قد تشمل على عدَّة قضايا ؛ ونحن نقترح أن تسمى ، في هذا المعنى الخاص ، باسم « جملة » ، ليس غير . ويتحتَّم على هذه « الجملة » أن تكون مسبوقاً ومتبوعاً بنقطة ، إلا إذا وقعت في أول الكلام فيُكتفى حينئذٍ بوضع نقطة في ختامها ؛ ويلزم ، عند ذلك ، أن يكون لها معنى كامل ، سواءً عليها تضمنت قضية واحدة ، مثلاً : « الشمس طالعة » ، أو قضيتين فأكثر ، مثلاً :

« تريدان إدراك المعالي رخيصة ، ولا بدَّ دون الشهد من إبر النحل » .

وهذه الجملة « الله كامل » ، لكنَّ الخلائق ناقصة « تشمل على قضيتين : الأولى « الله كامل » ، والثانية « لكنَّ الخلائق ناقصة » . وبمجموع هاتين القضيتين يُدعى « جملة » .

فصلاً معنوياً عن الجمل المجاورة ، ولو انتقل بعدها الى السطر التالي ، مثلاً : في البدن خلق الله السماء والأرض .

ثانياً ، القاطعة تستعمل بين قضيتين ، أو « جملتين » يكاد يكون معنى كل منها تاماً . وقد يكون موضوع الكلام بين الأولى والثانية متغيراً تغيراً تاماً ، مثلاً : نجحت في الامتحان ؛ وإليك الطريقة التي اتبعتها - العلم مفيد لكل إنسان ؛ هو الذي يدلنا على وجود الخالق ، وعلى ما يجب علينا له ؛ هو الذي يضيء عقولنا بمصابيح المعارف ؛ هو الذي يُجمل حياتنا الخ . ودونك أيضاً مثلين آخرين :

زعم الفرزدق أن سيقتل مِربعاً ؛

أَبَشِرْ بطول سلامة يا مِربع !

زعم العواذل أنني في غمرة ؛

صدقوا ، ولكن غمّرتي لا تنجلي !

تنبيه : يجوز للكاتب ، في أمثال هذه العبارات ، أن يُجزئ « الجملة » الى عدّة « جمل » ، فيفصل الواحدة منها عن الأخرى بنقطة . لكن ضم بعض هذه القضايا الى بعض ، في جملة واحدة طويلة ، تفصلها القاطعة ، له رنة خطابية لا تخفى على ذي السمع السليم .

ثالثاً ، الفاصلة تستعمل غالباً في جميع المواضع التي يكون فيها فاصل معنوي لا يصح أن توضع عنده النقطة أو الفاصلة أو غيرها من سائر علامات الوقف التي مرّ ذكر استعمالها .

وَتُسْتَعْمَلُ خَاصَّةً فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ :

١ للفصل بين أفعال ، أو موصوفات ، أو صفات ، أو
بعبارة أخرى ، بين الأجزاء المتجانسة في الجملة ، على شرط أن
تكون هذه الأجزاء غير موصولة بأداة عطف . مثلاً : « قام ،
قعد ، صاح - بيت كبير ، فسيح ، جميل - شهد المحفل
قواد ، ضباط ، جنود - تزهت في البرية ، قبل أمس -
بصحبة أخي ، على فرسين مُطَهَّمين .

٢ تَنْبِيْهٌ : تُسْتَعْمَلُ الْفَاصِلَةُ أَيْضًا ، إِذَا كَانَتِ الْإِفْعَالُ أَوْ الْمَوْصُوفَاتُ ، الْحُ
مَوْصُولَةً بِأَدَاةِ عَطْفٍ ، وَفُصِدَ لَفَتْ النَّظْرُ إِلَى كُلِّ مِمَّا ، بِنَوْعٍ أَشَدَّ . مَثَلًا :
« أَيْدِ الْخَطِيبِ مَوْضُوعُهُ يِرَاهِمِينَ فِلْسَفِيَّةً ، وَتَارِيخِيَّةً ، وَاجْتِمَاعِيَّةً ، وَاخْتِبَارِيَّةً . »

٢ قَبْلَ وَبَعْدَ مَجْمُوعِ أَدَاةِ الْنَدَاءِ وَالْمُنَادَى ، مَثَلًا : أَنْتَ ،
يَا صَاح ، عَلَى غَيْرِ هَدَى .

٣ قَبْلَ الْجُمْلَةِ الْحَالِيَّةِ : لَا تَجْلِسْ عَلَى الطَّعَامِ ، وَأَنْتَ
شَبْعَان . سَافِرُ الرَّسُولِ ، وَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ .

٤ قَبْلَ وَبَعْدَ بَدَلٍ ، أَوْ عَطْفِ بَيَانٍ ، يَلِيهِ صِفَةٌ أَوْ مِضَافٌ
إِلَيْهِ ، أَوْ مَا هُوَ أَطْوَلُ مِنْ ذَلِكَ : فِي أَيَّامِ الْأَمِيرِ بَشِيرٍ ، حَاكِمِ
لُبْنَانٍ ، سَادِ الْأَمْنِ وَالْعَدْلِ فِي أَنْحَاءِ الْجِبَلِ - زَارِنِي فَلَانٍ ،
جَابِرُ الْعَثَرَاتِ .

أَمَّا فِي أَشْبَاهِ هَذَيْنِ الْمَثَلَيْنِ : « جَاءَ صَاحِبُكَ يَوْسُفُ - سَافِرُ
خَالِدٌ أَخُوكَ » فَلَا تُسْتَعْمَلُ الْفَاصِلَةُ ، لِأَنَّ الْبَدَلَ وَعَطْفُ

البيان لا ياتيها صفة ، ولا مضاف اليه ، ولا ما هو أطول من ذلك ، كما سبقت الإشارة .

٥ قبل الجملة الموصولة (التي أولها اسم موصول) ، اذا كانت إيضاحية لصاحب الموصول ، (أي اذا كان معنى الكلام يتم عند الوقوف قبلها) . أمّا اذا كانت هذه الجملة معيّنة لصاحب الموصول ، فيستغنى اذ ذاك عن الفاصلة ، مثلاً : جاء الشاب الذي تعرفه (معيّنة) . واذا تقدّم الكلام عن باريس ، مثلاً ، وقلت : « أود أن أزور تلك المدينة الشهيرة » التي طالما وصف جمالها الواصفون ، وجب وضع الفاصلة قبل اسم الموصول ، كما ترى .

٦ وتستعمل الفاصلة في الغالب ، بين القضايا التي تتألف منها جملة واحدة ، إلا اذا كانت القضية جملة موصولة معيّنة ، كما سبقت الإشارة . ولا يستثنى من هذه القاعدة إلا بعض مواضع يلزم فيها استعمال القاطعة أو النقطتين أو غيرها ، (راجع سائر القواعد) .

ومن تطبيقات هذه القاعدة السادسة ، وجوب استعمال الفاصلة في جواب أدوات الشرط ، أو ما هو بمنّاها ، مثلاً : من قرع الباب وجّج ، ولج - كيفما تتوجّه ، أتوجّه - أني يذهب صاحب المال ، يكرم - لولا المشقة ، ساد الناس

كلهم .

ولو أن برغوثاً ، على ظهر نملة ،
يكرُّ على صَفِيٍّ تميمٍ ، لَوَلَّتْ !
ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم ، لَقَتَلْتُ نفسي !

٧ بعد المفعول الظرفي (١) (compl. circonstanciel)

إذا كان طويلاً وسبق الفعل . فقولنا ، مثلاً : منذ عامين شهدت

(١) نقترح الاصطلاح على هذه الكلمة « المفعول الظرفي » ، دلالة على ما يسميه الاوربيون compl. circonstanciel ، أو ما يماثل هذا الاسم في لغاتهم العديدة . وهذا المفعول الظرفي ، هو جزء من الجملة ، لا فعل فيه ، يتسم معنى الفعل السابق ، أو اللاحق ، بدلالته على ظرف مرافق لذلك الفعل ، من مثل الزمان ، أو المكان ، أو الواسطة ، أو الغاية ، أو الشبه ، الخ . مثلاً : فعلت ذلك من اجلك . وبتعبير آخر ، هو جزء من الجملة ، متمم لمعنى الفعل ، وليس هو مفعولاً به ، ولا مفعولاً مطلقاً ، ولا مفعولاً بالواسطة (complément indirect) .
أمّا هذا « المفعول بالواسطة » فهو ما لا يتم معنى الفعل إلا به ، وكان مسبوقاً بحرف جرٍّ ، مثلاً : خضض بواجبه - رغب في العلم - مال الى التجارة .

وفي « النحو » العربي ما يدلُّ على اختلاف انواع « المفعول الظرفي » ، وهو :

١ المفعول لاجله ، مثلاً : وقفت إجلالاً للأُمير .

٢ المفعول معه ، مثلاً : سافرت وزيداً .

٣ الحال المفردة ، مثلاً : عاد الجيش ظافراً .

على أنَّ المعجم العربي في حاجة ماسة الى كلمة تشمل معناها جميع هذه الانواع التي مثلنا عليها هنا ، بل على جميع المفاعيل الدالة على أي ظرف كان ، لا بالمعنى النحوي ، بل بمعنى قرائن الفعل أيَّة كانت ؛ وإنَّ الآلة والحال ، الخ داخلتان في هذا الاشتمال .

هذا المشهد « لا يحتاج الى فاصلة ، لقصر المعمول الظرفي .
أما هذان المثالان : « منذ تلك الحوادث الأليمة ، لم أعد
أفكرُ في أمثال هذه الأمور - من أجل غاية سامية ، أنشئ
هذا العمل » ، فيحتاجان الى فاصلة ، كما رأيت .

٨ بعد المعمول الظرفي الطويل ، اذا هو توسط بين الفعل
والفاعل ، أو بين الفعل والمفعول به ، مثلاً : حدث في تلك
الساعة الهائلة ، أن وصلت أم القتيل - رأيت في تلك الحديقة
المجاورة لدارنا ، رجلاً يترصد .

٩ لَلَقْتُ نظر القارئ الى كلمة تكون مبتدأ ، مثلاً :
الحكيم ، يؤثر المفيد على المستحب .

تنبيه : الاوريون عموماً ، لا يستعملون الفاصلة في هذا الموضع لاستغنائهم عنها
بحرف خاص يُطَبِّعُ به أمثال هذه الكلمة التي يُقصد لَفْتُ النظر اليها ؛ من مثل
الحروف التي يسميها الفرنسيون « italiques » . أما نحن ، فقد وضعنا القاعدة
السابقة الذكر ، لصعوبة الجري على عادة الافرنج . وفي هذه الملاحظة شاهد
كافٍ على أننا لم نسر على قواعد علامات الوقف عند الافرنج ، سيراً أعني ، بل
قد تصرفنا فيها تصرفاً مصحوباً بالفتنة والترويح ، سالكين سبيل المنطق ، مطابقين
إياها على لفتنا العزيزة ، أتم مطابقة .

رابعاً ، المزدوجان . راجع القاعدة الاولى لاستعمال
النقطتين ، وزد عليها هذه القاعدة الثانية ، وهي : يُستعمل
المزدوجان قبل وبعد كلمة أعجمية يستغريها القارئ ، أو
قبل وبعد كلمة آية كانت ، يُراد لَفْتُ النظر اليها ، مثلاً :

سافر التاجر المشهور ، نعوم أبو راشد ، إلى « درسدن » ورجع
بيضائع غساية في الجودة - لا تخاطبني بلقب « أمير » ، بل
بلقب « صديق » !

تنبيه : إنَّ الأوربيين ، إذا قصدوا لفت النظر إلى كلمة ما ، يستقنون عن
المزدوجين ، ويكتبون هذه الكلمة بأحرف خاصة تُسمى عند الفرنسيين
« italiques » ، كما سبق الكلام .

خامساً ، علامة الاستفهام تُستعمل في ختام « الجملة »
الاستفهامية ، ولو كان الاستفهام بمعنى التهمك أو التعجب أو
التقرير أو الاستبعاد ، الخ . مثلاً : أُمسِلِمَ أنت بالحجة ، أم
منكر ؟ - أوصايا الله تأمرك أن تأكل حقوقنا ؟ - ما لأبناء
هذا الوطن لا يتحدون ؟ - أفي الله شك ؟ (أي لا شك فيه ،
وهو للتقرير) - كيف يكون هذا ، وأنا لا أعرف رجلاً ؟
(للاستبعاد) .

تنبيه : في بعض المواضع يُستحب وضع علامة الهتاف بعد علامة الاستفهام ،
ويُقصد بذلك تشديد معنى التعجب أو التهمك ، مثلاً : أجهنون أنت ، فتُنكر
وجود الله ؟ ! - أأنت تدعي استيعاب علم الموسيقى ؟ !

سادساً ، علامة الهتاف تُستعمل ١ في ختام كل جملة تُعبر ،
أو تصدر عن عاطفة شديدة ، أيَّة كانت ، مثلاً : ما أجل
السما ! (تُعبر عن عاطفة شديدة) . - نابليون رجل عظيم !
(صادرة عن عاطفة شديدة مُضمرة) .

٢ بعد حرف الهمزة ، من مثل : آه ، أوآه ، وما جرى مجرى ذلك ، من مثل : « الله » ، ويلك ، إلخ . مثلاً : الله ! ما أفصحه ! - ويلك ! ماذا فعلت !

تنبيه : قد رأيت في المثالب الأخيرين ضرورة إثبات علامة الهمزة في آخر الجملة أيضاً ، بحسب القاعدة السابقة .

سابعاً ، علامات الاكتفاء تستعمل ١ في آخر جملة ناقصة نحويّاً (أي غير كاملة المعنى والتركيب) . والغاية من هذا النقصان ، الإلماح إلى أشياء يطول ذكرها ، ويحول دون التعبير عنها حائل ، إلخ . مثلاً :

لقد حضرنا جميعاً ؛ فإن حضرت ، وإلا ...
٢ في آخر جملة كاملة نحويّاً ، وذلك إشارة إلى تامة لها ، يسهل على اللبيب تقديرها ، مثلاً :

أمرور أنا بجالي ؟ ... أعلى تقدّم أنا ، أم على تأخر ؟ ...
يا عام ، مضيت وتركت في القلب حسرة ! ... (راجع في هذا الكتاب مقالة « نشيد المساء » الصحيفة ٩ ، فقد كثر فيها ورود علامة الاكتفاء) .

تنبيه : يجوز استعمال علامة الاكتفاء بعد علامة الاستفهام ، أو الهمزة ، كما رأيت .

ثامناً ، النقطتان تستعملان ١ قبل سرد قول شخص ما ؛

وحينئذٍ يُجعل هذا القول بين مزدوجين ، وتوضع علامة الوقف المناسبة ، قبل المزدوج الثاني ، مثلاً : قال نابوليون لبعضهم : « يا صاح ، أنا أعرف الناس ، وأُحِقُّ لك أن يسوع المسيح ليس هو رجلاً كسائر الرجال . » - صاحت الجيوش قائلة : « دُمنا في سبيل الوطن ! »

تنبيه : إذا كان القول الذي تُردهُ ، موصولاً بفعل سابق بواسطة « إنَّ » أو « أنَّ » ، استغني ، إذ ذاك ، عن النقطتين ، مثلاً : قال الكافر إنَّ اللهَ غيرُ موجود - أخبرني أنه مؤيَّدٌ لذلك المبدأ السامي .

٢ قبل تعديده لم يُوصل أوله بما سبق من الجملة ، مثلاً : اشتريت دواوين شعر مشهورة : ديوان شوقي ، وحافظ ، والمطران ، والرصافي ، الخ .

أمّا في المثل الآتي ، فيستغني عن « النقطتين » ، لأنَّ أول التعديد موصولٌ بما سبق من الكلام ، كقولنا : من بلادٍ أوروبية ، فرنسة والمائة وانكثرة ، الخ .

٣ قبل قضيّة ، أو جزء جملة ، يقوم مقام بدلٍ ، أو شرح لما سبق ، مثلاً : عرب سليمان البستاني إلياذة هوميروس : عمل يقتضي علماً وجهداً ! (ومعنى ذلك أن تعريب البستاني عملٌ ، الخ .)

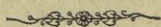
تاسعاً ، القوسان ، يُستعملان للإحاطة بكلمة أو أكثر ، تكون غيرَ داخلية في جوهر الكلام ، بل بمثابة شرح لبعض

أجزائه ، مثلاً : جلستُ الى المِرْفَع (الطاولة) - للفيروزابادي
قاموس (مُعْجَم) أشهرُ من نارٍ على علم .

عاشراً ، العارضة تستعملُ ١ قبل وبعد جملة معترضة بين
كلمتين متلازمتين ، كالوصوف والصفة ، والفعل ومرفوعه ،
والفعل ومنصوبه ، والمبتدا والخبر ، أو بين اسم ناسخ وخبره ،
السخ . مثلاً : إِنَّهُ لَقَسَمٌ - لو تعلمون - عظيم .
وقد أدركتني - والحوادثُ جَمَّةٌ -

أَسَنَّةُ قومٍ لا خِفافٍ ، ولا عُزْل .
مولانا - رحمه الله - كان عادلاً .
إِنَّ الثَّمانينَ - وَيُلَغَّها -

قد أحوجتُ سمعي الى تَرْجُمان .
٢ تستعملُ للدلالة على تَغْيِيرِ التَّكَلُّمِ في المَحَادَثَةِ ، مثلاً :
- كيف حالك ؟
- بخير ، وانت ؟



انتهى الجزء الأول ، وسيليه الجزء الثاني .
والحمدُ لمن لا ينتهي ، وهو الوليُّ الدائم !

فهرس أول

بحسب مواد الكتاب

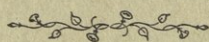
الصحيفة	المقدمة
٣	الزمان
٥	نشيد المساء
٩	بين العاملين
١٥	لولو والعم بوشي
١٧	سلّة العيد
٣١	الى الأغنياء
٣٣	مشاجرة مدرسية
٣٧	المعبد والملهي
٤٠	هدايا الميلاد
٤٣	البلبل والرئيس
٥٦	أقطري ايتها السماوات
٥٧	مائة سنة في يوم واحد
٥٩	رثاء الرامي
٦٧	آفة الازياء
٦٩	يوم الاستقبال
٧٥	أيضاً يوم الاستقبال
٧٧	

الصحيفة

٧٩	في جوف الليل
٨٢	عرفان الجميل
٨٤	أيها الفتي
٨٧	اسرار المحبة
٩٤	يا بني الوطن
٩٩	في بكر كي
١٠٤	أحقة السرية
١١٢	الفتى والمطالعة
١١٦	داء القمار
١٢٢	تحت العصاية
١٢٥	أين أنا ؟
١٢٨	اخبار المقامرین
١٣١	قبل رفع الستار
١٣٣	المفاضلة بين الشعراء
١٦١	وانت هل تصوم ؟...
١٦٥	لتحي الوطنيه !
١٦٧	تاريخ زواج
١٦٨	إقرئي يا فتاة
١٧١	الى اين نحن صائرون ؟
١٧٣	نشيد المدارس الدينية
١٧٤	الآداب اللبنانية
١٧٧	انين الجياع

الصحيفة

١٨٠	يا ناس !
١٨٢	البلبل والشعراء
١٨٥	حياة اللغات وموتها (اللغة العامية)
٢١٣	تاريخ زفاف
٢١٥	يوم لبنان الكبير
٢٢٠	النشيد الوطني
٢٢٢	تحسين اللغة العربية (علامات الوقف)



فهرس ثان

بحسب مواضيع الكتاب

٣	المقدمة
	❖ الروايات الادبية ❖
١٧	لولو والعم بوشي
٥٩	مائة سنة في يوم واحد !
٧٩	في جوف الليل
٨٧	اسرار المحبة
١٠٤	الحقّة السريّة
١٢٢	تحت العصابة
١٦٥	لتحي الوطنيّة !

الصحيفة

١٦٩

الى أين نحن صائرون ؟ ✓

١٨٠

يا ناس !

﴿ المقالات الاجتماعية ﴾

٥

الزمان ✓

٩

نشيد المساء ✓

٣١

سلّة العيد ✓

٣٣

الى الاغنياء ✓

٤٠

المعبد والمهوى

٦٩

آفة الازياء ✓

٧٥

يوم الاستقبال

٧٧

ايضاً يوم الاستقبال ✓

٨٤

ايها الفتى ✓

٩٤

يا بني الوطن ✓

١١٢

الفتى والمطالعة

١١٦

داء القمار

١٢٥

أين انا ؟

١٢٨

اخبار المقامرین

١٧٤

الآداب اللبنانية

١٨٥

حياة اللغات وموتها (اللغة العامية)

٢٢٢

تحسين اللغة العربية (علامات الوقف)

﴿ الشذرات الفكاية ﴾

- لطف وذكا. ٨ * هل تريد أن تضحك ؟ ٦٥ ، ٦٦ * في
القطار ٧٨ * خرق حاذق ٧٨ * في الطريق ١٠٣ * لعبة
لطيفة ١١٥ * هل عندك خادمة ؟ ١١٥ * ذكا. طفل ١٢١ *
في المطبخ ١٢٤ * صاحبة فندق ١٢٧ * أعمى مداهن ١٣٠ *
جواب طفل ١٦٤ * رجل وامراته ، براعة الذم ١٨١

﴿ الحكم والعبر ﴾

- جواب محكم ١٤ * ما نفع الكهنة ؟ ٣٦ * والد يعظ
ولده ٣٩ * بسالة مسيحة ٤٢ * أيهما أسرع ؟ ٧٤ * جواب
لطيف ٧٨ * الغضب ١٢١ * نصيحة ١٣٢ * اللغة ١٦٧ *
علم الحياة ١٧٢ * خواطر ١٧٠ ، ١٧٦ * الاغنياء ويوم الحساب ١٧٩ *
بدون عنوان ١٨٤ * كلام الحكماء ٢١٩



جدول

أسماء الاعلام والكتب والبلدان ، التي ورد ذكرها

في هذا الكتاب

البحتري ١٣٣	* ١ * ابو تمام ١٣٣
البستاني (سليمان) ٢٥٤	ابو راشد (نعوم) ٢٥٢
البستاني (الشيخ عبدالله) ٢٠٨	ابو العاتية ١٣٣
بصوص (المطران بولس) ١٠٠	ابو العلاء المعري ١٣٣
بكر كي ٩٩	أبو فراس ١٣٣
بلو (الاب بلو اليسوعي) ٢٣٢	أجياً (الاب بشير اليسوعي) ٢٢٥
بيروت ٢١٨	أخرس (المطران مخايل) ٢٠٨
بيوس العاشر ٨١	أخوية الام الحزينة ٤٠
* ت * تاميستكل ١٨٦	أده (اميل) ٢١٦
تباريس ٤١	الارز ٢١٦
الترك ١٩٩	أرسطو ١١٦
تركية ١٩٠	ارسلان (الامير توفيق) ٢١٦
تونس ١٩٦	ارستوفان ٢٢٢
* ج * جريدة (البشير ٧٧ ، ٩٥)	الأشقر (الاب بولس) ٢٢٠
الجزائر ١٩٦	أصفر (جورج) ١٣٣
الجزائري (الامير سعيد) ٨٢	أعشى قيس ١٣٣
جمع (الخوري اغناطيوس) ٢٠٨	امرو القيس ١٣٣
الجميل (الشيخ انين) ٢٠٨	« اوربياد » ١٨٦
الجميل (الشيخ يوسف) ٢١٦	إلياً (فرنسيس) ٣٧
جورج الأول (ملك انكلترا) ١٢٧	أيوب (شكري) ١٣٣
جيانيني (السيد فريديانو ، القاصد	إطالية ١٩٠
الرسولي) ١٠١	* ب * باريس ٨٨ ، ٤٢
* ح * حافظ بك ٢٠٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٤	باز (انطون) ١٣٣

الصين ١٩٠	حبيب (الاب انطون) ٢٠٨
الصينيين ١٩٩	الخويك (البطريك الياس) ٢٠٨، ١٩٣
ط * طباره (شفيق) ١٣٣	٢١٧
طعمه (الخوري بولس) ٢٠٨	* خ * خوري (المطران عبدالله)
ع * عبد الحميد (السلطان) ١١٦	٢١٦، ٢٠٨
عقل (المطران بولس) ٢٠٨	* د * دريان (المطران يوسف) ٩٩
عقل (ألبر) ٣٧	دمشق ١٦١
عمرو بن كلثوم ١٣٣	* ر * الراعي (راجي) ٢١١
عنتره بن شداد ١٣٣	الرامي (يوسف بك) ٦٧
غ * غصن (اسعد نخله) ٢١٣	راهبات السجود ٤٠
غصن (يوسف نخله) ١٦٧	راهبات المحبة ٨٧
غورو (الجنرال) ٢١٧	راهبات دور العجز ١٢٢
ف * فرزان (الاستاذ بشاره) ٢٢٠	رزق (انطون) ١٣٣
القرس ١٩٩	رومانية ١٨٨
فرنسة ٢٢٠	رياق ١٦١
القفاي (المطران بطرس) ٢٠٨	ريشا (المونسيور الياس) ٢٠٨
« في مثل هلكتاب ؟ » ٢١٢	* ز * زهير بن أبي سلمى ١٣٣
ق * قاسم أمين ٢٠٤	* س * سورية ١٩٦، ١٩٠
قرم (شارل) ٢٣٠	* ش * شيلي (المطران بطرس) ٩٩
قلب يسوع (مجله) ٢٣٧، ٢٢٥	الشدياق (فارس) ٢٤٥
كسبار (الشيخ ألبر) ١٣٣	الشرتوني (الشيخ سعيد) ٢٤٥، ٢٠٢
ل * لبنان الكبير ١٢٦، ١٧٤	الشمالي (المطران بشاره) ٢٠٨
٢١٥، ١٩٠	شهاب (الامير لويس) ١٣٣
* م * مبارك (المطران اغناطيوس)	شوقي بك (شاعر مصر) ١٨٩
٢٠٨، ١٠٢	* ص * الصالومه ٦٧
مبارك (المونسيور بطرس) ٢٠٨	صانع (شكري) ١٣٣
مبارك (الاب يوسف) ٢٠٨	صحناوي (يوسف) ١٣٣
المتني ١٣٣	الصلح (عادل) ١٣٣
المجلس النيابي اللبناني ١٢٥، ١٨٠	الصلح (كاظم) ١٣٣
مجموعة « Hartleben » ٢١٠	صقر (المطران يوسف) ١٠٠

مجموعة The Gospel many ton- «	ن * * النابعة التثنياني ١٣٣
٢٠٨ gues	نابوليون (بونابرت) ١١٦
مراكش ١٩٦	نامه فرنكستان (مجملة) ٢٢٤
مصر ١٩٦	نخله (الاب رفايل اليسوعي) ٢٢٥
مطالع الاضواء (كتاب) ٢٠٢	نخله (رشيد بك) ٢٠٢
مطران (خليل بك) ٢٢٩، ٢٢٥	نروج ١٩٠
مظفر باشا (متصرف جبل لبنان) ١١٧	ن * * هندية (بولس) ١٣٣
منقب (المطران كيرلس) ٢١٦	ن * * ي * * يازجي (الشيخ ناصيف) ٣٤
مؤجز الاقتصاد (كتاب) ٢٢٥	يوسف (كلية القديس) ٣
« مؤتته كارنو » ١١٨	اليونان ١٩٠
« ماري زياده » ٢٢٥	

إصلاح خطأ وقع في بعض النسخ

الصحيفة	السطر	خطأ	صواب
٢٠	١٧	كعينك	كعينك
٣٨	٥	آلا	إلا
٤٧	٤	مزميز	مزامير
٨٨	١٦	والتحفت لا برداء	والتحفت برداء لها
٩٦	٢	أي	أي
١٣١	١٦	ستبعني	ستبعني
١٤٧	٧	دائق	تائق
١٤٧	٨	الذل	الذل
١٤٨	٤	بيت	بيت
١٥٩	١١	حكم	حكم

صواب	خطأ	السطر	الصحيفة
مُنْبِيءٌ	مُنْبِيءٌ	٧	١٦٧
يُرْبَأُوا	يُرْبَأُوا	١٧	١٧٥
والحالُ أن هذه	فإن هذه	١٢	١٨٨
وَأَنَّ	وإنَّ	١٣	١٨٨
باللغة	بالغة	١٧	١٨٩
المُرافق	المُرافق	١١	١٩١
موضحة . بوسطة . طاولة	موضحة . بوسطة . طاولة	٢ و ٤	١٩٢
البرق	الوطن	١٦	٢١١
خمس	ست	١٨	٢٢٥

اصلاح خطأ وقع في طبع علامات الوقف

صواب	خطأ	السطر	الصحيفة
وإنسان ! . . .	وإنسان . . .	١٠	٦
بدون فاصلة	صادف احد الكهنة ،	٦	١٤
بدون فاصلة	ماتوا ، عيد	٩	٢٠
بدون فاصلة	لم تكن ، تظن	٥	٢٤
الافاضل ،	الافاضل	٥	٧٤
النشيط ،	النشيط	١٠	٨٦
بدون فاصلة	قرأت ، في	٢	٩٤
، بعد ذلك ،	، بعد ذلك	٢	١١٧
، في المساء ،	في المساء	١٨	١١٧

الصحيحة	السطر	خطاً	صواب
١١٨	٤	يعتاض ،	بدون فاصلة
١٤٦	٦	العباسي	العباسي :
١٤٧	٦	لهم	لهم ،
١٨٦	١	« أوريبياد »	« أوريبياد » ،
=	=	اليونان	اليونان ،
=	٢	يضر به	يضر به ،
١٨٩	٨	البديع	البديع ،
=	١١	اتساعه ،	، اتساعه ،
١٩١	١١	« قاموس »	(قاموس)
١٩٦	٥	الاغتناء	، الاغتناء ،
١٩٢	١١	(valse)	، (valse)
٢٢٥	٤	« مي »	« مي »

ذكرنا ، خطأ ، في حاشية الصحيفة ٢١٢ أننا ننشر قواعد كتاب اللغة العامية في مؤلفنا « في مثاوهل كتاب ؟ » ، والصواب أننا نشرناها في كتابنا « حياة اللغات وموتها » .

جدول

مؤلفات الخوري مارون غصن

درس ومطالعة

٢٧٢ صحيفة ، ثمن النسخة ٤٠ غرشاً ، لكنها تباع في شهري كانون الثاني وشباط من هذا العام ، بثلاثين غرشاً ، فقط .

بستان السلوى

١٤٣ صحيفة ، ثمن النسخة ١٢ غرشاً سورياً

هذا كتاب يشتمل على ٨ روايات لذيدة ، نشرناها تباعاً في جريدة البشير ، وكان الاقبال على مطالعتها عظيماً . والكتاب مصدّرٌ بمقدمة شرحنا فيها الاضرار الناتجة من مطالعة الكتب السيئة .

إن هذا السرُّ عظيم !

١٢ صحيفة ، ثمن النسخة ٨ غروش

هذا خطاب في قداسة سرِّ الزواج ، وهو مكتوبٌ بأسلوب شائق ، يدفع المسيحيين الى احترام هذا السرِّ السامي ، ويُرشد المتزوجين الى هناء العيشة الزوجية ، وإحكام تربية البنين . ولم يبقَ من هذا الكراسِ إلا عددٌ قليل .

عجائب العناية الالهية

١٦ صحيفة ، ثمن النسخة ١٠ غروش سورية

هذا الكراس يشتمل على حياة الطوباوي « كوتلنكو » وهي ملائ من الشواهد العجيبة ، الدالة على عجائب العناية الالهية . والكراس مزدان برسم هذا الطوباوي وبرسم غبطة السيد الياس الحويك ، المطريرك اللبناني الكبير .

الزواج

السباقات العشرة

١٧٥ صحيفة ، ثمن النسخة ٣٠ غرشاً سورياً

بتاريخ ٣٠ ك ٢ سنة ١٩٢٤ اقترحنا على الكتاب الافاضل سباقاً ، موضوعه :

اولاً : ما هي الموانع التي تعوق شبان العصر عن الزواج ،

ثانياً : ما هي الوسائل الى ازالة تلك العوائق .

فنال هذا الاقتراح استحسان الرؤساء وقادة الرأي العام ، وتبارى

فيه افاضل الكتاب ، فوردت علينا ٨٨ مقالة عامرة .

ثم ألقنا لجنة فاحصة ، من خيرة ابناء الوطن : نجيب بك قباني ،

نائب رئيس محكمة التمييز ، المشهور بعلمه وفضله ، والعالم الفاضل ،

الحوري بطرس غالب ، والقانوني الشهير انطون بك شحيد ، محامي حكومة

لبنان الكبير ، والطبيب النطاسي الفاضل ، الشيخ امين الجميل .

وبعد الفحص والتدقيق اخترنا من مجموع هذه السباقات عشر مقالات

ونشرناها في كتاب مستقل ، وصدرناها بمحاضرة لنا ، في هذا الموضوع

الخطير ، فجاء مؤلفاً نفيساً ، لا يستغني شبان وشابات العصر عن مطالعته .

الزواج

محاضرة تقع في ٢٣ صحيفة ، ثمن النسخة ١٠ غروش

هذه المحاضرة نشرناها في كتاب « الزواج - السباقات العشرة » وطبعناها على حدة ، وفيها من البراهين الفلسفية والاجتماعية ، ما يدفع شبان العصر الى الزواج في السنّ الموافق . وقد أفضنا في ذكر المغبات السيئة ، التي تنتج من الزواج السيئ المقدّمات ، ومن الزواج الذي ليس فيه بين العروسين تناسب ؛ ثم شرحنا النتائج المقدّسة التي تنتج من الزواج المعقود بروح الرصانة والدين . وقد امتدح هذه المحاضرة غبطة البطريك ، السيد الياس الحويك ، ونيافة القاصد الرسولي ، فريديانو جيانيني ، فنحضر شبان العصر وشاباته ، على مطالعتها والاستفادة منها .

في متلوهل كتاب ؟

الجزء الاول (باشرنا طبعه)

٦٤ صحيفة ، ثمن النسخة ١٠ غروش ، فقط !

هذا المؤلف مكتوب باللغة العامية ، وهو يشتمل ١ على مناظرة بين اللغة العربية الفصيحة ، والعربية العامية ، بأسلوب علمي ، اجتماعي ، فكاهي . ٢ على رواية شائقة ، موضوعها عظة يُلقِيها احد كهنة الرعايا ، قبل عيد الفصح ، ٣ على فكاهات هزلية ، وقصص حكيمية ، ٤ على بعض الاختراعات الحديثة ، ٥ على وصفات وأدوية لا يستغني عنها أرباب البيوت ، ٦ على أحجيات (حزازير) حسابية وفكاهية ، ٧ على أناشيد وطنية ، بينها نشيد للغة العامية .

اما غايتنا من هذا الكتاب ، فهي أن نبرهن للخاصة والعامّة على

جمال وبهاء اللغة العامية ، وإمكان التعبير بها عن مختلف العلوم والآداب ،
بصورة تلذ للخاصة ، فضلاً عن العامة .

حياة اللغات وموتها

اللغة العامية

بحث فلسفي ، نُقوي ، اجتماعي

٦٤ صفحة ، ثمن النسخة ١٥ غرشاً

هذا بحث جديد ، لا نذكر أنَّ أحدًا خاضه قبل الآن ، وقد نشرنا
هذه المقالة في كتاب « درس ومطالعة » ، ثم طبعناها في هذا الكرّاس ،
وشغفناها بمباحث مهمة عن تحوّل ٢٣ لغةً عاميّة إلى لغاتٍ فصیحة ،
وأضفنا إلى ذلك بحثاً آخر يتضمن قواعد كتابة اللغة العامية السورية ،
وعزّزنا هذه القواعد بإيراد أمثلة عليها . ويُحیّل الينا أنَّ في هذا الكرّاس ،
للقرّاء الكرام ، منفعة أدبيّة ، ولذّة عقليّة .

تنبيهات

- ١ جميع هذه الكتب تُطلب من مؤلفها ، الحوري مارون غصن ، في كليّة
القديس يوسف ، بيروت ، ومن أهم مكاتب الثغر .
- ٢ كتاب « بستان السلوى » ، يُطلب من المطبعة الكاثوليكيّة .
- ٣ تُضاف أجرة البريد إلى ائمان الكتب ، ويُرسل بها ضمن رسالة ، بواسطة
البريد .

ولم

المؤلفات الآتية ، وهي ، الى الآن ، لم تُطبع

رواية التكفير عن الذنب ، ذات ثلاثة فصول : ٩٥ صحيفة .
رواية القديس مارون ، ابو الطائفة المارونية ، ذات فصلين : ٤٠ صحيفة .
رواية القائد والجندي ، ذات ثلاثة فصول . وهذه الرواية قد حازت الجائزة
في سباق روايات ، اقترحت مجلّة « رسالة السلام » ، سنة ١٩١٩ :
١١٥ صحيفة .

خطبٌ ومواعظ : ٤٠٠ صحيفة .
اداب السلوك والكلام والخطابة : ٣٠٠ صحيفة .
الجزء الثاني ، والثالث ، لكتاب « درس ومطالعة » .
الجزء الثاني ، والثالث ، لكتاب « في مثلو هل كتاب ؟ » .

رسالة قلب يسوع

مجلة كاثوليكية شهرية

مديرها المسؤول

الاب رفائيل نخله

كليّة القديس يوسف ، بيروت

ها قد مرّ علينا خمس سنين وأزيد ، في تحرير هذه المجلة العزيزة ،
وكتابة كثير من فصولها الشائقة ، فيلذّ لنا ، خدمة للقلب الاقدس ،

نشر ما امتازت به هذه « الرسالة » عما سواها من المجالات العربية :

مزاي « رسالة قلب يسوع »

غايتها - هي المجلة التقوية الوحيدة ، المطبوعة باللغة العربية ، والتي يُقصد بها نشر العبادة للقلب الالهي .

انتشارها - هي أعظم المجالات العربية رواجاً وانتشاراً : ففي اوائل سنة ١٩٢٤ ، كان عدد المشتركين فيها ١٥٠٠ ، وما وصل آخر السنة المذكورة ، حتى بلغ عدد المشتركين ٣٣٠٠ ، أما في اوائل هذه السنة فقد أربى على ثلاثة آلاف ، ولذلك فالامل عظيم في أن هذا العدد سيصل ، في ختام هذه السنة ، الى ستة آلاف مشترك .

مواضيعها - في كل عددٍ من أعدادها ، تجدُ الابواب الاتية :

أولاً : باب « النية الشهرية » لرسالة الصلاة ، وهي أعظم جمعية كاثوليكية تقوية ، فان عدد اعضائها يبلغ نحواً من ثلاثين مليوناً !
ثانياً : باب « أحبّاء القلب الاقدس » ، يُنشر فيه موجز سيرة أحد القديسين ، أو عظماء الكاثوليك ، ولا سيما الشرقيين .

ثالثاً : رواية ادبية ، كاملة في بضع صحائف .

رابعاً : باب عنوانه « مختارات من رسائل القديس بولس » .

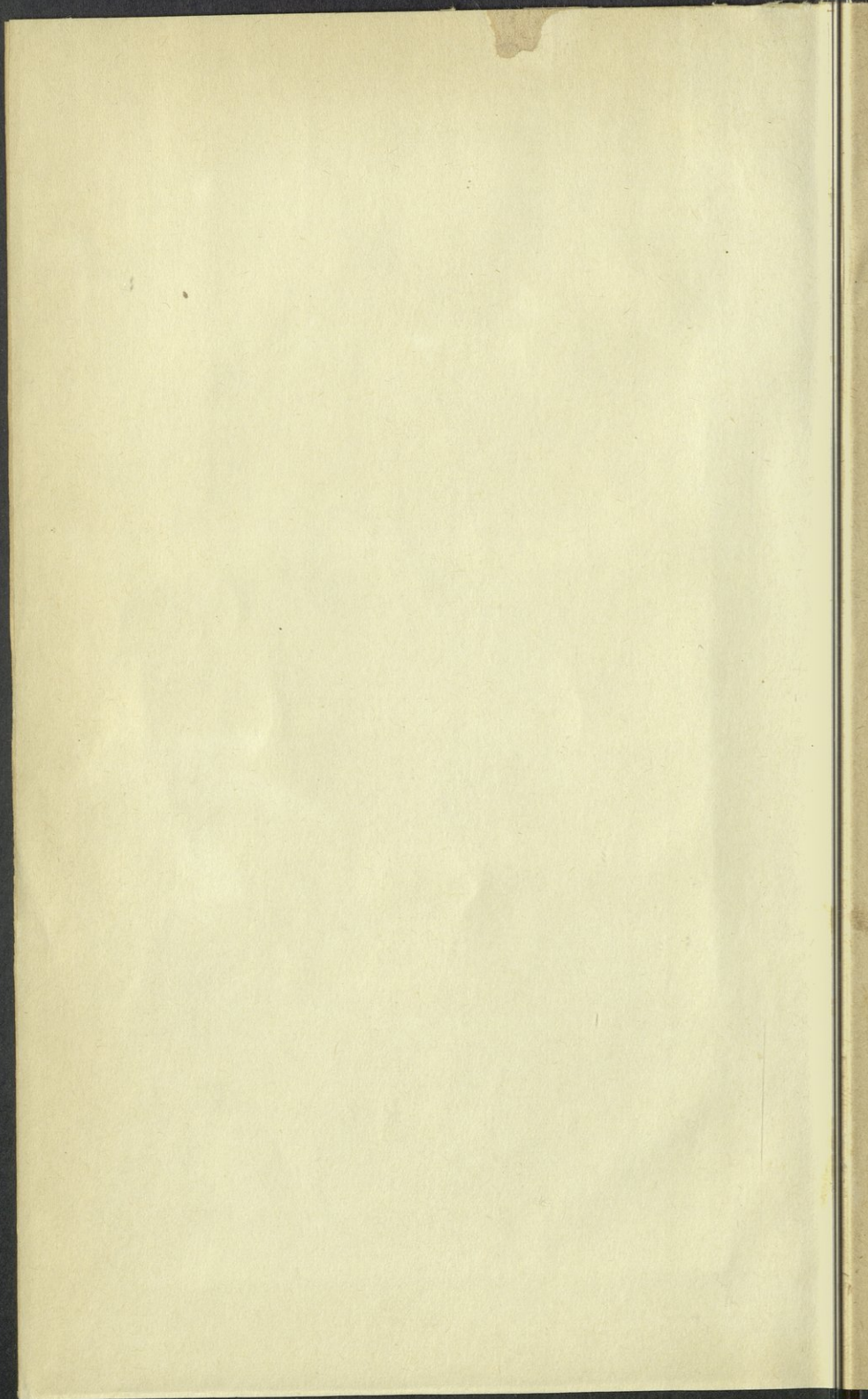
خامساً : باب « حوادث العالم الكاثوليكية » ، وهو خلاصة أخبار تؤخذ عن نحو من ٦٠ مجلة ، واردة من ٤٠ بلداً ، ومطبوعة في ٢٠ لغة .

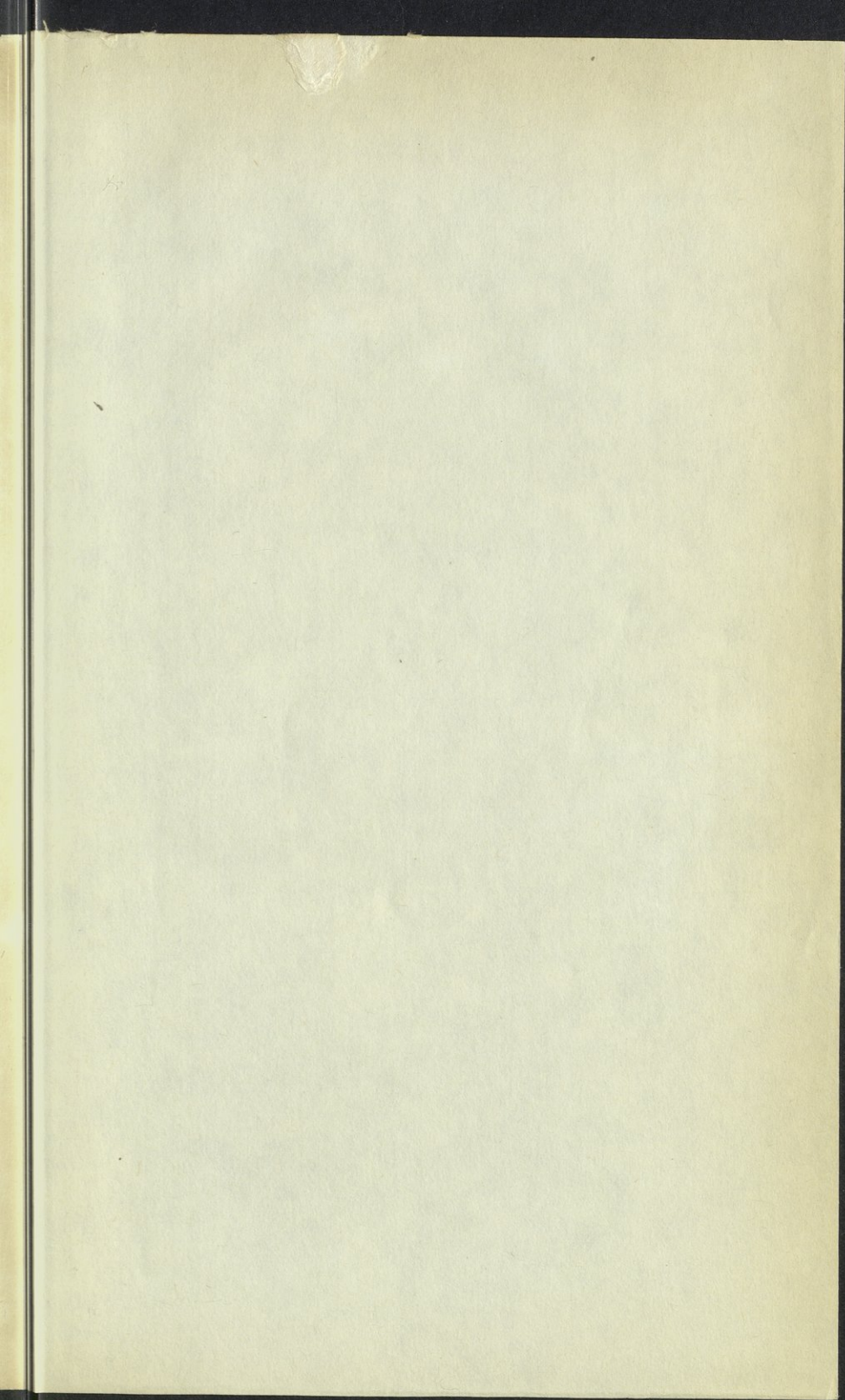
سادساً : « باب الاسئلة » يُجاب فيه على اسئلة القراء الدينية .

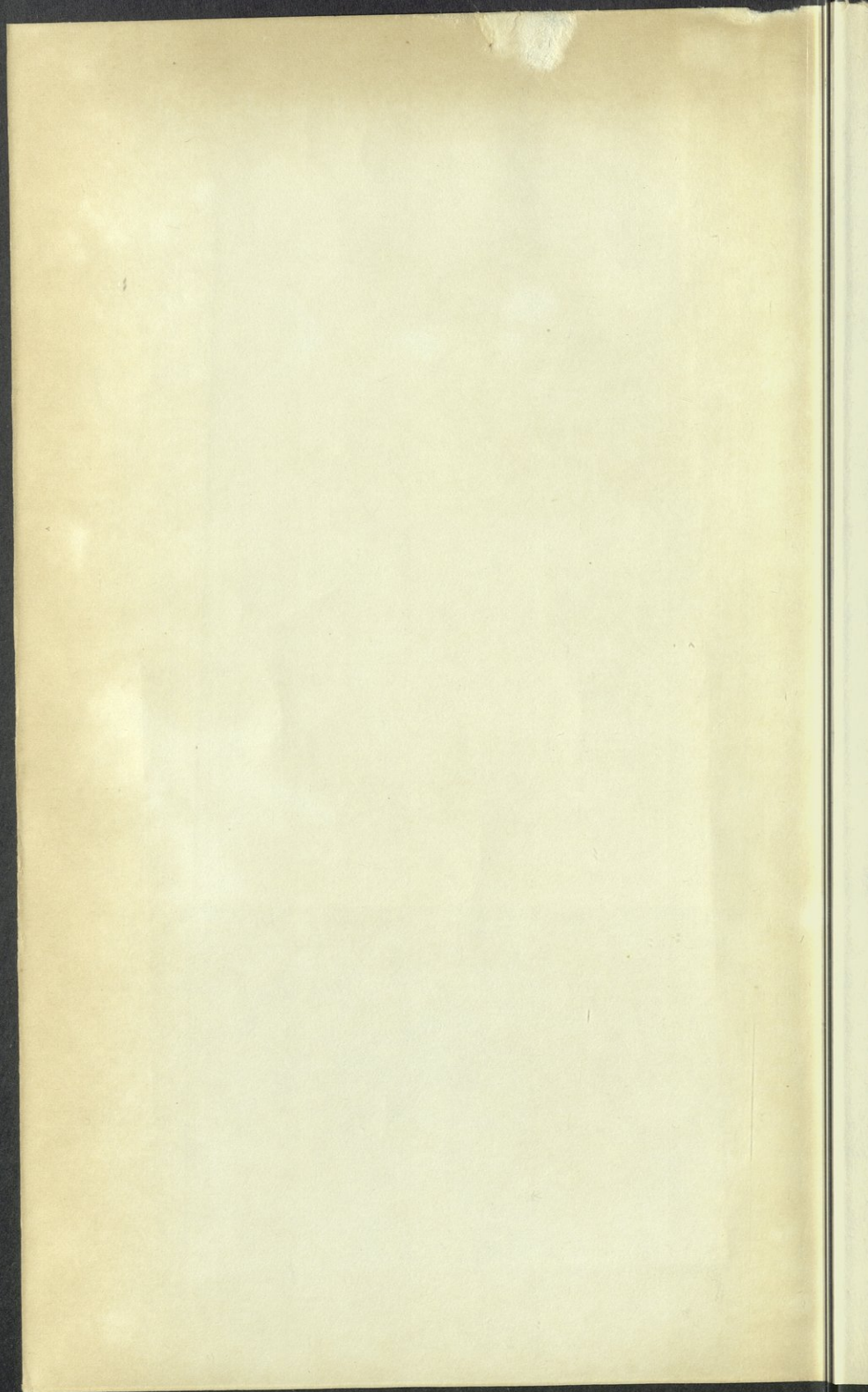
طبعتها وصورها - طبعتها متقن جداً ، وهي مزدانة بصور شائقة .

بدل الاشتراك - زهيد جداً ، وهو ٣٠ غرساً سورياً في لبنان

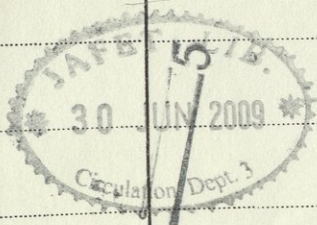
وسورية ، و ١٥ غرساً مصرانيا في الخارج .







DATE DUE



892.74:G471d9C.1

عصن، مارون
درس و مطالعة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



61036295

